وسم على أديم الزمن

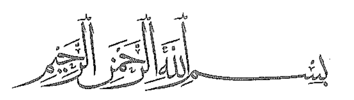
"لمحات من الذكريات"

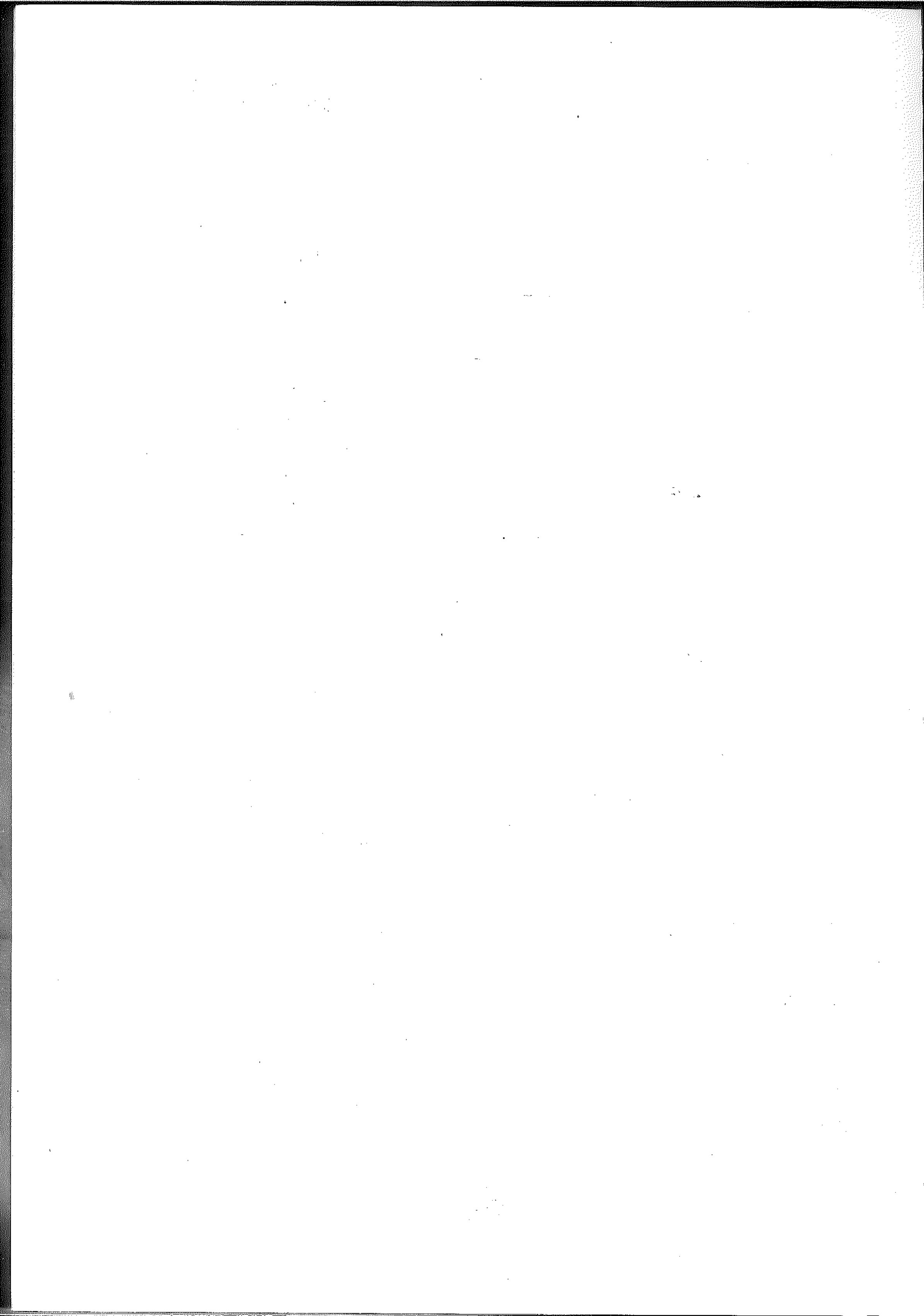
عبدالعزيز بن عبد الله الخويطر

الجزء السابع

الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

فهد الدهيش





وسم على أديم الزمن

«لمحات من الذكريات»

(حياتنا في مصر)

الجزء السابع

تأليف

عبد العزيز بن عبد الله الخويطر

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

ⓒ عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله

وسم على أديم الزمن (لمحات من الذكريات)- ج ٧./

عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر .- الرياض، ١٤٢٦هـ.

٤٠٠ ص، ١٦ × ٢٢,٥ سم

ردمك: ٨ - ٧٠٢ - ٥٢ - ٩٩٦٠

١- الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله- مذكرات أ- العنوان

ديوي ٨١٨,٠٣٩٥٣١ ١٤٢٧/٥٨٨٤

رقم الإيداع: ١٤٢٧/٥٨٨٤

ردمك: ٨ - ٧٠٢ - ٥٢ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

المُقَدِّمَةُ

يبدأ هذا الجزء السابع بانبهار عندما وصلنا إلى القاهرة لأول مرة، وليست هذه أول مرة أتكلم عن هذا الانبهار، وقد سبق أن لمست هذا ولكن ليس بالتفصيل الذي جاء، وقد استحسنت أن أبدأ هذا الجزء بذلك تقدمة لما سيأتي فيه من أمور، وتهيئة للقارئ لمعرفة نظرتنا إلى الأمور. وقد لون هذا سيرنا إما مؤقتاً أو دائماً حسب ما نلمسه أو نقابله.

وقد أبرزت دور جزء من الشقة التي كنا فيها وهو الحمَّام، وما أداه من أدوار في حياة الطلاب في هذه الشقة، والشقق الأخرى في المبنى الرئيس في بيت البعثة. ولم يمكن تجاهل هذا الدور وسوف يؤمِّن القارئ على

كلامي عندما يرى الصور التي رسمتها لهذه الغرفة العامة المهمة. وأوضحت الدور الرئيس الذي تقوم به، ومدى تطبيق هذا الدور من الطلاب، ومدى مخالفته، والجنوح به إلى جانب المقالب أو الأذى. وقد تعمدت أن يأتي هذا الموضوع بعد أول عنوان في هذا الجزء.

الحافلة والترام نوعان من المواصلات اتصلتا اتصالاً وثيقاً بالطلاب، وأخذت من وقتهم قسطاً وافياً، وارتبطت بدراستهم، وتعلقت بنزهاتهم، عرفوا كيف يستخدمونها خير استخدام، وأن يستفيدوا منها أكمل فائدة، رضوا عنها وقد أسعفتهم في الوصول إلى أهدافهم في الوقت الذي حددوه، وحنقوا عليها إذا تأخرت أو أبطأت، أو أضرب العاملون عليها عن العمل، وفي كلتا الحالتين ليس لهم غيرها.

تحدثت في هذا الجزء عن محاولة بعض الطلاب الاستغناء عنها بالدراجات، وإلى أي مدى نجحوا في ذلك، ومقارنة السلامة بين هذه وتلك.

في هذا الجزء صور عن علاقة الطلاب في دار البعثة بإدارة البعثة ومسؤوليها، وما كان يحدث من اصطدامات مأتاها نقص الثقة من أحد الجانبين بالآخر، والنظرة من الطالب إلى كل عمل يأتي من الإدارة أو مراقبيها أو مفتشيها، مهما كانت النية خلفه حسنة، وفي صالح الطالب، على أنه عمل لم يكن له داع إلا إظهار السلطة، والتضييق على الطلاب. هذه الصلة أحياناً تتعقد وتصل إلى حد التصرفات المنتقدة. ولا يقف الأمر إلا عند نضج الطالب، ووصوله إلى مرحلة متقدمة في دراسته، أو عندما بدأت الإدارة تسمح للطلاب أن

يسكنوا خارج البعثة، وقد أعطيت أمثلة عن وقائع لهذه الاصطدامات.

كثرة المقالب التي كانت قائمة على قدم وساق تغريني أن أسطرها، كيف لا وهي متعة الطالب، ونشاطه الذي يتعهده، ولا يغفل عنه. وقد كان يأخذ منه وقتاً وجهداً، وأصبح فناً له أصوله، وله رجاله، وله أوقاته وظروفه. ولا يكاد يدعي طالب أنه لم يقع في شباك مقلب من أحد الطلاب، وقد يكون صديقاً أو زميلاً في الغرفة، وقد جئت ببعض الأمثلة. والغريب أن هذه المقالب توحي وكأنها في مؤامرة مع بعض الطلبة، فهي تهدي نفسها لهم، وقد يكونون غافلين عنها، ولكنها مثل الغادة اللعوب لا تفتأ تتهيأ أمامهم فلا يدعونها تفلت، وقد تجر إليها كلمة، أو توحي بها حركة، أو

تقتضيها مناسبة.

وهناك صور سجلتها لأناس في البعثة يفتخر بهم إذ أبدوا نضجاً في التفكير، وسمواً في الخلق، ووعياً وطنياً. لقد أكبوا على دراستهم، وقاوموا إغراء الملهيات، وعزفوا عن كثرة التنزه، والذهاب للسينما، وزيارة الأسواق للفرجة وتزجية الوقت. ولم يذكر عنهم نزاع مع من معهم في غرفتهم، وما أكثر النزاعات. هذا يريد أن ينام، وهذا يريد أن يذاكر، وهذا يريد أن يسمع الراديو، وآخر يريد أن يلعب الورق. كان هؤلاء الطلاب المستقيمون مثلاً يُحتذى، وقدوة تقود إلى ما يحمد، شكر الله من هو حي، وغفر لمن لقي وجه ربه، وأثابهم على ما عملوا لأنفسهم، وعلى تحملهم إخواناً لهم ما عرفوا مقدار التضحية إلاّ لما كبروا ونضجوا.

وتحدثت في هذا الجزء عن دور المطعم، وهو دور كبير، وغير محدود، فإذا كان الدور الرئيس له هو الطعام فهذا تضاءل بحق أمام مظاهر النشاط التي يضفيها الطلبة وهم في انتظار الأكل، أو بعد أن ينتهوا من الأكل وفي أيديهم الأسلحة الفتاكة من قشر الموز والبرتقال، بل وعظام الدجاج والأرانب أحياناً. هذا عدا الإشاعات التي تنشط عن الكليات وعن دار البعثة.

مررت مروراً عابراً عن رحلات الطلاب خارج القاهرة، سواء كان ذلك في ضواحيها أو شطآن الموانئ التي على البحر الأبيض المتوسط في الشمال. مثل بورسعيد وبورسودان ومرسى مطروح، والأقصر في الجنوب، وما فيه من آثار.

وبعد أن انتهى ما في ذهني من أمور احتفظت

بها الذاكرة، نتيجة أهميتها، أو كثرة تكرار الحديث عنها عندما تجمعنا فرصة مع أصحابها، استفدت من الخطابات التي تبادلتها في المقام الأول مع أخي حمد وأخي عبدالله الحمد القرعاوي، ابن عمتي، والأهل والوالد، وما فيها من معلومات، وما ترسمه من صور عن علاقة بعضنا مع بعض، وما هي الأمور التي تهمنا وتشغل بالنا، وما قمنا به نحوها، وما أنجزناه وما عجزنا عنه.

وقد أثبتّ جانباً من جوانب دراستي والعوائق التي تعرضت لها، ومدى إقبالي على الدراسة، أو إهمالي لها، وإخفاقي في بعض السنوات في الامتحانات وأسباب ذلك، وترجيحي في فترة من الفترات للراحة عن التعب، والتسلية عن أداء الواجب الدراسي.

بعض هذه الخطابات أبان اللُحمة التي كانت بيني وبين شقيقي، ورغم بعده عني إلا أني كنت أتعامل معه وكأني والده بجانبه، أعاتبه فيما يخص الدروس، أو أحثه، والتمس عوامل الإقناع حتى أضمن أنه يسير في الطريق الصحيح، لأن غير ذلك أمر مرعب لي. وكنت أنصحه بالاجتهاد في وقت لم أكن فيه مجتهداً، وأحذّره من التراخي والتفريط، والركون إلى الراحة، وأنا منغمس فيها إلى أذني، ولكن في شيء ـ والحمد لله ـ لا يغضب الله حسب تقديري.

وأنهيت هذا الجزء بصور لي أو لأخي أو لأصدقائي ممن سبق أن ورد ذكره في هذا الجزء، وهي أكثر من إحدى عشرة صورة من عشرات غيرها، لأن في الصور جاذبية لنا، عندما نلتقطها أو تُلتقط لنا، ونحن

ننتظرها إلى أن تُحمّض وتُطبع حتى تصل إلى أيدينا، والجوع للصور الذي عرفناه في طفولتنا أشبعنا أنفسنا منه اليوم، ونحن نملك القدرة على ذلك. وقد شجعنا في أواخر الستينيات الهجرية أن «الكميرات» آلات التصوير بدأت ترد سنوياً، وفي كل سنة يُضاف ميزة جديدة، تجعل الصور أدق وأبهى.

حاولت في هذا الجزء كما حاولت في الأجزاء السابقة أن أنقل للقارئ صورة صادقة عن الحياة التي عرفتها، وأْتَمَنْتُ القلم أن يسير دون لجام، ولا أراه سار إلا في طريق غير معوج.

عبد العزيز الخويطر

انبهارنا في مصر :

قلت شيئاً عن انبهارنا من مصر أول ما وصلنا[1]، وأزيد هنا بعض الملامح التي تعطي فكرة عما قابلناه، وعما شعرنا به، وتعاملنا به مع هذا المحيط الجديد علينا.

جئنا من بلاد محافظة فجأة إلى بلاد متفتحة. جئنا من بلد ليس فيه سفور، لا يرى أحدنا وجه امرأة غير وجه من هو محرم لها. جئنا من بلد ليس فيها إلا مسلمون إلى بلد فيها مسلمون ومسيحيون ويهود، وجئنا من بلد الوسائل فيها - إلا ما قل - أقرب إلى البدائية، سواء كان ذلك في المواصلات أو الاتصالات، أو وسائل الإعلام أو النشر، أو المباني وما فيها من مرافق تحكمها

(١) انظر الجزء السادس ص ٢٥ .

القواعد الصحية، والأصول الهندسية. جئنا من بيوتنا تحكمنا فيها أسرنا بتقاليدها المتوارثة، وعاداتها الثابتة، وبعطفها علينا وحنانها، ورقتها ورعايتها.

كانت بعض أمور بعضنا المعيشية محدودة، أحياناً لا تفي بمتطلبات المعيشة الميسرة. ولا يخلو بعضنا من مواجهة النقص في الغذاء والملبس.

وفي الجانب الثقافي لم تكن الكتب متيسرة، وإذا وجدت فليست بالأعداد الكافية، أو بالقيمة المغرية. وكذلك الصحف وشحها، فإذا وصلت فالمتطلعون للحصول عليها أكثر من الأعداد التي وصلت. والصحف الداخلية ليس فيها ما هو جديد إلا المقالات الأدبية إنشاءً أو نقداً لمنشأ، والشباب في تلك الفترة قد بدأ يتطلع إلى ما يروي ظمأه من المعرفة، وقد بدأ يصعد

سلم الثقافة، ولديه نهم وعطش، ويريد أن يطفئ هذا العطش، ويشبع هذا النهم. وبدأ يُكوِّن ذوقاً مما كان يحصل عليه مما تخرجه المطابع في مصر والشام، قبل أن تقوم الحرب العالمية الثانية، فتقفل تلك النوافذ الضيقة.

وأثناء الحرب العالمية الثانية لم تكن لنا نافذة نطل منها على العالم، فكل وسيلة لهذا شحيحة، فالإذاعات محدود سماعها، لأن أجهزة الراديو في مكة مثلاً محدودة، ولأنها تعمل ببطارية السيارة، كان إعمالها يكاد يتوقف على سماع أغاني أم كلثوم ليالي الجُمع. وكنت ترى عند باب أحدهم في «الغَزَّة» عند «ربْع اطْلَع» البطاريات مرصوصة تنتظر دورها لتُملأ، استعداداً لليلة الجمعة، أما أخبار الدنيا فلم يكن أحد يهتم بها لما ذكرنا، ولأن

ما تقوله في أخبار الحرب لا يوثق به لكثرة الكذب، والدعايات المضللة من كل من الحلفاء والمحور. والمذيع الوحيد الجذاب كان حيئذ يونس بحري لأسلوبه في إلقاء الأخبار والتعليق عليها، وهو في صف المحور أي الألمان ومن معهم.

وكان قليل منا قد رأى الباخرة، نحن أهل مكة، ولم نر الطائرة، وأقرب أمور التكنولوجيا الحديثة التي عرفناها هي السيارة، وبعدد محدود ونوع محدود كذلك، والتليفون كان بدائياً، وكذلك التلغراف، وقد سبق أن تحدثت عن «الجرامفون».

فلما انتقلنا إلى مصر رأينا أحدث مجتمعات العصر، وأول ما قابلنا طرف من المدنيّة، شهدناه في الباخرة «تالودي» التي أقلتنا من جدة إلى السويس، وتلا

هذا وصولنا إلى السويس ورؤية القطار والحافلات الكبيرة، وشيوع الكهرباء وانتشارها وتعميمها على البيوت والمرافق والشوارع، ورأينا التليفون ذا الأرقام، ورأينا الراديو في كل بيت تقريباً، ومن السهل الحصول عليه بأبخس الأثمان.

رأينا مجتمعاً مختلفاً، الأسر تجلس في الشرفات، ترى الرائح والآتي، ويراها المار، ورأينا النساء والفتيات في الشوارع، وفي المرافق العامة، وفي محلات البيع والشراء العامة، ورأينا السفور بين المسلمات وغير المسلمات، ورأينا أخلاطاً من البشر من جنسيات مختلفة، ورأينا الفنادق بفئاتها المختلفة، ورأينا «البنسيونات» شبه الشقق، تؤجر بالغرفة وحدها أو بالغرفة مع الأكل، وكل يوم نكتشف جديداً يقوم بخدمة المجتمع بطريقة أو أخرى.

وما لم نعرفه عن المجتمع المصري مما هو داخل البيوت جاءت أفلام السينما لنا به على صحن من ذهب. أو أبانه المسرح على خشبته التي تعالج مثل السينما أدواء المجتمع، مع بعض المغالاة التي تقتضيها «حبكة» القصة، وبُعد التأثير.

رأينا في هذا المجتمع الجديد علينا ما هو سار وما هو منتقد، فيه الإنسان الطبعي والعابد كل في محيطه، ورأينا الفاسق كثير التردد على المواخير، «وكازينوات» الرقص والشرب، ورأينا الذاهب إلى مكان العبادة، والسكران المتطاوح في الشارع، ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر. ورأينا دور العلم والمعرفة والمكتبات وروّاد كل من هذه في ازدهار، ورأينا صالات المحاضرات مكتظة بروادها، يحييها كُتّاب مرموقون، أو سياسيون بارزون.

رأينا النيل بشواطئه الجميلة، والبواخر الصغيرة والكبيرة التي تروح وتجيء فيه، ورأينا القوارب تحمل المتنزهين، ورأينا الحدائق الخضراء وقد بثت في القاهرة فأوجدت متنفساً يجد فيه المرء ما يسلي عنه، ويبعد عنه كربته، ويدخل البهجة والسرور على قلبه.

وهناك المسارح الخليعة، والكازينوهات المليئة بالراقصات شبه العاريات، صورهن مكبرة وملونة على المداخل، وهناك المواخير المرخصة، هذا عدا المواخير السرية، وهناك البارات والمطاعم المرخص لها بتقديم الخمر بأنواعه، وهناك دكاكين بيعه في أهم الشوارع وأكبرها، تغذيها مصانع صُنعه، وما يجلب من الخارج من البلدان المشهورة بأجود أنواعه.

وقفت مع زميل لي في شارع فؤاد أمام «فاترينة»

نافذة أحد دكاكين بيع الخمور نتعجب من هذا المظهر المخزي في بلد إسلامي، نظرتنا كانت نظرة طالب جاء من مكة وفي ذهنه هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقال هذا الزميل لو وصفنا هذا المنظر لزملائنا الذين لم ينهوا دراستهم لما صدقوا، ولهذا دعنا نأخذ صورة لهذا المنظر تؤكد لزملائنا في المملكة ما لو قلناه لظنوا هذا ادّعاءً.

جئنا من مجتمع مختلف تمام الاختلاف عما ألفناه، وكان هناك هزة نفسية قوية، أفقدت بعضنا اتزانه. بهرنا الترام، بقضبانه وتمديدها وطولها، والهدف الحضاري وراءها، وما تخدمه في المجتمع، وما توفره من وقت ومال، وما يُجنى من كل ذلك من ثروة. بهرتنا القاهرة بسعتها وتخطيطها وعدد سكانها.

بهرتنا السينما وصناعتها، وتعلقنا مرغمين، مجاراة لروح المجتمع، بأخبار الممثلين والممثلات، وتعمقنا في هذا فوجدنا فيه جانباً من جوانب الثقافة، ولجدَّة الأمر علينا أخذ من وقتنا أكثر مما كان يأخذه من الإخوة المصريين الذين في سننا. كنا نهتم بالمجلات المصورة التي تهتم بالفن، ولم يكن يعوزنا المال لشرائها، لأن السكن والمصروفات الأخرى مكفولة لطالب البعثة، وفي مكافأته الشهرية ما يسمح له بمتابعة هذه الهواية الجذابة. ومر علينا وقت قبل أن ندرك أنها لا تستحق كل ما كنا نوليه إياها من التفات، بعد أن تبينا أننا ضحية دعايات استخدمت فيها الجاذبية المتوافرة في الأفلام، وما عليه الممثلات من جمال، وخفة روح، اقتضاها الدور الذي تمثله هي أو زميلها، والإتقان في الأدوار ينسينا أن هذا تمثيل لا حقيقة.

جئنا إلى مصر، وصار لنا كيان واضح، طلاب بعثة يلبسون أحسن لباس وأكمله، يلتحقون بكليات حسب رغبتهم واتجاههم، ولهم سكن مريح لم يتأخر المسؤولون عنه عن تهيئة ما يحتاجه الطالب فيه، لا ينقص هذا إلا ما يأتي من الطالب من تصرف قد لا يكون في صالحه، ولا يُقرّ بأن الإدارة بنضجها أعرف منه بالمصلحة، وأن في تقييد نشاطه ونوعه ووقته هو في صالحه في المدى الطويل، ولا يدرك الطالب هذا إلا بعد مدة طويلة، وبعد أن يقطع شوطاً بعيداً في الدراسة، ويشعر بالحمل الثقيل الذي عليه.

جابهنا هذا العملاق «الترام» وتعلمنا حسن ركوبه، وأخذنا أحسن ما فيه من خدمة، وعرفنا اتجاهه وما عليه نظامه، واستفدنا من التجارب التي تمر علينا فيه، من

اختصار طريق، وتوفير مال. وفي مكة ـ شرَّفها الله ـ كان السير على القدم هو وسيلتنا للوصول إلى أهدافنا، إلى المدارس، وإلى النزهة وإلى الزيارات، والذهاب إلى الدكاكين لجلب الأشياء.

أطللنا من خلال الأفلام، والمجلات المصورة على العالم الخارجي، وعرفنا عنه ما لم نعرف من قبل، ورأينا بأعيننا الجندي الإنجليزي، وغطرسته وسطوته، ورأينا المقاومة عن طريق المظاهرات والمصادمات، وعشنا الإضراب بأنواعه، وعرفنا مراميه، والمقاصد فيه، ومن يقف خلفه، ومن يحرك بوصلته، ويوجه هدفه، وما يأتي منه من نتائج مقصودة، أو غير مقصودة.

عرفنا الأحزاب، القوي منها والضعيف، وأسباب قوة هذا وضعف ذاك، ورأينا ظاهر الديموقراطية فيها،

وباطن غير ذلك، ورأينا كيف أنها صراعات منظمة، تغلب عليها المصالح الحزبية، لا المصلحة الوطنية، وتابعنا اتهام بعضها لبعض، هذا حزب يقف خلفه الإنجليز، وهذا حزب ليس مخلصاً لما يدعو إليه، ولكنه يدغدغ عواطف الشعب، ولو جاء للحكم لما نفذ مما وعد به شيئاً. تابعنا هذا النشاط وهذا التطاحن، ورأينا ما تبلور عنه في نهاية الأمر.

تابعنا الصحف وما تكتبه، وعرفنا اتجاه كل صحيفة، والغرض المعلن لهذه الصحيفة والغرض المُخْفَى، وكان بعضها مرتبطاً ارتباطاً كاملاً بالأحزاب المختلفة، وهي اللسان الذي ينطق، والوسيلة للتعريف بالحزب وأهدافه، تدعو له، وتدافع عنه، وتلمع صفحة سيره، لا تني ولا تمل، تصرف الكثير وتجبي الكثير،

تقوى وتضعف حسب أسباب القوة التي تكتنفها أو الضعف الذي يصيبها، «وترمومترها» يمشي مع حزبها، ارتفاعاً أو هبوطاً.

رأينا نمو الشعور العربي العام وهو يرتفع بسبب قضية فلسطين، وتطور الشعور السياسي في مصر، ومصادر تحريكه، ووسائل توجيهه، وتناول هذا الأمر بين الأحزاب والفئات السياسية المختلفة.

كانت مصر رغم الغليان الداخلي في المحيط السياسي في المدن، وبين المهتمين بهذا الأمر، والمستفيدين منه هادئة مطمئنة في قراها وريفها، وفي جوانب أخرى من المجتمع في المدن الصغرى، إلا عندما تغزوها جيوش الدعاية للانتخابات.

كان الأمن سائداً، والنظام مسيطراً، وكانت حالة

مصر في هذا المجال تجلب الناس إليها من الخارج، كان السعي للحصول على الجنسية المصرية غاية لكثير من الشعوب، فمصر أم الرخاء والأمن والثقافة وقوة الاقتصاد، وأم الحرية، يدخل الداخل بما يشاء ويخرج بما يشاء من العملات، لا يطلب منه أن يعلن عما معه داخلاً أو خارجاً. كانت قوة الاقتصاد في تلك الأيام تتبين من سعر الجنيه المصري والسوداني، كان صرفهما اثني عشر ريالاً ونصف، بينما الجنيه الإنجليزي أقل، كان يصرف الاسترليني باثني عشر ريالاً فقط. قد لا يصدق ابن اليوم هذا، وأين له أن يصدق أمام الفرق الشاسع اليوم.

كانت المساكن رخيصة ومتوافرة، هذه عمارات وهذه فلل، هذا حي راق، وهذا حي متوسط، وهذا حي شعبي،

ولكل حي مختارون، ولكل حي شخصيته التي يتميز بها. كانت الشقة المحترمة تتراوح بين أربع جنيهات أو ست، ومرتب الموظف كما سبق أن ذكرت تبدأ بست جنيهات. كان الجو نظيفاً، والشوارع كذلك، والمرافق متوافرة وسليمة: الكهرباء، والتليفون، ووسائل المواصلات، والشوارع، والمجاري، والحافلات، وسيارات الأجرة، والقطارات بأنواعها، وكانت وسائل المعيشة متوافرة، العمل متاح، وأبواب الرزق مفتوحة. الملابس من صنع مصر ومن غيرها، وما في مصر في هذا المجال من التنوع لا يوجد في أي بلد أوروبي، إذ لا يزالون هناك يعانون آثار الحرب.

كان الفرد في مصر إذا كان ميسور الحال يستطيع أن يسافر خارجها كما يريد، دون قيود، ولأي مدة

يرغبها. لا قيود على السفر ولا على النقد.

كان المجال للمنافسة التجارية متسعاً ومتاحاً، وكان السابق في ميدانها هو صاحب البضاعة الجيدة، المبصر في تصرفه. كان تشجيع الصناعة في أوجه، وكانت مصر في هذا مبرزة وسبّاقة، ومغبوطة على سرعة تخلصها من آثار الحرب، لقد نفضت عنها الغبار، وأخذت مسيرتها بتصميم، وعلى أسس مدروسة، وكان الجديد في المجتمع في أي مجال لا يفاجئ أحداً، كان متوقعاً. كان القطن وصناعته في مقدمة مفاخر مصر لما يمتاز به النوع فيها.

كانت نظرة المصريين لمن يعيشون بينهم ممن ليسوا منهم، من الجاليات المختلفة، عربية أو غير عربية، نظرة قبول، ومحبة، مع ترحيب ظاهر، وكانت بعض المرافق

مزدهرة بسبب بعض العناصر الأجنبية، مثل الفنادق والمطاعم وشقق التأجير و «البنسيونات»، وبعض المستوصفات والصيدليات، ومكاتب السياحة.

هذه البيئة التي انتقل إليها الطالب السعودي، الذي جاء من مكة، يحمل الشهادة الثانوية، أدَّت دوراً بارزاً في تكوينه، وفي تغيير مفاهيمه، ووسعت مداركه، وجعلت عنده استعداداً لقبول كثير من الأمور التي صادفته، وخلبت لبّه، وأعطاه ما رأى وما لمس مجالاً أرحب للتفكير، ووزن الأمور، والتبصر فيما حوله مما يجري في مجالات الحياة المختلفة. وفتحت في ذهنه مسارب للتسامح، وقبولاً لما لم يكن يقبله أو يتسامح معه. وأصبح يألف بعض ما كان ينفر منه، رؤية أو قرباً أو ممارسة، وقد يكون في بعض هذه

الأمور متحمساً مما يؤدي به إلى التَبَنِّي، وأصبحت المناعة لديه متأرجحة تجاه بعض الأمور بين القبول بقوة، أو مجرد التسامح.

أَحَبَّ السينما ورؤية الأفلام، وأسرف في هذا، لما فيه من جاذبية، وشدٍّ للمراهق الأعزب، وشغف بقراءة الصحف، وأثَّر فيه ما يكتب فيها، وأصبحت جزءًا من تعلقاته، داوَمَ على سماع البرامج المسلِّية والمفيدة في الراديو، وصار لها نصيب من وقته، ومحور لمناقشاته مع الآخرين، وأعطى نفسه القياد في التنزّه والفُسَحْ. وكان بعض هذا على حساب دراسته، ووقتها، والتركيز عليها. لم يستطع مقاومة هذه الملهيات، ولا تجنب التعرض لها، فهي تقابله في كل مكان، وتعترض كل طريق يسلكه. ورغم وجود الرقيب من إدارة

البعثة، ومن يعمل تحت توجيهها، إلا أنه يستطيع أن يغافل الرقيب، وله في هذا حيَل متقنة، لأن للرقيب وقتاً للمراقبة، وله جهداً محدوداً، والأمر لا يهمه عن طالب واحد يمكن أن يركز عليه، ولكن مجموعة من الطلاب اتسمت بالتكاتف والتعاضد للخروج عن الخط المرسوم، والطالب لا يغفل عن الوقت المناسب ليأخذ الخطوة التي تنيله هدفه.

انعكس هذا الجو بما فيه من جديد، وما فيه من إغراء، وما فيه من انبهار، على دراسة الطالب السعودي، فجاءت نتائجه في السنة الأولى غير مرضية، رسب طلاب، وجرّ طلاب أرجلهم جرّاً في الاختبارات، فمنهم من نجح بدرجات متدنية، ومنهم من بقي عليه مواد أكملها في الامتحان الملحق.

وبعد العام الأول لكل قادم تتغير الأمور، تخف حدة الاندفاع نحو اللهو، ويخفت بريق المباغتة، بعد أن ارتووا من رحيق ما وجدوا أنفسهم عطشى إليه، فغمزوا بمهماز الجدِّ حصان العمل، والتفتوا التفاتة المدرك لمصلحته، ودخلوا مرحلة نضج حملتهم إلى الصفوف الأولى في التحصيل، فجاء من بين المتعثرين سابقاً متميزون لاحقاً.

هذا يقودني، بعد أن وضعت الإطار العام، للطلاب المبتعثين ودراستهم، أن أقص قصة دراستي في مصر، في ضوء العوامل التي ذكرتها، وما كان هناك من ظلال أثرت فيها، ووجهتها الوجهة التي سلكت طريقها. نحن طلاب المدرسة السعودية في مكة المكرمة في المعلاة لم نتعود على المذاكرة، كان تدريس أساتذتنا

لنا كافياً لفهمنا الكامل، وهذا يعود إلى مقدرتهم إلى إيصال المعلومات إلى أذهاننا وترسيخها فيها. ولهذا لم نكن نحتاج إلى واجب بيتي، ولم نكن نعرفه، إلا شيئاً قليلاً منه بعد أن وصلنا المرحلة الثانوية، وبقيت معنا روح عدم المذاكرة، التي تعودنا عليها في المرحلة الابتدائية، تظهر عندما يضغط علينا ظرف ملح، اختبار شهري أو سنوي، ونتخلى عن ذلك إذا غلبنا الكسل، أو إغراء قراءة كتاب مسلٍّ، يحول بيننا وبين كتاب الدراسة.

بقيت معنا عادة الاعتماد عندنا على ما يلقيه المدرس من درس، ولم نتعود الجَلَد على المذاكرة، وأوجدنا فاصلاً بين الكلية والبيت فيها نقرأ وندرس. وشعورنا تجاه الدروس أنها عبء ثقيل، وحمل باهظ، وهو لا

ينافس بحال من الأحوال، عندما نكون في البيت، قراءة الصحف والمجلات، أو كتب القصص والروايات، أو الذهاب إلى السينما ورؤية أحد الأفلام، ومن المنافسات للدراسة والمذاكرة الجلوس في الشرفة عصراً، ورؤية الآتين والذاهبين، والتعليق على مظهرهم.

وأول ما جبهني عندما التحقت في كلية دار العلوم صعوبة الدروس التي وجدت زملائي القادمين من معاهد الأزهر في الأرياف قد قطعوا شوطاً كبيراً في دراستها مثل النحو. والنحو درسوا فيه كتاباً أو كتابين من الكتب القديمة، منها ألفية ابن مالك، وقد حفظوها غيبا؛ مع شروحات من فطاحل العلماء السابقين، وأنا لم أدرس إلا النحو الواضح، وهو كتاب في النحو مبسَّط. وكان المدرس في دار العلوم يختار من

المادة أصعبها، ويختار ما فيه اختلاف، أو يحتمل عدة أوجه. لهذا كانت هذه المادة من أصعب المواد، وكنا ندرس لها: شرح الأشموني، وحاشية الصبَّان، وهي من الكتب الصفراء القديمة العميقة المعقدة. وكانت الاختبارات صعبة، ويأتي المدرسون فيها بما يسمونه «العقارب» وهي بحق عقارب، لأنهم يخرجونها من وسط الآراء المخفية في ثنايا الكتب. وكانت لسعة العقرب منها تعني «الدور الثاني» أو الرسوب.

صادف، في أول سنة، وفي أول اختبار لي، بعد أن بدأ الاختبار، أن التهبت اللوز عندي، وما أكثر التهاب اللوز عندنا في دار البعثة، فارتفعت الحرارة ارتفاعاً منعني من الذهاب لأداء الاختبار، وبهذا أصبح عليَّ «دور ثان»، عليَّ أن أؤدي المواد التي لم أدخلها أو

رسبت فيها بعد فترة الصيف، وكان اختبار الدور الثاني أصعب كثيراً من الدور الأول.

وهذه أول مرة في حياتي أدخل «دوراً ثانياً»، وقد نغّص هذا عليَّ فترة الصيف، فلم أهنأ بعيش، ولم أتمتع بالفسح التي حاولت أن أرفِّه عن نفسي فيها. وفي حالة نفسية منزعجة دخلت الاختبار، ولم أوفق، فأعدت السنة.

المتوقع أن امتطي سرج الجد من أول العام، وأن أكون أول المنطلقين، إلا أن التّهاوُن -للأسف- والكسل وحب الراحة، والجري خلف الأمور المسلية تغلّب، فأقنعت نفسي بأننا في أول العام، ولا داعي للبدء بعزم وجد، إذ أن كل ما سوف أدرسه سبق أن درسته، وسوف أستطيع أن أساير الركب بعد شهور من الآن. وعندما

قررت البدء في الدراسة كما يجب كانت الدروس قد تراكمت، ولم يكن جهدي متكافئاً معها، وكان الذهاب إلى السينما و «الفرجة» على الأفلام أعلى صوتاً، وأقرب إلى استجابة النفس.

وجاءت حالتي الصحية ضغثاً على إبَّالة(*)، وتتالت العوائق الصحية، كان عندي فتق في السرّة، لأن المولدة، وهي خالتي حصة ـ رحمها الله ـ لم تتقن قص سرِّي وربطه، فبقي السرّ بارزاً، مما يتدخل أحياناً في تنفسي، خاصة عندما أجري وأفحم، وما أكثر ما نجري لنلحق بالحافلة أو الترام. فقرر الدكتور عمر أسعد رحمه الله إجراء جراحة له وأصلحه، وتكاثر التهاب اللوز عندي، وقيل إن سببه التواء طفيف في

(*) مثل عربي معناه: بَلِيَّةٌ على أُخْرى.

حاجز الأنف، وأنه يحتاج إلى تعديل، فأحالني الدكتور عمر أسعد رحمه الله إلى الدكتور فطين، وهو أحد طبيبين بارزين في جراحة الأنف والأذن والحنجرة، والآخر الدكتور البربري. وأجريت العملية في شقة في شارع شريف، أقمت فيها ليلة، ثم خرجت، وقد كشف الدكتور مصطفى مير على أنفي بعد أربعين سنة، وقال إن الحاجز مثقوب، وهذا عيب أحياناً يحدث معه صفير، ولطف الله بك أنه ليس عندك صفير.

والدكتور مصطفى طبيب أنف وأذن وحنجرة، وكان طبيباً نطاسياً ناجحاً رحمه الله في مستشفى الملك فهد بجدة إلى أن تقاعد. وقال: إننا بعد التخرج نذهب للتدريب في مستشفيات الأرياف وطالما ثقبنا حواجز الأنوف للفلاحين إلى أن أتقنا العمل، غفر الله لنا وسامحنا.

رسبت في السنة الثانية في الدورين، وتعطفت الكلية وقبلتني بسهولة للسنة الثالثة، وعلى أثر هذا الرسوب أوقفت المكافأة من البعثة، ولكني بقيت في السكن، ولم يختلف الأمر تجاه المعيشة، وبعد مراجعات أعيدت المكافأة، وكانت إدارة البعثة في صفي، لأنها تعرف الهزة الحضارية التي يقابلها الطالب الآتي من بيئة في المملكة إلى بيئة مصر، مع مستوى التعليم في البلدين، خاصة مستوى دار العلوم، المشهورة بشدتها وقوة مناهجها.

ونجحت في نهاية السنة الثالثة، وداومت على النجاح في السنوات التالية، حتى تخرجت. وقد تعلّمت أسلوب الإجابة في الامتحان، وعرفت ما يريده المدرسون، وأصبح الأمر يرجح فيه معرفة أسلوب

الإجابة أكثر من المعلومات. وكما قلت كان النحو من الدروس الصعبة، والسبب أن ما يعدّه زملاؤنا المصريون بديهة نراه جديداً، ويحتاج إلى جهد في معرفة القواعد التي تحكمه، وما هو الأرجح عند البصريين وما هو الأرجح عند الكوفيين، هذا عدا عن علماء النحو المتفردين بالرأى قديماً وحديثاً. وأضرب مثلاً لما جاء في أحد الاختبارات عن أوجه الإعراب في قوله تعالى: ﴿إن هذا الساحران﴾، وهذه الآية وأوجه إعرابها معروفة لكل الطلاب القادمين من ريف مصر، ولكنها جديدة علينا، وهي تمثل سؤالاً كاملاً قد يأخذ ثلث ورقة الأسئلة.

وبدأت أزن أمر الدراسة، ومزاحمة الجرائد لها، وإغراء الذهاب إلى السينما، فأعطي كل ذي حق حقه،

ثم رجح جانب الدراسة، لأني الآن أخذت موقعي الطبعي في الحياة، فلا انبهار ولا شغف. أصبح هناك عقل يحكم التصرف، ونظرة جادة إلى المستقبل، وشعور بالمسؤولية تجاه الهدف الذي جئنا أصلاً له، وبدأت وسائل الراحة يخفت صوتها، وأضواء النُّزَه والفسح يخبو نورها، وسيطرت علينا الرغبة في اختيار الأفضل لمستقبلنا. فتقلص عدد الجرائد، واقتصر على المهم مما لا بد منه لمتابعة حال المجتمع، وصار هنا تمييز للأفلام واختيار الجيد منها، وإهمال الرديء، والكتب تحدد الكاتب أو الحقل المختار. وبدأنا نفكر ونحن رجال ولسنا طلبة، ونظرة الإدارة لنا اليوم تختلف عما كانت عليه بالأمس.

في آخر سنة لي بالبعثة دخل البعثة جيل جديد

سوف يمر بكل ما مررنا به، ننظر إليه بإشفاق، لأننا نعرف ما سوف يعانيه، وندعو أن يتداركه الله بلطفه.

مع دخول الرعيل الجديد شعر الرعيل الأول بوجوب العمل على ترك المجال لهؤلاء القادمين الجدد، ومع انتقالنا للعمارة الجديدة في شارع عبدالمنعم اتسمت حياتنا بالجد إلى أقصى حدوده، وتقلصت كثيراً اهتماماتنا بالأمور الجانبية التي كانت في الماضي ترجح كفتها على غيرها. ومع هذا الانتقال شجعت الإدارة الطلاب الذين في السنوات الرابعة على ترك دار البعثة، والسكنى خارجها، وقد استفاد بعض الطلاب من هذه الفرصة، أما أنا فكنت من ضمن من بقي، خاصة وأنه أصبح يُنظر إلينا نظرة تبجيل من قبل زملائنا ومن إدارة البعثة.

الطلاب والحَمَّام:

صلة الطلاب بحمّامات الشقق التي يسكنونها تؤدي دوراً مهماً في حياتهم، وتحدّد أحياناً الصلة بينهم، وفي بعض الأحيان تكون سبباً في الشقاق بينهم، ويغضب بعضهم من بعض، وتحدث بينهم قطيعة لوقت معين، يعودون بعدها زملاء أصدقاء، ويكون ما حدث سحابة صيف، وتفيد مثل هذه الحادثة لأنها تجربة يحرص كل واحد من المتباعدين أن لا يعيدها.

وشرح هذه الصورة يأتي من أن الشقة ليس فيها إلا حمام واحد، وصممت في الأساس ليسكنها أسرة قد لا يزيد أفرادها عن خمسة، أو نحو ذلك. أما إذا سكنها ما يقرب من عشرين طالباً فالأمر يختلف. وعلى هذا يصبح الحمّام في وقت من الأوقات كأنه مورد ماء

لقطيع ظمآن. وهذا الوقت في الغالب في الصباح، عندما ينهض كل واحد من الطلاب، ويتجه للحمام، وعلى ذراعه «فوطته»، وبيده فرشة الأسنان والمعجون، ويقف في «طابور» ينتظر هو ومن معه من بداخل الحمام.

يبدأ حينئذ حث من هو خارج الحمام لمن هو بداخله، ثم ترتفع لهجة الحث تدريجاً حتى تصبح صراخاً، وقد يختار من في الحمّام الخُبث، فيزيد في التأنّي، وبكل برود عندما يخرج يقول لمن يقف على استعداد للدخول:

أنا آسف، أخرتكم. لكن كما تعرفون أنا محكوم. ولا يُقبل العذر الذي يبديه، وإنما تنهال عليه الشتائم واللعنات. ولكنَّ الطرفين معتادون على مثل هذا الموقف، ويتوقعونه، وأحدهما ثائر الأعصاب يمرق إلى الحمّام مثل السهم حتى لا «يقطع عليه الخط» من خلفه،

ولا وقت عنده للعراك، والآخر أعصابه على لوح من الثلج، الأول متألم ثائر والثاني متمتع هادئ، ومن منهما في هذا الجانب اليوم سيكون في الجانب الآخر غداً، والدنيا دواليك يوم لك ويوم عليك. ولا يخلو الأمر من جمهور متفرج ومنتظر دوره، وكل واحد ساخط على الداخل إذا أطال المكث، إلا من رحم ربك!.

يخفف من حدة هذا التزاحم في «الشقة المحذوفة» أن هناك حوضاً خارج الحمام، يلجأ إليه من يحتاج إلى سواك أسنانه، ويغسل وجهه، ويمشط شعره، ولولا وجود هذا الحوض لحمي وطيس الحرب!.

وعندما يستيقظ الطالب يدرك الازدحام الذي سوف يجده، فبعضهم يقوم برياضته اليومية قبل الذهاب إلى الحمّام، وبعضهم يبقى يتقلب في سريره

مدة قبل أن يقرر مغادرته، وبعضهم بمجرد ما يستيقظ يقفز مثل الجرادة ليصل قبل غيره، أو على الأقل يكون مكانه في أول «الطابور» المهم.

وعناد من بداخل الحمّام محدود المدة، لأنه يعرف أنه إذا ما زاد تأخره عن الحد فسوف يقفل الطلاب الذين خارج الحمّام مفتاح الماء الخارجي، و «عليَّ وعلى أعدائي يارب»، ولهذا لكل موقف حدوده، وقوانينه غير المكتوبة، ولكنها حتماً مرعية.

ومن الأمور التي يلجأ إليها الطلاب خارج الحمّام لمضايقة من بداخله أن «شرَّاعة» باب الحمّام من الزجاج المثلج، وهي في أعلى الباب، والجانب الخشن منها من الخارج، فيُدرج أحد الطلاب مفتاحاً بسرعة وبقوة عليها فيُحدث ذلك صوتاً مزعجاً يكاد يوصل

إلى الجنون إذا ما أعيد عدة مرات. وهذه حركة من حركات الأذى الرتيبة التي لا تتوقف، يقوم بها الطالب إذا ما مر بإحدى الغرف، وتأكد أن من فيها نائم، فيقوم بحركته هذه ويهرب، وويل له إذا أدركه من بداخل الغرفة، لأنه يصبح مثل المجنون، ويتوقع منه أي حركة انتقام استحقها المعتدي.

لقد تعمدت هنا أن أبرز الحديث عن الحمّام، ولا حياء في الدين، فالحمّام هو أهم مكان في أي نزل أو منزل، ومستوى السكن يقاس به وبتنظيمه ونظافته، وباحتوائه على جميع مستلزمات النظافة والراحة.

وقبل سنتين دخل أحد أحفادي الحمّام، وأغلق الباب بالمفتاح، وعمره ثلاث سنوات تقريباً، وأخذ يرش الجدران بصابون الحلاقة «البخّاخ»، ويلعب

بجميع المحتويات، وأصرّ أن لا يفتح، ولم يقبل أي إغراء في أن ينزع المفتاح من مكانه، لنتمكن من فتح الباب بالمفتاح الاحتياط.

ولما يئسنا حاول أحد الخدم الصعود إليه عن طريق النافذة، فصار يطل عليه وهو يصعد بطريقة خشينا معها أن يقع، لأنه يحاول أن يدفع السلم المنصوب على النافذة. وما كان لنا إلا أن نقف تحت النافذة لتلقيه فيما لو قرر أن يزيد في إطلالته.

وقد تنفسنا الصعداء عندما قرر أن يفتح الباب، ووجهه كله ثغر باسم مليء بالانتصار، وغلبنا الضحك كلنا، وشعورنا مزيج من طرافة الموقف، ومن الوصول أخيراً إلى بر السلام، ولأن ابتسامته كانت تغتصب منا الابتسام. لقد سارعت بعد هذا، وأبدلت أقفال

الحمّامات كلها إلى النوع الذي يفتح من الخارج «بمفك» أو قطعة نقد، وبهذا اطمأننا أن لا يتكرر الموقف.

وأذكر من الأمور الطريفة المؤلمة المتصلة بالحمام حادثة وقعت لي في الإسكندرية. في زيارة لي منفرداً للأخ مصطفى مير في الإسكندرية عزمت على العودة إلى القاهرة بعد قضاء عدة أيام في ضيافة الأخ مصطفى. كان سفري بحافلة «البولمان» التي تأخذ الطريق الصحراوي، وكان المنطلق من محطة الرمل في وسط الإسكندرية. وأخذت التذاكر وجلست في قهوة مشهورة هناك، وقبل بدء الرحلة بما يقرب من عشر دقائق رأيت أنه من المناسب أن أذهب إلى الحمّام استعداداً للرحلة. وكان هناك حمّام عام ملحق بالقهوة، فدخلت الحمّام، وقفلت الباب، وتبين أن يد القفل

(الأُكرة) غير ثابتة، فانفصل الجزء الخارجي منها، وسقط على الأرض، وفيه القضيب الذي يُدار فَيَفتح الباب، وما بقي عندي في الداخل هو الجزء الذي لا فائدة منه، وبعضهم يسميه الأنثى. فأصبت بذعر وفزع، ونسيت ما جئت من أجله، وأصبح همّي هو الخروج من هذا السجن، وكانت الدقائق تمر سريعة، وكأنها تشارك الظرف الذي أنا فيه في مضايقتي وفزعي.

ونظرت من «شرّاعة» الحمّام المكسورة إلى خادم وخادمة على سلّم الخدم يتغازلان، فرأيت فيهما قشّة يمكن أن أتشبث بها، فتنقذني من هذا المأزق، فناديت عليهما، فنظرا إلى الأمر على أنه اختراق لخلوتهما مما أغضبهما، ومما دعا الرجل أن يوشر بيده بما يدل على أنني مجنون، وعادا إلى غزلهما، وأسقط في يدي، ومن

غير إدراك أنني في حمّام، وأنه لا يجوز أن أدعو الله فيه فقد دعوت الله ناسياً كل شيء إلا الحالة التي أنا فيها، وأنه لا منقذ إلا هو سبحانه، وسرعان ما جاءني الفرج إذ دخل رجل، فاستغثت به، فأغاثني، ففتح الباب، وانطلقت منه، وأنا أشكره، وأدعو له، وأحمد الله على الفرج، ورأساً امتطيت صهوة الحافلة غير مصدق أنني لست في حلم، ونسيت كل شيء إلا أن الحافلة لم تذهب وتتركني.

وأهمية الحمّام لا يماري فيها عاقل، والحمّام وفائدته، وارتقاؤه إلى مستوى حضاري معترف به من الصغير والكبير. اعتدنا مجموعة من الإخوان والأصدقاء أن نذهب إلى البر في فصل الشتاء، يومي الخميس والجمعة، واصطحب أحد الأصدقاء في أحد الأيام ابنه الذي لعله

كان حينئذ في التاسعة من عمره أو العاشرة. ويبدو أن الابن أعجب بالبر، ولكنه لما عاد إلى المدينة سأله أهله عن رأيه في البر، فمدحه إلا أنه قال:

إنه ليس فيه حمّام.

نظرة عذراء صافية من طفل لا يعرف المداجاة، لقد وضع أصبعه بوضوح على عيب حضاري واضح.

هناك أمر يتصل بالحمّام، يحسن أن نورده متصلاً بحديثنا عنه، وهو حلاقة الذقن كل صباح، والحلاقة تكون في الحمّام أو أمام المغسلة التي خارجه أو في الغرفة.

عندما وصلنا إلى مصر كان بعضنا قد خط شاربه، وبعضنا لم يخط بعد، وأمر الشارب أمر سهل، وقد يكون مجال مفاخرة، خاصة إذا استطاع صاحبه أن يجعل ترتيبه وقصته تشبه شارب «كلارك جيبل» الممثل البارز في تلك

الأيام في الأفلام الأمريكية، وقلده كثير من الشباب.
أما اللحية فكانت هي المشكلة، السائد عند الشباب في مصر وفي البعثة هو حلق اللحية، ولهذا بعضهم كان يحاول أن يتابع نمو الشعيرات بقطعها، ولكن كان هذا لوقت محدود، لأن الشعر يكثر ويخشوشن، ولا ينفع فيه «تلقيطه» بالقطع واحدة واحدة، فيضطر الطالب أن يبدأ حلاقة لحيته، ويفعل ذلك أول الأمر ثلاث مرات في الأسبوع، ثم بعد كل يومين، ثم كل يوم، وتصبح حلاقة الذقن ضمن البرنامج لنشاط الطالب في كل صباح.

بعض الطلاب يحلق ذقنه في الحمّام، وبعضهم في المغسلة التي خارجه حتى لا يضايق من يريد استعمال الحمّام لغير الحلاقة. وبعضهم وجد أن بإمكانه أن

يحضر ماءً وصابون حلاقة ومرآة ويحلق ذقنه في الغرفة. والخطوات التي ذكرتها نكاد جميعنا مررنا بها. وأذكر أن أحدهم كانت لحيته من الخشونة بحيث أنه يحتاج إلى ربع ساعة والصابون عليها قبل أن يبدأ الحلاقة.

ولأننا بعد الحرب، والصناعات بدأت ترد إلى مصر تباعاً حسب آخر ما تم التوصل إليه في كل حقل، ومصانع الغرب كانت كلها إلا ما قل مسخرة لخدمة العتاد الحربي، فلما انتهت الحرب بدأ تحويل هذه المصانع لخدمة الأغراض السلمية، وهذا التحول اقتضى وقتاً وجهداً، وكان الإنتاج في أول الأمر متواضعاً، ثم تدريجاً بدأ يتحسن، وزادت المنافسة بين المصانع والشركات ليس في بلد أمام بلد آخر، بل أحياناً في البلد نفسه. لهذا كانت آلات الحلاقة وصابون الحلاقة

والفرشاة، وتطهير الوجه «بكلونيا» مخصصة، تتغير بين وقت وآخر، والدعاية لا تجعل للمرء خياراً في ترك ما تحت يده إلى ما ورد جديداً.

تحليل بطاقة الحافلة :

ركوب الحافلة أو الترام يستوجب شراء تذكرة، يأتي «الكمساري»، وهو الذي يجبي النقود مقابل الركوب من موقع معين إلى موقع آخر معين. ولكل وجهة سعر محدد، ولكل درجة مبلغ، ومبلغ الدرجة الأولى يكاد يكون الضعف للدرجة الثانية، لأن الأولى أكثر راحة، وأقل إزعاجاً، ولا يكاد راكب الدرجة الأولى يقف، خلافاً لراكب الدرجة الثانية، خصوصاً أوقات الازدحام، فلا يكاد يجد كرسياً يجلس عليه، وتجد الركاب في الدرجة الثانية كأنهم

في علبة «ساردين». وقد تمر حافلة أو اثنتين وقت ذروة الازدحام فلا تقف، أو لا يسمح «الكمساري» لراكب جديد.

وهناك بطاقة تُشتَرى لمدة شهر أو أكثر، يركب حاملها متى شاء، ومن أي مكان أراد، فإذا مر به الجابي قال له الراكب: «أَبُونيه»، بمعنى أنه يحمل بطاقة، والثمن هذا مدفوع مقدماً. ويبدو أن الكلمة فرنسية، وهي تُري مدى تغلغل اللغة الفرنسية في تلك الفترة في حياة المجتمع، وكانت شائعة بين أفراد الطبقة العليا، ولكنها مع انتشار الروح العربية بدأت تتقهقر إلى أن امحت.

وكان أغلب طلاب البعثة يحملون بطاقة لخط معين أو آخر، خاصة ذلك الذي يأتي من «العتبة» إلى

«الروضة» أو عكس ذلك. وهناك قصة طريفة لطالب من الطلاب، بعد أن انتقلت البعثة من الروضة إلى المنيل، وأصبح هناك خطان للحافلات رقم (٦) و (٧)، تقوم بدورة كاملة من المنيل إلى العتبة، إلى الزمالك، إلى الدقي، إلى الجيزة، إلى المنيل، رقم (٦) يسير مخالفاً لرقم (٧).

اشترى الطالب (ق) رحمه الله بطاقة في الحافلة (٦) و (٧)، وكانا يقفان أمام دار البعثة جيئة وذهاباً، وكانت غرفة الإخوان محمد العنقري وناصر المنقور وعبدالرحمن السليمان بن الشيخ في الدور الأرضي، ونافذة غرفتهم تطل رأساً على موقف الحافلة. وقد لاحظوا أن الطالب (ق) رحمه الله مديم ركوب الحافلة منذ الصباح إلى قرب الظهر، وقت الغداء، فسأله

أحدهم عن السبب فقال: «أريد أن أحلّل قيمة البطاقة».
ويروي هو عن نفسه أن جابي النقود (الكمساري)
عندما انتهت «نوبته»، وأراد أن يسلم العمل لآخر أوصاه
خيراً بهذا الراكب، وقال له: «البيه ساكن عندنا»!!.

مدير البعثة الجديد:

عند انتقالنا من بيت شارع الروضة إلى بيت شارع
المنيل، وأحدهما «حذفة حصاة» من الآخر، إلا أنه مع
هذا الانتقال جدّ جديد مهم، فقد حلّ محل السيد ولي
الدين أسعد مدير البعثة السابق مراقب للبعثة جديد،
ولم يكن سعودياً، وهذا أوجد من أول الأمر فجوة بينه
وبين الطلاب، خاصة وأن من بينهم المتقدم بالدراسة
والسن، ومن الحاذقين في المكايد للإدارة، ولهذا عانى
المراقب الجديد كثيراً، وبعض اللوم يعود إليه وبعضه يعود

إلى الطلاب، وهناك قصص قد ترسم صوراً للمعاناة التي مرت بها الصلة بين الطلاب والمراقب.

حاول المراقب الجديد أن يبدأ بالحزم مع الطلاب فاصطدم بهم، فتجمعوا في أحد الأيام في مدخل بيت البعثة، وأمام الإدارة، وحصل هرج ومرج، وتعداد للشكاوى والمطالب، وكان من بين طلاب البعثة أطفال صغار في المرحلة الابتدائية، ذووهم من ذوي اليسار في المملكة. صعد أحد هؤلاء الصغار على مكتب للحارس في المدخل، وأخذ يخطب بحماس متناه، مقلداً قواد المظاهرات التي تسير في الشوارع ضد الحكومة، وأخذ، بكلمات من نار، يهاجم المراقب، فانقلب الجد إلى هزل، وغلب الضحك على الكبار، وفضلوا أن ينسحبوا من الموقف الهزيل الذي آل إليه جمعهم، وكفى الله المؤمنين القتال.

بعض المصادمات :

شعر الطلبة أن المراقب يحابي بعض الطلبة ويميزهم، وكان هذا يزيد في الفجوة التي كانت قائمة بينه وبينهم بسبب تشدده في أوقات الحضور في المساء، والتفتيش عليهم، وعلى غرفهم في الصباح وهم في كلياتهم. وكان الطلاب يُحَمِّلُون المراقب مسؤولية كل نقص، بما في ذلك تأخر صرف المكافآت، ومقررات الملابس والكتب، وقد يكون هو معذوراً، ولكن مأخذهم الأول عليه هو أنه يصرف لبعض الطلاب خاصة الذين يتعاونون مع الإدارة.

وتصرفات المراقب الجديد تستفز الطلاب في بعض الأحيان، خاصة إذا شعروا باهتزاز ثقته فيهم، وأذكر حادثة للطالب (ج)، وهو طالب صادق وصريح، مع

أن صراحته أحياناً توقعه في بعض المآزق.

دخل الطالب (ج) على مراقب البعثة في مكتبه، ومع (ج) خطاب من الدكتور عمر أسعد، طبيب البعثة، محولاً على طبيب أذن وأنف وحنجرة، لاستئصال اللوز. فلما قدَّم (ج) الخطاب إلى المراقب قال له:

ألم تستأصلها من قبل؟

وهو سؤال ليس في محله، لأن الدكتور عمر أسعد أعرف عما إذا كانت استئصلت من قبل أم لا، وإذا كان سبق أن استؤصلت فمن المؤكد أن الدكتور عمر سوف لا يحيله مرة أخرى لاستئصالها، وهي مستأصلة. هذا السؤال غلف سوء الظن بالطالب (ج)، وأنه محتال، لهذا ردّ الطالب على سؤال المراقب بقوله:

بلى، ولكنها نبتت من جديد.

وبهذا تكهرب الجو، وعدّ مراقب البعثة أن هذا الرد استهزاء به، وأخذ يؤنب الطالب، إلا أن ضحك الحاضرين من الرد اضطر المراقب أن لا يزيد النار حطباً.

هذا مثل من الأمثلة التي توضح بعض أسباب النفرة بين رئيس ومرؤوسين، وإذا سادت مثل هذه الروح بين الفريقين فمن غير المتوقع أن تتحسن بسهولة.

ولو عرف مراقب البعثة الطالب (ج) جيداً لما غضب منه، لأنه عرف بصراحته، وعدم تزويقه للكلام، وإنما يرميه على عواهنه، والأمثلة على هذا كثيرة، ولتواترها أصبح ما يأتي منه مقبولاً، بل ومستطرفاً، وأحياناً يعمد بعض من يتحاور معهم، أو يتحدث، لاستدراجه إلى بعض الأجوبة التي تستحق أن تُروى. في الفصل الدراسي في الكلية التي يدرس بها كتب أحد المدرسين

الجادّين الحازمين مثلاً على السبورة، وقال إنه اختار هذا المثل على المثل السخيف الذي في الكتاب الذي يدرِّسه لهم. ثم طلب رأيهم في المثل الذي ألَّفه وكتبه أمامهم على السبورة، فلم يجرؤ أحد منهم أن ينتقده، ولكن الطالب (ج) له رأي فيه، فرد على المدرس:

إن المثل الذي على السبورة أسخف من ذاك الذي في الكتاب.

فما كان من المدرس إلا أن ابتسم، وقال له:

يا سيد (ج) اعطني أنت مثلاً.

فقال (ج) لا أجد خيراً من المثل الذي في الكتاب.

وهكذا أدت جرأة (ج) وشجاعته إلى وضع الأمور في نصابها، وارتفع في أعين زملائه، وفي عين من سمع بهذه القصة.

وهذه الصراحة، وقول الحقيقة، وعدم الكذب، أو تزويق الكلام، جعل زملاءه حذرين من إخباره ببعض ما لا يريدون أن يعرف، لأنه إذا عَلم وسُئل فسوف يقول الحقيقة، وسوف يعدد الأشخاص الضالعين في الأمر، سواء كان مقلباً، أو إشاعة، أو خطة تُبيَّت بليل لأحد من الطلاب أو مجموعة منهم. ومع هذا فلا ينفع الحذر أحياناً، فقد يقع الإنسان مع (ج) ناسياً كل ما كان يراعيه من جوانب الحذر.

الطالب (ج) والرحلات:

اعتمدت «دار العلوم» برنامج رحلات للطلاب إلى الجنوب وإلى الشمال، وذهب (ج) مع أول رحلة إلى الأقصر، وذهبتُ في الرحلة الثانية إلى الشمال، إلى بورسعيد وبورفؤاد، وكان المدرّس المشرف على

الرحلتين واحداً. فلما عدنا من الرحلة سألني (ج) كيف كانت الرحلة؟

فقلت له إنها ممتعة لو لا أن المشرف عليها فلان، فقد كان يعاملنا معاملة تلاميذ في الابتدائية، والحقيقة أننا نظلمه بهذا الحكم الجائر، كان حريصاً على سلامتنا، وانتظامنا، وأداء الرحلة أغراضها، التي أنشئت هذه الرحلات من أجلها، ولكننا كنا نفضل «الانفلات» والفوضى، ولا نذكر من أهداف الرحلة إلا ما يحلو لنا.

في اليوم التالي تقابل المشرف على رحلتنا، وسأل الطالب (ج) لماذا لم يأت لهذه الرحلة؟

قال (ج) الحمد لله أنني لم آت.

قال المشرف: لماذا؟ ماذا حدث لا سمح الله؟.

قال (ج) يقولون إنك أفشلت الرحلة بتسلطك على الطلاب، واعتبارك إياهم طلاب مدرسة ابتدائية، تسوقهم إلى السكن كما تُساق الأغنام إلى معاطنها.

فقال المشرف: هذا ادعاء عجيب!. من قال لك هذا؟.

قال: الخويطر.

فلما رآني المشرف في اليوم نفسه عاتبني عتاباً مرّاً، وقال: أنت العاقل، لم أكن أتوقع منك أن تدَّعي مثل هذا الادعاء.

وتظاهرت بأني لا أعرف ما يقصده.

فشرح لي ما قاله (ج)، فاضطررت أن أكذب كذبة كبرى تعادل صدق ما قاله (ج).

فقلت للمشرف: إنني منذ عدت من الرحلة لم أر (ج)، فكيف وصل إلى هذا الرأي، ولكنه معتاد أن يخلط بين الحقيقة والخيال. وقد خلط بين شعوره تجاه رحلة الأقصر ورحلتنا إلى بورسعيد وبورفؤاد. والكل يعرف هذا الخلط عند (ج).

واقتنع المشرف بما قلته كما بدا لي.

ولما عاتبت (ج) على ما قام به، وبوضعي في موقف لا أحسد عليه، قال:

ألم تقل هذا؟ أليس ما قلته صحيحاً؟ دعه يعلم فيحسِّن من معاملته في الرحلات القادمة.

قلت: بل أنا الذي سوف أكون حذراً وأحرمك من رأيي بعد الآن.

نحن والدرَّاجات:

بدأنا بالترام في أول الأمر لتنقلنا، وبالحافلة، بحكم ذلك وجهة هدفنا، سواء كانت للكلية أو للسوق، وكنا «نقطع» التذاكر من الجابي «الكمساري» الذي في الترام أو في الحافلة، ثم انتقلنا إلى مرحلة أخذ بطاقة لمدة معينة لخطوط محددة. ثم بدأنا نتطلع إلى استعمال الدرَّاجات، ولها إغراء عجيب على الطلاب القادرين مالياً مثلنا. وعندما تحتل فكرة أذهاننا نذهل عن أي عيب قد يكون بين طياتها. فالدراجة «العجلة» أو «البسكليتة» منافعها عديدة، فهي تتيح لصاحبها أن يختصر الطريق، وهي طوعه متى ما أراد ركوبها فهي حاضرة جاهزة، وهي مثالية للذهاب إلى الكلية، لأنها رخيصة لا مؤونة فيها، ولا يحتاج راكبها أن يحول من

قطار إلى قطار، أو من حافلة إلى حافلة، إذا كان الطريق غير مستقيم، ويحتاج الطالب إلى تغيير وتحويل. أما المخاطر، وتوقع سرقتها، وشح المواقف في بعض الأماكن فهذه أمور لم نعرف عنها إلا بعد أن قابلناها وجهاً لوجه.

ابتعت أنا والأخ حمزة عابد، زميلي في دار العلوم، كل واحد منا دراجة، وكانت دراجتي خضراء ماركة «رالي» RALI-GH. وكانت حقاً جميلة، أضفت لها كل ما يلزم من إضافات، وكانت «رولزرويس» بالنسبة لي، ومثلي الأخ حمزة رحمه الله وكنا نذهب للكلية كل صباح بهما، وكان من نمر به يلتفت إلينا، ولا يبعد عينه إلا بعد أن نختفي عن ناظره، لأن الدراجات الأخرى قد أكل عليها الدهر وشرب، ولم تعد تجذب الالتفات.

وقد أعطتنا الدراجات فرصة الذهاب إلى «المعادي» كل يوم عصراً، نذهب وقت ما نشاء، ونعود وقت ما نريد، لا نتقيد بمواصلات، ولا بخطوط معينة. نذهب وفي هذا رياضة محببة، ثم نجلس في مقهى على النيل حتى يحين وقت العودة، ثم نعود نشيطين بعد استنشاق الهواء العليل.

هذا المظهر الجذاب جعل طلاب البعثة يقبلون على شراء الدراجات، منهم من ابتاعها قبلنا، ومنهم من ابتاعها بعدنا، ولهذا لا يستغرب المرء رؤية عدد من الدراجات متجهة إلى المعادي أو عائدة منه.

وأول خطر جربته مع دراجتي كاد يودي بحياتي، ولكن الله سلَّم، مرّ من جانبي صاحب سيارة أجرة، وكلانا كان يسير بخط مستقيم، إلا أن صاحب سيارة الأجرة دار إلى اليمين فجأة، وضيّق دورانه،

فشبكت عجلة الدراجة بصدام السيارة، وجرتني السيارة معها، ووقعت، والضرر للدراجة كان بالغاً، ولا أستبعد أن هذه كانت آخر صلة لي بالدراجة، لأن الحادثة كان من الممكن أن تكون مميتة، ولأن العيوب الأخرى تبينت مع مرور المدة.

ولو أني بين بعض مواطني لقالوا: إن هذه عين أصابتها، وهناك من المبررات ما يجعل الأمر مقبولاً، فكثير ممن حولي، خاصة في الكلية، كانوا يتمنون أن يقتنوا مثل هذه الدراجة الجميلة، وهي من أحدث ما عُرض في الأسواق بعد الحرب. على أي حال سواء كانت بسبب العين أو لم تكن، لقد ارتاحت وأراحت، وأصبحت ذكرى، وليتني كتبت لها مذكرات، ولو فعلت لجاءت طريفة.

وقبل أن أترك أمر الدراجة أذكر حادثة تستحق

أن تُسجل، وهي تعطي فكرة عن جانب من جوانب المجتمع الذي عشنا فيه.

كنا في القناطر الخيرية، وهي محل نزهة جميلة، ولعل ذلك عندما دعانا صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل - كما سبق أن ذكرت[1] - إلى يوم نزهة هناك، رداً للحفاوة التي سبق أن أبداها طلاب البعثة في الحفل السامر الذي أقاموه لسموه في دار البعثة.

كان اليوم جميلاً، وأسباب التسلية متوافرة، ومن جملتها ركوب الدراجات، والذهاب لاستكشاف جمال الحدائق والمزارع هناك، وكان عدد الطلاب كبيراً إذ لم تتسع باخرة واحدة لنقلهم، فانقسموا إلى فرقتين، كل فرقة ركبت باخرة.

---

(١) انظر الجزء السادس ص ٣٦٦ - ٣٦٨.

استأجرت أنا والأخ صالح بن عبدالله الشلفان دراجتين، وذهبنا على الطريق الرئيس نتنزه بين الحقول الجميلة، وفجأة ظهر مجموعة من الرجال أمامنا، ولم يكونوا بعيدين عنا، وكانوا يلوحون بيديهم لنا طلباً للوقوف، فأدرك صالح أن هؤلاء أهل شر، فقال لي: لنرجع بسرعة، ودار دورة سريعة عائداً، وكان ماهراً في ركوب الدراجة، والمناورة بها، ولم أكن كذلك، ولكن الله أعانني، فاستطعت أن أدور، وأن أتبعه، تُشيعنا صرخات الرجال ثم لعناتهم. وقد بيّن لنا الرجل الذي استأجرنا منه الدراجتين أن هؤلاء لصوص، يقطعون طريق من يوغل في الطريق الزراعي، ويأخذون الدراجات، ثم يأتون ويبيعونها على صاحب الدراجات، وقد أنقذنا الله ثم نباهة صالح وسرعة تصرفه.

رزق من اللَّه :

كان لنا صديق (خ) قد خطب فتاة مصرية، زميلة له في الدراسة، وكان أهلها يسكنون بعيداً عن القاهرة، وإلى الشمال منها، وفي مكان مشهور بسمك «البلطي» وهو من سمك المياه الحلوة، ويبدو أن الأسرة تواصل إرسال بعض الأغذية إلى زميلنا في البعثة بين آن وآخر.

كان اليوم يوم خميس، إذ لا عشاء في البعثة، والمتوقع أن الطلاب يتفسحون في تلك الليلة، ويتناولون عشاءهم خارج الدار. وكنت أسكن مع هاشم شقدار رحمه الله وعبدالرحمن المنصور. فلما آن وقت العشاء جمعنا ما معنا من النقود، فكانت «شلناً» أي خمسة قروش، وكان الأمل أنها تكفي «سميطاً» و «بسطرمة» لثلاثتنا،

فأخذت النقود، ونزلت لأذهب لإحضار العشاء من أقرب دكان يبيع هذه الأصناف، وعند باب البعثة من الداخل رأيت خادماً يحمل «طبلية» مغطاة بأناقة بقماش، ولم يكن البواب موجوداً، فاتجه إليَّ يسألني عن غرفة الطالب (خ)، فقلت له:

هل تعرفه؟

قال: لا.

فابتسمت، وقلت له: أنا هو.

فقال: هذه «الطبلية» لك من الأستاذ (ع)، وهو يقرئك السلام، ويقول: مأكول العافية.

فأخذت الطبلية، وأعطيته «الشلن» بكامله، بخشيشاً، فطار فرحاً، وكان يكفيه قرشاً واحداً لا خمسة حتى يطير فرحاً. ويبدو أني مع الفرحة بهذه المأدبة «الباردة»، التي

جاءت في وقتها، ودون انتظار أو مقدمات، أرخصت المبلغ، مع ما قد يكون هناك من شعور بالذنب سوف يطهره هذا المبلغ الذي عددته صدقة لهذا المسكين.

وذهبت رأساً إلى غرفة الطالب (خ)، وفي نيتي أن «أجمرك» من كل شيء قليلاً، فمن ثلاث دجاجات كنت أنوي أخذ واحدة، وعدداً قليلاً من البيض المسلوق، وعدداً من كريات «الصيّادية»، وسمكة واحدة. ولكني لم أجد الطالب (خ)، ووجدت زميله (ذ)، وقصصت عليه القصة، وبيّنت ما أنويه، فرفض، وقال: إما أن تتركه كله كما هو، أو تأخذه كله، لأني وزميلي (خ) كان بيننا ما أوجب أن لا يكلم أحدنا الآخر منذ أكثر من شهر، وقد اصطلحنا والحمد لله، ولا أريد أي شيء يعكر صفو العلاقة الآن.

قلت له: سوف آخذ «الطبلية» بكل ما عليها، ولن يعلم عنها على أن تعاهدني ألاّ تخبره بالحادثة، فوعدني بذلك، وقد وَفّى.

أخذت الطبلية إلى غرفتي، حيث كان زميلاي ينتظران «السميط» و «البسطرمة»، فوضعت الطبلية أمامهما، والدهشة تعقد لسانهما، وكشفت المستور، وإذا مأدبة أميرية، فأخذ أحدهما ينظر إلى الآخر غير مصدقين، أهما في حلم أم حقيقة. ثم قصصت عليهما القصة، وقلت ما رأيكما هل أَكْلُ هذه حلال أم حرام؟ قالا بصوت واحد: إنها حلال، ولو جئت لنا بالطالب (خ)، ونحن بهذه الحالة من الجوع، مشوياً لأكلناه!.

وافترسنا ما استطعنا افتراسه من هذه النعم الفضيلة، يعضدنا الجوع، وتحدونا الشهية المفتوحة

على مصراعيها، ويناديناالطبخ اللذيذ، والطعم المُغري.

وكان الوقت شتاءً، مما ساعد على الاحتفاظ بما بقي مما لم نستطع أكله، وبقي ثلاثة أيام وهو يشهد معاودتنا له كل مساء، حتى أتينا عليه. ولم يعلم الطالب (خ) بما حدث إلا بعد سنتين تقريباً، وبعد أن تركت القاهرة إلى لندن. ولعل الذي ساعد على عدم علم (خ) بالأمر أن مثل هذه «الطبليات» تتوالى، ولا تنقطع، فإذا سئل عن هذه «الطبلية» ظنها سابقتها أو لاحقتها. وقد «حللني» هو ومن أرسلها، بعد أن قصصت القصة على مرسل «الطبلية» في الرياض بعد أكثر من عشر سنوات.

حملة الغلّايات:

الغلايات هي أدوات لغلي الماء لعمل الشاي في الغرف، وهي تعمل على الكهرباء، ولأنها تصرف كهرباء كثيرة فقد منعتها إدارة البعثة، فإذا وجدتها صادرتها، ولهذا يحرص الطلاب عند المساء على إخفائها حتى لا يراها المراقبون الذين يدورون على الغرف، ليتأكدوا أن الطلاب في غرفهم، وليسوا خارج دار البعثة. والغلاية مهمة للطالب، لأن البعثة لا تقدم الشاي إلا مع الواجبات. وكان الطلاب في السابق يستعملون «السبرتاية»، وهي موقد يعمل «بالسبرتو»، ولكن هذا يكلف الطالب، فاكتشفوا فائدة الغلاية الكهربائية.

مراقب البعثة الجديد فكر بحيلة يغلب فيها الطلاب، ويقضي على التحايل في إخفاء الغلايات. ووجد أنه إذا

مرّ بالغرف نهاراً، في الصباح، والطلاب في كلياتهم، فبإمكانه التفتيش بدقة، والخروج بحصيلة جيدة، توفر كهرباء كثيرة.

لسبب لا أذكره لم أذهب في يوم من الأيام إلى الكلية، وبينما كنت في غرفتي دخل المراقب، وحقق معي أولاً على عدم ذهابي إلي الكلية، وبعد أن اقتنع بعذري أخذ الغلّاية التي في غرفتي، ثم ذهب إلى الغرف التي في شقتنا فجمع ما فيها، وكلما جمع غلّايات شقة من الشقق وضعها في «الطرقة» خارجها، فغافلته عندما دخل إحدى الشقق، فأخذت غلايتي، وغلايات غرف شقتي كلها، وذهبت بها إلى السطح، ثم رجعتُ وأخذت بعض غلايات الشقق الأخرى، وجعلتها أمام شقتنا، فلم يتنبه إلى ما حدث. وبهذا سلمت شقتنا بغرفها

كلها من شراء غلّايات جديدة كما فعل أصحاب الغرف في الشقق الأخرى.

وهذه الحركة من المراقب زادت كره الطلاب له، ولهذا لم تطل مدته، وجاء بعده الأستاذ عبدالله عبدالجبار، وتنفس الطلاب الصعداء.

لا خدمة إلا بمقابل :

مكافأة الطلبة الشهرية تصرف في الغالب بانتظام، ولا تتأخر إلا في النادر، وإذا تأخرت فالتأخير قصير. ولكن المخصصات السنوية هي التي أحياناً لا تصرف في وقتها، وقد يُفَضّل طلاب عن طلاب في الصرف بحجج قد لا تقبل من الطلبة. والمخصصات السنوية هي مخصصات الكتب والملابس. والمكافآت في الغالب

توكل إلى أحد الطلاب الكبار، يوزعها في المساء، وهذا يجعل أمرها سهلاً، وتوزيعها سريعاً، ويتساوى الطلاب في مواعيد أخذها.

أما المخصصات السنوية فتصرفها الإدارة، والإدارة موجودة في النهار، والطلاب في النهار في كلياتهم، ولهذا يعمد بعض الطلاب، عندما يسمع أن الصرف قد بدأ، إلى ترك بعض المحاضرات، والمجيء للبعثة علّه يحصل على المخصص. وهذا ما حدث لي في إحدى السنوات. جئت ومراقب البعثة - غير المحبوب - كان على وشك الخروج، وقابلته وهو يقفل مكتبه، فأعطاني «شنطة» حقيبة يده، واتجه إلى سيارته، ففاتحته بأمر المخصص، ولم أجد استجابة، فصرت أمشي خلفه إلى أن وصلنا الدرج الذي يؤدي إلى باب الخروج، فوضعت «الشنطة» على

أعلى الدرج، واختفيت، فلما وصل إلى السيارة لم يجدني خلفه، ورأى «الشنطة» في أعلى الدرج، فأرسل خادماً أحضرها له.

الطالب (م) والبدلة :

زميلنا في الغرفة (م) يسهر بالليل، ويحييه بالقراءة الحرة، وكان مغرماً بنوع معين من الكتب من أمثال غوستاف لوبون وروسو وغيرهما، بعيداً بُعداً شاسعاً عن تخصصه في كلية اللغة العربية، وهذا السهر بالليل يقتضي أن ينام بالنهار عند طلوع الفجر، فهو ينام ونحن نستيقظ، وهو يستيقظ ونحن ننام، ولا يمر أسبوع دون أن «نُدبّر» له مقلباً يأتيه عن طريق لا يخطر بباله، وبعض هذه المقالب لا تصلح للنشر، وبعضها يمكن نشره، ومن بين ما يمكن نشره المقلب التالي:

صديقنا وزميلنا (م) ينفق أمواله في شراء الكتب، وهو يقرؤها بتمعن، ويعلّق على هوامشها بما يراه، وغالباً تكون التعليقات نابهة، وفي محلها، ولكنه عندما يحتاج يبيعها مستعملة بثمن بخس، وأنا خير مشترٍ، وخير من يبخسه الثمن، لمعرفتي بمدى حاجته، ولأن الكتب ليست مما أقتنيه في المعتاد. ولأني «زبون» مديم لكتبه «الخردة» يوافق على الثمن المتدني الذي أدفعه، وأقبل منه أن يلقبني بـ «كوهين»، وأعيد اللقب إليه بحجة أن كوهين هو من يبيع أثمن ما عنده، حتى لو كانت وجبة شهية فالنقود ترجح عليها.

كان يتطلع بشغف أن يملك بدلة بلونين (سبور) «الجاكتة» زرقاء و «البنطلون» رمادي، وتم له ذلك بعد لأي، وتواعد في عصر ذلك اليوم أن يخرج مع

مقبل العبدالعزيز العيسى، ليتفسحا على النيل. وأراد (م) قبل أن يذهب إلى «مشواره» وفسحته على النيل، أن يشرب فنجاناً من الشاي، فسبقته، وحولت الماء إلى الدش، وقفلت صنبور الماء الرئيس، وهذا في المقالب يُعد (أ.. ب)، فلما انحنى ليملأ «براد» الشاي بالماء سارعت وفتحت الصنبور فجاءه الماء مدراراً على ظهره، ولم يتمكن من الابتعاد بسرعة، فابتلت البدلة من أولها إلى آخرها، وانهالت عليَّ اللعنات منه والشتائم، ولا أذكر كيف انتهى الأمر، إلا أن النزهة لم تتم.

هذا يُعد مقلباً طفيفاً إذا ما قورن بمقلب مركب، احتاج إلى إعداد متقن، وأتى بالهدف المطلوب منه على الوجه الأكمل، وهذه تفاصيله:

كان (م) يكره البرد، خاصة في قدميه، وكان يضع طبقات من «البطانيات» على جسمه، ويجلس تحتها يقرأ حتى يغلبه النوم عند الفجر، ونحن معه في الغرفة نتأذى من بقاء النور مشعلاً، فاتفقت مع زميلي الآخر في الغرفة (ش) أن نخرجه من تحت البطانيات في الفجر، وفي اللحظة التي يكون فيها قد دخل في النوم العميق.

زميلنا (م) يكاد لا يذهب إلى الكلية إلا أيام الاختبارات، ويعتمد في مذكرات الدروس على زميل له مصري يحضرها له بين آن وآخر. وكانت أيام الاختبارات تقترب في تلك الأيام، فكتبت ورقة على لسان زميله المصري (ج)، وطلبت من زميلنا (ش) بعد أن يصلي الفجر أن يوقظ (م) ويقول له

إنه وجدها مُدخلة من تحت الباب، ومعنونة باسم (م)، وخشي أن يكون ما فيها مهم، لأن من أحضرها حرص على أن يأتي بها مبكراً، وابتعدت أنا عن الصورة كلية، لأن اقترابي من الأمر يوجب الشك. ورتبت مع (ش) أن يوقظني بعد ذلك للصلاة مع أني قد صليت الفجر، ودخلت تحت البطانية في السرير أرقب الموقف بخفية، فأنا المخرج و (ش) المساعد!.

وكنت قد كتبت في الورقة ما معناه..

أخي (م):

لسبب طارئ ومفاجئ سوف أضطر للسفر للبلد، ولن أتمكن من رؤيتك، وإعطائك المذكرات، فإن كنت حريصاً عليها فأرجو اللحاق بي الساعة السابعة صباحاً في محطة القطار، وزيادة في الإتقان كتبت

البيت الآتي ختاماً للرسالة:

قــلل مــن النــوم إنــي

أخشــى عليـك الثـواءا

وصديقه (ج) «يتعاطى» الشعر، ولهذا عمل هذا البيت عمله السحري، فلم يخطر ببال (م) إلا أن الأمر صحيح. وزيادة على هذا أحببت أن أبين روح (ج) المرحة، فكتبت على الظرف الذي وضعت فيه الخطاب:

حضرة المكرم الأخ (م) عضو البعثة المتحرك.

والمتحرك هذه تشير إلى كسله وكثرة نومه.

ودون أن يغسل (م) وجهه سارع بارتداء بدلته، وغادر بيت البعثة في شارع عبدالمنعم بالدقي، واتجه لبيت صديقه لأن في الوقت متسعاً قبل ذهابه إلى محطة

القطار، ومسكن (ج) صديق (م) في حي الأزهر، ولدهشة (م) وجد (ج) يغط في نوم عميق، فأيقظه، وقام فزعاً، فأخبره بالخبر، فضحك (ج)، وقال: نعيماً، لقد شربت المقلب، فأنا لم أكتب الخطاب، وليس عندي نية للذهاب إلى الريف.

أدرك (م) أنني وراء هذا المقلب، وأنه قد يكون رداً لبعض مقالبه الصغيرة المتعددة، ومنها زيادة بعض الكلمات المحرجة أو الجمل في دفاتري بما يخدم فكره، وهو بعيد كل البعد عن فكري، وتصرفات متعددة لا أذكرها الآن، ولا تعدو انتهاز الفرص إذا واتت، وهي مما لا يقاومه أحدنا.

أدرك (م) كذلك أنه إذا عاد إلى البعثة فسوف يجد مظاهرة بانتظاره تهتف «نعيماً، نعيماً، تنساها وتلقى

غيرها». وهيأ نفسه للإنكار. فنزلت إلى المطعم، وأخبرت من كان فيه بالأمر، وطلبنا من البواب أن يخبرنا بمجيء (م) بمجرد أن يُقبل من رأس الشارع. فتم هذا، فسارعنا ووقفنا صفين في ردهة المدخل، «وضربنا سلاماً» عند دخوله، وهو يتظاهر بأنه لا يدري عن الموجب لهذا السلام. ولما وجد أن الأمر واضح، ولا يمكن إنكاره انفجر معنا ضاحكاً. وكالمعتاد المغلوب دائماً يهدد بأنه سوف يرد الصاع صاعين، وقد يفعل إذا واتته الفرصة، وفي الوقت نفسه يكون حذراً من مقلب آخر يأتيه وهو غافل على اعتبار أن الثأر له وليس عليه. وقد ينتهي الأمر بمعاهدة سلم تستمر أشهراً، ثم تَبْلى.

مظهر هدوء تتلوه عاصفة :

وقفت يوماً مع الأخ عبدالرحمن بن محمد المنصور نطل من غرفتنا على الأفق الفسيح أمامنا في شارع المنيل، نتجاذب أطراف الحديث، وكان أمامنا حدأة تسبح في الأفق، جيئة وذهاباً، مرة تعلو، ومرة تنخفض، مرة تدور إلى اليمين وأخرى إلى اليسار، تطير حرة، وكأن الأفق لها وحدها، فنظر إليَّ عبدالرحمن ونظرت إليه، وقال:

هل في ذهنك ما في ذهني؟

فقلت: أظن ذلك. في ذهني وفي ذهنك أمنية أن نكون مثل هذه الحدأة، نبسط جناحين في هذا المدى الواسع، نسبح أحراراً، لا نفكر في الدروس ولا في المدرسين، لا هموم اختبارات، ولا خوفاً من إخفاق.

قال: تماماً، هذا ما كان في ذهني.

ثم أخذنا نتحدث عن الأماني، وكيف أن فيها أحلام يقظة، أحياناً تكون وسيلة لإراحة الأعصاب، ولا عتب على من يتمنى، مهما أبعد في الخيال، فلا مؤونة، ولا تعب، ولا اعتداء على حق أحد. وأصعب ما في الأمر أن يباغتك متطفل، فيقطع عليك هذه السلسلة الذهبية، التي لم تدفع مقابلها قرشاً واحداً. وكنا متفقين في هذا الفكر، الذي أمعن في الخيال، وأخذنا نعطي أمثلة لما كنا نتمناه في بناء جسمنا، وفكرنا، وجيبنا، ووسيلة مواصلاتنا وسكننا، ولا أدري متى رجعنا إلى الأرض واستقرت أقدامنا عليها بعد هذا الخيال المحلق.

هذا هو الهدوء الذي أشرت إليه في العنوان، أما

العاصفة فهي كما يلي:

في الغرفة التي تحت غرفتنا يسكن اثنان من الزملاء (م .ع)، و (م .ع. ش)، وجرت العادة أنه عندما تمر العربة التي تبيع «الكوكاكولا» ننزل «سَبتاً» زنبيلاً نضع فيه مبلغاً، فيضع سائق العربة الشراب ويأخذ المبلغ. واعتاد (م.ع) أن يعترض «السَبَت»، وهو صاعد وفيه «الكوكاكولا»، فيأخذها. فاتفقنا يوماً أن نأتي بسطل ماء فيه رماد وأن نترصد له، وبمجرد ما مدّ جذعه ليأخذ «السَبَت» صببنا عليه الماء وما فيه من رماد، فغضب (م.ع) غضباً شديداً، وقاطعنا مدة، رغم أنه المخطئ.

و (م .ع. ش) ولد خارج المملكة، وأقنعه (م .ع) أن يتعلم اللهجة النجدية، لأنه بعد التخرج سوف

يعود إلى المملكة، وسوف يحتاج إلى هذه اللهجة. وكانت أبرز الحروف التي تحتاج إلى جهد «القاف» و «الكاف»، مثل «قِبيل» تنطق أقرب إلى التاء والزاي، ومثلها «كذَا»، والقاعدة غير ثابتة، ولكنها تخضع للسماع، فَكلمة «قَبْل» تنطق قافاً معتادة، ومثلها كلمة «كِلْ».

ويبدو أن (م.ع. ش) ملّ من هذه الدراسة، وفي لحظة من لحظات الملل التفت (م .ع. ش) إلى (م .ع) وقال: «يا فلان لقد فقعت قلبي»، ونطق كلا القافين باللهجة النجدية. وهاتان الكلمتان لا تنطقان باللهجة النجدية، وإنما باللهجة المعتادة. وانتهت الدراسة بهذا اليأس.

طالب مثالي خلقاً ودراسة :

هو الزميل هاشم شقدار رحمه الله كان طالباً في كلية العلوم في جامعة الملك فؤاد الأول، وهي من أصعب الكليات، لهذا كان هاشم لا يضيع من وقته شيئاً، كان دائم المذاكرة، وقد نظم وقت مذاكرته، ووقت نومه، ووقت فسحته في آخر الأسبوع، هذا إذا طاوعته نفسه إلى الاستفادة من الأجازة، ونادراً ما تطاوعه نفسه. كان يقظ الضمير تجاه دراسته، وكان يجهد نفسه في المذاكرة، ولا ينام النوم الكافي.

وقد أثّر هذا في صحته، وكان على حساب أعصابه، ولأنه هادئ الطبع، دمث الخُلق، لا يتبين أثر ذلك على تصرفه معنا، فأعصابه هادئة، لا يغضب، ولا يتضايق، ولا يطالب بالهدوء الذي تستوجبه مشاركة الغرفة مع

طلاب آخرين، فقد يأخذ كتابه، ويذهب إلى الممر بين الغرف، ويعود، وهكذا حتى يتهيأ الجو في غرفته.

وقد تبين لنا مدى الإجهاد الذي كان يمر به، ومدى تأثيره على صحته، ليس في اليقظة وإنما في المنام. وذلك أنه صار إذا نام، وانقلب على ظهره لا تمر دقائق حتى يبدأ صراخاً مكتوماً، وقد تبين أنه يتعرض لكابوس في النوم، فنسارع ونحرك إبهام إحدى رجليه، فيستيقظ مذعوراً، وسألناه مرة: ماذا رأى؟.

قال: رأيت كأني نائم على ظهري ونهر من الجرذان تمر من فوق بطني، وهو منظر مخيف، وشعور مرعب، وحسناً أنكم أيقظتموني.

ومرة أخرى سألناه عما رأى؟ وما هو الكابوس هذه المرة؟.

فقال: إنه رأى ثوراً مقبلاً عليه، كما في حلبة مصارعة الثيران، وخلف الثور ثور، وهكذا سلسلة من الثيران مقبلة عليَّ، وأنا أصرخ، وأتقهقر إلى الوراء، وهي تواصل التقدم، حتى أيقظتموني.

وقد راجع الدكتور فأعطاه من الأدوية ما ساعده على التغلب على النقص الذي في جسمه وأوجد هذا العارض، ونصحه بإعطاء جسمه شيئاً من الراحة، وقد فعل، وزال عنه هذا البأس.

وكنا نداعبه أحياناً ونقول:

ما رأيك إذا بدأ معك هذا الكابوس أن نجمع طلاب الشقة، ويتفرجوا عليك بمقابل، فمنظرك أحسن من الفيلم، ومادمت لا تذهب كثيراً إلى الأفلام فنعدك أن تكون أنت فيلماً متميزاً.

فيبتسم ويقول: لا أستبعد أن تقوموا بذلك خاصة في آخر الشهر عندما تفلسون.

التطلع إلى الثقة والاحترام:

نحن طلاب شادون في العلم، وفي المرحلة الجامعية، وكنا نتطلع أن نُعامل بما يليق بطالب جامعة، خاصة من المراقبين الذين بعضهم لا يحمل الابتدائية، لهذا نفر من المراقب الذي يستهين بكرامتنا، ولا يفكر إلا في المهمة الموكلة إليه دون حساب لوسيلة التنفيذ.

كان أحد المراقبين يمر بالطلاب ليلياً، وفي أوقات مختلفة، ليطمئن أنهم موجودون في غرفهم، وأنهم لم يتأخروا خارج دار البعثة، وكانت له عادة سيئة، يأتي فجأة، فيفتح باب الغرفة بعنف، وهي حركة لا داعي

لها، والمفروض أن يطرق الباب، والطالب في الغرفة لا منفذ له في غرفته إلا الباب.

هذا العمل من المراقب أدار عجلة الشرّ في أذهاننا، وفكرنا في عمل نعمله تجاهه يجعله يقلع عن هذه العادة السيئة. واتفقنا على أن نأتي بمغراف ماء ورماد، ونضعه فوق الباب، ونثبته بحبل ومسمار من الداخل، ونجعل المغراف متكئاً على الباب بحيث إنه إذا فُتح الباب سال الماء والرماد على رأس الداخل، وتأكدنا أن يكون المغراف بعيداً عن رأس الداخل حتى لا يؤذيه، وأن يكون الحبل قوياً حتى لا ينقطع فيقع على الرأس، ولا ندري ما تكون العاقبة. وجربنا هذا عدة مرات، حتى اطمأننا إلى عملنا هذا، وأنه متقن، وسيؤدي الغرض بنجاح، وهيأنا عذرنا، وأسباب

تصرفنا هذا، وبهذا كان المخطط متكاملاً.

وجلسنا في الوقت المتوقع ننتظر على أعصابنا، وقلوبنا تخفق، وأذهاننا تتخيل المنظر الذي سيحدث نتيجة تخطيطنا، وردة الفعل، وسمعة هذه الحركة في بقية الغرف، التي لا نشك أن ساكنيها سوف يستفيدون مما استفدنا منه.

وجاء الرجل كالمعتاد، وفتح الباب فجأة، فانصب الماء الملوّن بالرماد على رأسه و «بذلته»، فأرعد وأبرق، وأنذر وهدد، ودعا بالويل والثبور، وكان المخطط أن نمسك أعصابنا، وأن نبدي أسفنا، ولكن الضحك غلبنا، وانفجرنا بضحكة واحدة، وهذا جعل قِدْرَهُ يزيد في الغليان، وبعد برهة اتخذنا الموقف الجاد الذي كان يجب علينا أن نتخذه، وقلنا له:

إن بعض الطلاب بمجرد مروره أمام الباب يفتحه فجأة ويهرب، فرصدنا له هذا الرصد، والمغراف لا يفرق بين فاتح الباب الهازل من الجاد، ولهذا فرجاؤنا في المرة القادمة أن تطرق الباب، ثم تفضل وادخل، وهذا يعفيك أيضاً من أن تجد أحدنا يلبس ثيابه وفي وضع لا يريد أن يراه أحد فيه، خاصة عندما يكون زملاؤه في الغرفة غير موجودين، أو نائمين.

وزيادة في الإقناع قلنا له إن روح الأذى متغلغلة بين الطلاب، منها فتح الباب فجأة، وربما كان هذا أهونها، وأشدها عندما يمر أحدهم أمام شراعة الباب فيشعط عليها بالمفتاح، فيقفز النائم على الصوت المريع كالمجنون.

«حرامي» عسّه مع المراقبين:

مشاكلنا مع المراقبين تتنوع، ولا تنتهي مشكلة إلا وتبدأ أخرى. نخترع حيلة تغطي على بعض مساوئنا، فيعرفونها مع مرور الوقت، ومع التكرار، فيحتاطون لها، ويبطلون مفعولها، فنعدل الخطة بتغيير معالمها، أو الإنقاص فيها، أو الزيادة، وفي هذه الحال يكون الإتقان أنجح. وقد ينجح «الحرامي» فلا يكتشفه العسة، خاصة وأن العسة يسهر طوال الليل، فإذا غلبه النوم خمس دقائق انتهز الفرصة «الحرامي»، وقام بالسرقة. وشرح هذا فيما يلي:

يضطر أحد الطلاب في المساء إلى التأخر عن العودة قبل الوقت المحدد، لسبب أو آخر، ويأتي موعد مرور المراقب على الغرف، فيسرع زملاء الطالب المتأخر

بإيهام المراقب أن الطالب نائم، ويضعون بعض المخدات ويغطونها ببطانيات، ويتم هذا بإتقان تام، يعضده همس زملاء الطالب عندما يدخل المراقب ويتكلم بصوت عال. ويقتنع المراقب، وينسحب. ولكن اللعبة هذه مع الوقت تكتشف إما بوشاية من أحد الطلبة، أو بشك وإلهام ينزل على المراقب، لأن بعض عيون الطلبة، رغم التظاهر الجاد، تبتسم فتفضح أصحابها، ويكشف المراقب المستور.

ومادام الأمر قد اكتشف فلابد من حيلة أكثر إتقاناً، يذهب أحد زملاء الغائب، ويطلب من أحد الطلاب الذين مر عليهم المراقب، فيستعيره لدقائق، وينيمه في سرير الطالب الغائب، و «تنطلي» اللعبة المتقنة على المراقب.

دار البعثة في الدقي:

هذا بيت واسع، وفي حي راق، وهو حي الدقي، وقد انتقلنا إليه من شارع المنيل، ثاني بيت سكنته البعثة، وهذا هو البيت الثالث، وتملكه أسرة سعودية، وفهمت أنني بعد أن تركت دار البعثة حدث خلاف بين الأخوين مالكي المبنى. وقد أُخلي المبنى بعد ذلك، لأن الطلاب سمح لهم بالسكنى خارج المبنى، وفي أي مكان يختارونه، ولا أدري هل الخلاف بين الأخوين بسبب إخلاء المبنى، أو أن إخلاء المبنى بسبب الخلاف.

وقد جاء ترك الطلاب لبيت البعثة، والسُكنى خارجها حسب رغبة كل فرد، تدريجاً، فبدئ بالسماح لمن هم في السنوات الثالثة والرابعة، ثم فتح الباب لمن شاء من الطلاب. وقل العدد من القدماء، وكثر

من الجدد، ونحن القدماء الذين فضلنا البقاء أصبح لنا كلمة مطاعة في إدارة شؤون بيت البعثة، وصرنا نتدخل في تعديل ما قد لا يكون مستقيماً، وكانت أكثر الشكوى من الأكل، ونوعيته ونقصه، ولم يكن بإمكان الإدارة إصلاح الأمر، لأن الخلل من القائمين على التمويل وعلى المطبخ، ومن المراقبين. وأصبح الأمر بينهم «شدّ لي واقطع لك».

أقبل رمضان والأمر فوضى، ورمضان لا يحتمل عدم النظام، ولابد من الترتيب والاعتناء بالأكل، وتبينت السوءة في أول يوم، فالأكل لم يكن على المطلوب، ومن تأخر لصلاة المغرب فقد لا يجد إفطاراً، ووقت السحور أصبح فوضى، فاجتمع الطلاب، وقالوا لابد من متبرعين يقومون بالإشراف على المطبخ والسفرة

إشرافاً كاملاً، ويكون ذلك بالتناوب، فتطوعت أنا والأخ عبدالرحمن الذكير رحمه الله بذلك، وتعهدنا بأن نبقى إلى آخر رمضان.

وأول عمل عملناه في صباح اليوم الثالث أن أشرفنا على اللحم والخضار، ووزنه، والتأكد أنه وصل المطبخ كاملاً. وقد اكتشفنا أن بعض المواد تذهب رأساً من دكان المتعهد إلى بيت الموظف أو المراقب. فوقفنا بحزم أمام ذلك، وسُرَّ هذا المتعهد، لأنه كان يُستغل بأكثر مما يطيق، وتوفرت المواد وتنوعت، وزادت الكميات وفاضت، وتوفر الليمون والفاكهة والخضار، وزادت أنواعها، والمرغوب منها تكرر في كل الوجبات دون تكاليف إضافية، ومن أهم المواد اللحم والسمن، وكان هذان الصنفان هما موقع الظلم عادة، فشاهَدا

العدلَ في زمننا، وابتسم المطبخ والطباخ، والسفرة والسفرجية، والطلاب والخدم.

وأذكر أن طالبين أرادا أن يعترضا على إجراء اتخذناه في سبيل الترتيب والنظام هما: (أ. ب) و(س.ع) فثار جميع الطلاب في وجهيهما، وأسكتوهما، وأوجبوا عليهما الاعتذار، لأنهم خشوا أن ننسحب من الإشراف، وهو أمر لا يقبلونه بعد أن رأوا فائدته. وقد اعتذر الطالبان، وانتهى الأمر، وسرنا بانتظام، حزم وعدل، وتلمس لأسباب الراحة للطلاب، وهو هدفنا الأول.

وكل يوم نُدخل تحسيناً جديداً، وبدلاً من تقديم نوع واحد من اللحم صرنا نقدم أكثر من نوع، وكذلك الخضار والأرز، ويختار الطالب ما يشاء.

ودهش الطلاب من هذا التغير مع أنه لم يجد جديد في النفقات، وأدركوا عمق الفساد الذي كان قائماً، وأن هذا كان يعود إلى غفلتهم وبعدهم عن إدارة شؤونهم بأنفسهم، أو المراقبة على العاملين.

وقد مُيِّزت أيام الجمع عن غيرها، وكذلك أيام الأعياد؛ فبدلاً من تخصيص ربع دجاجة للطالب زاد إلى نصف، وهو أمر كان يطالب به الطلاب، ولا من سامع أو من مجيب.

وقدَّر الطلاب هذا العمل، خاصة وأن الشهر شهر رمضان، ورغم الصيام والدراسة إلا أننا كنا موجودين طوال الوقت نرقب كل صغيرة وكبيرة، لأننا لا ندري متى، ومن أين، قد يأتينا الخلل.

في أول يوم من رمضان، وقبل أذان المغرب بوقت

كاف أقبل خدم منازل المراقبين، ومع كل واحد منهم «عمود» أوعية «سفرطاس»، جاء ليملأها من المطبخ كالمعتاد. وتم لهم ذلك في أول يوم، وفي اليوم التالي، فلما نزل الطلاب للعشاء لم يجدوا شيئاً فصارت الضجة، واختارنا الطلبة، وبدأنا عملنا منذ الصباح، وقبل المغرب أقبلت جيوش «الأعمدة» فردت على أعقابها، وبدأ الأمر يأخذ منحى آخر. كل شيء كان ممنوعاً سمحنا به، جعلنا «نوبة» في السفرة، فأي طالب يأتي متأخراً يجد أن هناك أكلاً حاراً وهناك من يخدمه، وسمحنا بحمل الوجبة إلى الغرفة، ولم نترك شيئاً مريحاً للطلبة إلا اتخذناه. وقد سر هذا إدارة البعثة، وباركت عملنا، وكانت خير نصير لنا، فقد أرحناها من وعثاء لم يكن لها بها طاقة.

وبدأ الحديث يدور بين الطلاب أن هذه التجربة يجب أن تدوم، وأنه لابد من البحث عن متطوعين لكل شهر، ولكن هذا لم يطبق، لأن التعب كان فوق الطاقة، وكان هذا الشهر هو بيضة الديك.

ومن الخطوات التي اتخذناها أن حمّلنا البواب مراقبة أي شيء يخرج، وكان سعيداً بهذه السلطة، وقام بواجبه على خير وجه. لأنه هو والخدم أصبحوا من أوائل المستفيدين، إذ كانوا يعاملون في هذا الشهر الفضيل مثل معاملة الطلاب، يأخذون وجباتهم مع أول الناس، ما عدا العاملين في السفرة، فهؤلاء بحكم عملهم يتأخرون.

ورتبنا إصعاد الطعام إلى الغرف، ثم جمع الأطباق والصحون بعد ذلك وغسلها، فلا يجد أحد حجة على

أن هذا مظهر فوضى، أو قد يخل بالقواعد الصحية. واعتنينا بأكل المرضى، وهو في الغالب يكون مسلوقاً، والمسلوق هو طعام الذين يعانون من الحموضة في المعدة، وما أكثرهم، وسوقهم يروج أيام الامتحانات، وكثرة الهم، وتوقع الرسوب، أو على الأحسن الحصول على درجات متدنية. وليس من بيننا طالب لم يعان من الحموضة، ومعالجتها بالوصفات الشعبية مثل قشر الرمان مع العسل، أو الحليب بين الوجبات، أو أدوية طبية يصفها الطبيب.

انتظم العمل مثل الساعة، كل شيء واف ومتوافر، وبالنوعية المطلوبة، وامتن الطلاب من عملنا، ومدحهم لنا شجعنا على بذل المزيد، ووجدنا في هذا لذة، وكانت تجربة مفيدة لنا، يعضدها نضجنا في السن، وفي العلم،

فنحن الآن في السنوات الأخيرة من دراستنا. ولعل هذه التجربة أفادتنا في المستقبل في عملنا بعد سنوات، ولا بد أنها اختُزنت في ذاكرتنا، ودون أن ندرك أثرت على عملنا، فالأمانة وضحت لنا فائدتها، والعدل في التعامل أكد لنا أنه من أسس النجاح، والتنبه والتراقب.

وقبل العيد رتبنا برنامج الأكل في أيام العيد الثلاثة، مع أن بعض الطلاب قد يسافرون خارج القاهرة، إما إلى الإسكندرية أو إلى رأس البر وبعض المدن الساحلية. وحرصنا على أن يكون برنامج العيد متميزاً، ومن بين أمور التميز أن وفرّنا مع كل وجبة الحلو المفضل عند الطلاب، وهو «الكُمَاج»، وكان الطباخ العم عبدالحميد يجيده، ويقال إن أصل عمله حلواني. وكان «الكُمَاج» نادراً ما يقدم، وفي وقت إدارتنا توفر بها جعلنا نخشى

أن يمله الطلاب.

لقد بذل الأخ عبدالرحمن الذكير جهداً مضنياً في إدارة ما يخصه من العمل، وكان حريصاً دقيقاً، وكان شديداً مع الموردين خاصة في أول الأمر إلى أن عرفوه، وعرفوا جديته في العمل، وإنه لا يهادن، ولا يتهاون فيما فيه مصلحة العمل. وكان لنباهته ويقظته وصرامته ومتابعته رحمه الله دور كبير في إنجاح العمل الذي أخذنا على عاتقنا أن نسير به على الوجه الأكمل. وكنت أعقبه في عمله ويعقبني في عملي، فيوم أقوم باستلام الخضار واللحم والفواكه والسمن، وأحياناً يقوم به هو، وكنا نعمل متكاتفين فجاء العمل ممتعاً رغم الإجهاد والإحراج أحياناً والتحديات من بعض الفئات. وكان رحمه الله حيياً، ويترك لي جانب الوقاحة مع من يحاول أن

يفتح ثغرة في سور حصننا.

وقبل العيد بيوم واحد، وبدون علم أي أحد ذهبت أنا والأخ عبدالرحمن إلى ثغر الإسكندرية، لنقضي أيام العيد هناك. وكنا مطمئنين إلى أن العمل سوف يسير كما خططنا له، ولم يفتقدنا أحد، ولم يعلم بغيابنا أحد، وبقيت الهيبة تفعل فعلها، وقد رتبنا من يستلم الخضار من الخدم الموثوق بهم.

وللأسف اختل الأمر بعد رمضان إلى حد ما ولكنه لم يصل إلى السوء الذي كان عليه في السابق، لأن القواعد التي وضعت لم تسمح بالتلاعب. وواكب هذا بدء خروج الطلاب من البعثة، وتقلصت الأمور تبعاً لذلك.

مطعم دار البعثة :

المطعم مسرح مهم، فيه نشاط غير محدود، وهو المكان الذي يجتمع فيه الطلاب ثلاث مرات في اليوم، يُستعرض فيه بعض النشاط، وتولد فيه فكرة بعض أنواع النشاط، وهو مسرح بعض المقالب، ومسرح بعض الإشاعات، ومعرض بعض التشنيعات، وفيه تختبر بعض الأفكار، تأتي على شكل بالونات فكرية، فإن لقيت قبولاً دفعت إلى خط التنفيذ، وإلا أدخلت عليها بعض التعديلات، حتى تتبلور وتأخذ الشكل النهائي، فتنفّذ عملاً أو إشاعة أو تشنيعة. وله ولما يجري فيه أثر كبير على الطلبة وعلى نفسيتهم، ويتضاءل دور الأكل، وهو الرئيس، عند النشاط الجانبي هذا.

لعل وجبة الإفطار هي أقل الوجبات نشاطاً جانبياً

لأن أعداد الطلاب في الصباح أقل، لتفاوت وقت تناولهم للإفطار، فبعضهم يتأخر في النزول إلى المطعم، لأن برنامج دراسته لا يبدأ إلا متأخراً، فيبدأ مع الحصة الثالثة أو الرابعة، وبعضهم يطلب إفطاراً قليلاً يتناوله في غرفته. ولهذا يتأخر نشاط المطعم الجانبي إلى وجبة الغداء، ففيها تتوافر شروط النشاط، فهي جامعة لكل الطلاب تقريباً، يأتون تباعاً، ووقتها طويل.

في وقت الغداء تُقص قصص الكليات، وما يجري فيها من أمور غريبة، وتؤلف قصص، وتركب تشنيعات، هذا حاول أن يتقرب من فلانة فصدته، وهذا زاحم فلاناً على فلانة فجاء ثالث وفاز بها لم يفز به الآخران، وتحدثت معه فلانة، وأخذت منه المذكرات لتنقلها. وقد لا يكون حدث من هذا شيء، وإن كان

حدث فهو بعيد عن الصورة الزاهية التي تُرسم على صحن الملوخية والأرانب على المائدة في مطعم البعثة. أما نحن طلاب كلية دار العلوم فسالمون من مثل هذه الإشاعات لأنه لا بنات عندنا في الكلية، وحاول بعضهم أن يتهمنا بالتعرض لبنات ثانوية المبتديان في المنيرة، ولكن الكذبة ماتت في مكانها.

على الغداء يرتب نشاط المساء، وتدرس الأفلام المعروضة، ويختار منها ما ترجح كفته حسب ما يقوله نقاد الأفلام في الصفحات المتخصصة من الصحف، وإن كان يوم خميس حددت المطاعم التي سوف تُغزى في الليل.

ومطعم البعثة مسرح جاهز للأذى والمقالب التي تتبلور مع الزمن، ويزيد إتقانها مع مرور الوقت،

وتكرار العمل بها. ومن أبرز مظاهر المرح في المطعم ما سيطر على الطلاب من حب رمي الغافل بقشر الموز أو البرتقال. وصار لهذا الفن أبطال عُرفوا بدقة «التهديف»، ودقة الإصابة، والإتيان بهذا بطريقة توهم أن الرامي الحقيقي بريء، وأن المذنب شخص حرص الرامي أن يظهره أنه هو الجاني، وهذا يعتمد على الزاوية التي يختارها الرامي لتأتي موهمة.

ولهذا يحاول من يبحث عن السلامة أن يجلس مقابلاً لأحد هؤلاء المشهورين بالرمي، على مبدأ: اقرب من الشر تسلم، ولكن هذا الحذر قد لا يكون كافياً، فقد يؤتى الحَذِرُ من مأمنه، وليس هذا بعسير على أرباب هذا النشاط، فإن لم يصطد ضحيته وهو جالس، اصطاده بعد أن ينتهي ويبدأ المغادرة، إلا إذا مشى إلى

الخلف، وحينئذ لا يأمن أن يستغل هذا الوضع أحد المبتدئين، فيجرب حظه. وقد برز في هذا الميدان ثلاثة لا يكاد يسلم منهم أحد، هم (ص. ر) و (غ. م) و (ع. ش).

ومن الحوادث المتقنة أن هناك مائدتين متجاورتين، على رأس إحداهما (غ. م)، وعلى يمينه كرسي جاء (م. ق) وشغله، وصار ظهره إلى المائدة التي كنت جالساً على رأسها، وعلى يساري (ع. ش)، وظهره تماماً إلى ظهر (م. ق)، وأمام (ع. ش) (ص. ر)، ومكانه مراقب لمكان الضحية المستهدف، لأن (ع. ش) لا يراه. فانتهز (ص. ر) فرصة التفاتة (م. ق) إلى الخادم ليعطيه طلبه في الأكل، فأشر للطالب (ع. ش)، وبسرعة انطلق صاروخ قشر البرتقالة إلى رقبة (م. ق) من جهة (غ.

م). وبسرعة اتهمت مائدتنا (غ. م) بأنه هو الذي أرسل الصاروخ، ومكانه يؤكد التهمة، وأبدى (م. ق) بروداً وعدم اهتمام، فلما أحضر له الخادم أحمد سعد الملوخية والرز، وكلاهما كان حاراً جداً، خلطهما معاً، وفجأة ألصقهما في وجه (غ. م)، وأخذ يفرك ما في الصحن بوجهه ويضحك. وفوجئ (غ. م) ولم يتمكن من عمل شيء، وانسحب من المكان، والملوخية تقطر من وجهه على صدره، وكان منظراً مبهجاً لكل من كان في القاعة، لأنه شرب من إناء طالما سقاه لغيره. وبقي (م. ق) معتقداً أن (غ. م) هو الذي رمى عليه القشر.

و (م. ق) طالب محبوب، لا تفارق الابتسامة شفتيه. كنت أتغدى أنا و (ع. ش)، فجاء (م. ق) متأخراً، ودعوناه أن يأتي على المائدة التي نحن عليها،

فأبى معتذراً أننا قاربنا أن ننتهي من الأكل وأنه يفضل أن يكون في الركن، فاتفقنا على أن نجبره على المجيء إلى مائدتنا، فصرنا ننظر إليه ثم نهمس بيننا ونضحك، فأدرك أن الهمس عنه، ولم يصبر، فحمل صحنه وجاء إلى مائدتنا.

وكان لي موقف محرج جداً مع (م. ق). فقد ذهبنا معاً لصلاة الجمعة في مسجد العجوزة، وكان الشيخ عبدالله البراهيم الفضل، سفير المملكة في مصر، يصلي فيه، وكان معنا (غ. م)، وعند الباب حصل التزاحم المعتاد عند الخروج، وكنت قريباً من (م. ق) وخلفي (غ. م) فأخذ هذا يلكم (م. ق) في الزحام، ويختفي، فإذا التفت (م. ق) لم ير إلا أنا، وفعل هذا ثلاث أو أربع مرات، فلما خرجنا واستوينا في الساحة أخذ

(م. ق) غصناً به شوك، وانقض به عليَّ، فهربت أمام الناس، وهو في أثري، وأخذت أركض بكل ما أوتيت من سرعة، ومن حسن الحظ أن بساقه بعض الأثر من جرح قديم يجعله يعرج بعض الشيء. وكان منظرنا على كل حال مضحكاً، شباب يلبسون خير الملابس، يتصرفون هذا التصرف غير المقبول.

وصلت دار البعثة، وفي المطعم حاولت أن أعرف سبب تصرفه بعد أن هدأ، فأخبرني الخبر، فحلفت له أني لم ألكمه، ولفتُّ نظره إلى وجود (غ. م)، فأخذ هذا يحاول أن يقنعه أنني أنا الذي فعلت هذا، ولكن (م. ق) لما رأى حماسه وسمع دفاعي عرف الحقيقة، ولكن بعد فوات الأوان.

مع الزميل الحبيب:

من الزملاء، الذي يزن عندي شقيقي، الدكتور مصطفى مير، تعرفت عليه عن طريق زميلي في الغرفة هاشم شقدار، ابن خالته. مصطفى مع آخرين جاؤوا إلى البعثة متأخرين، بعد أن بدأت الدراسة في الجامعة، فلم يُقبلوا في القاهرة في جامعة الملك فؤاد الأول، فحجز له هو بالذات في كلية الطب في جامعة الإسكندرية. وحتى يحين وقت الدراسة في العام القادم بقي في القاهرة، وأفسحنا له معنا مكاناً في الغرفة بجانب مكانه في الغرفة الرسمية في الشقة المحذوفة.

فلما التحق بجامعة فاروق الأول في العام الثاني أصبح لنا بيت هناك نأوي إليه عندما نذهب في الإجازات والأعياد، وهناك نصبح أرباب البيوت وهو وأهل

البيت الضيوف. وستأتي بعض القصص التي ترسم بعض ما يأتي منا، وإحدى هذه القصص القصة الآتية:

أتي مصطفى من الإسكندرية في إحدى المرات، وبقي عندنا ما يقرب من أسبوع، وقبل أن يسافر أخذ يعتب عليَّ وعلى هاشم في أننا لا «نمونه» في رحلة العودة، ويبقى ينظر إلى من بجانبه من الركاب وهم يتناولون طعامهم في الحافلة، وكان يرى أن علينا أن نعمل له «ساندويتشات» بجانب الخمسة وعشرين قرشاً التي نوفرها له، والحافلة تعبر من القاهرة إلى الإسكندرية من الطريق الصحراوي.

ودارت دواليب المخ عندي وعند هاشم، واتفقنا على مقلب، نؤكله «لأبي درش». «الشباشب»، أعز الله القارئ وكرّمه، ينقطع الشسع فيها سريعاً، فإذا انقطع

شسع أحد النعلين بطل الآخر، فنرميهما تحت السرر، لأننا قد نستطيع في المستقبل أن نؤلف من الفردة الصحيحة أخرى تكملها، ونوفر بهذا «زهاب» حذاء. وهذه المعطوبة يمكن الاستفادة من طبقاتها ما يوهم أنها «سندويتشات»، وفي يوم سفر مصطفى، أعددناها على شكل «سندويتشات»، وغلفناها بجريدة، وفوق الجريدة جريدة، وفوقهما ثالثة، ووضعناها في حقيبة اليد، وأعطيناه خمسة وعشرين قرشاً باليد.

وكان ممنوناً، ويبكت معنا، ويقول: أنتم هكذا لا ينفع معكم إلا التهزيء، وإلا فالحُر تكفيه الإشارة، وقد أشرت، وأشرت، فلم ينفع معكم إلا التصريح، وحتى هذا كاد ألا ينفع، ونحن نهز رؤوسنا بالموافقة، وفي داخلنا نضحك لما نتصور مما سوف يحدث له عندما

يكتشف الشطائر التي تحتضنها الحقيبة.

ويصف لنا «أبو درش» ما حصل بعد ذلك فيقول: ركبت الحافلة «البولمان»، وركب صدفة بجانبي امرأة خوجاية، إما يونانية أو أرمنية، وكانت سمينة حتى كاد أن لا يسعها الكرسي الذي جلست عليه. وبعد أن سرنا بعض الوقت أخرجت من حقيبة يدها بعض «السندويتشات» وتفاحة، وعرضت عليَّ أن أشاركها فوافقتُ، مشترطاً عليها أن تشاركني «سندويتشات» الدجاج التي أحملها، فوافقت:

وبدأنا نأكل، تأخذ جزءاً وتعطيني آخر، وكنت آكل بشهية معتمداً على ما سوف أقدمه لها مما يبدو أنه طعام جزل، حتي التفاحة قسمتها بيني وبينها. فلما انتهينا مما معها فتحت حقيبتي وأنا أتحدث معها، وفي الوقت

نفسه يدي تخلع عن «السندويتشات» أرديتها الورقية، ولم أكن أنظر إلى المحفظة، أما هي فكانت عينها عليها، ولاحظت أن عينيها برزتا بسبب شيء لاحظته، فنظرت في الحقيبة، ويا لهول ما رأيت، وبحركة آلية قفلتُ المحفظة، واعتذرتُ، وقلت أنه مقلب من أصدقائي، ولكني سوف أعوضك عنه عندما نصل إلى الاستراحة التي في منتصف الطريق.

فلما وقفت السيارة، ودلفنا إلى مطعم الاستراحة، طلبنا مكرونة محترمة نوعاً وكمّاً، وختمنا الوجبة «بالآيسكريم». وقد كبدني هذا سبعة عشر قرشاً من الخمسة وعشرين. حسبي الله عليكم، وعلى مزحكم، ولكن الله سوف يقدرني على أخذ حقي وافياً.

رحمه الله رحمة واسعة، كان دائماً يقص هذه القصة

إلى آخر سنة من حياته. وكان يقول كأني أرى وجه العجوز عندما تبينت السوءة التي في المحفظة. ويقول إنه سرعان ما نسي الخجل الذي أصابه ولكنه لم ينس المبلغ الذي دفعه في مطعم الاستراحة، لأن الوقت كان آخر الشهر، وكانت خمسة وعشرون قرشاً تقريباً ستسيّره إلى آخر يوم في الشهر وزيادة.

وزارنا مصطفى ونحن في بيت شارع عبدالمنعم قبل سفري من مصر إلى لندن، ونام على سريري، وترك لي بطانية على الأرض كالمعتاد عندما يأتي للقاهرة. في تلك الليلة كان هناك حفلة غنائية لأم كلثوم في نادي الجزيرة، وقررت أن أذهب إليها، لأني لم أرد أن أبقى طوال هذه المدة دون أن أمر بهذه التجربة، التي سوف يحتقرني بعض الناس إذا علموا أني بقيت في القاهرة طوال هذه السنين

دون أن أحضر حفلة من حفلات (الست) أم كلثوم. وأغانيها العامية «الممططة» التي تعيد فيها مقاطع تلهب بها عواطف الجمهور لا تعجبني، وما يعجبني لها بعض الأغاني الخفيفة مثل أغنية الورد وصباح الخير، وهما أغنيتان نسمعهما تقريباً كل صباح في الراديو، وكذلك أغانيها كلها في فيلم سلاَّمة البدوي.

ذهبت إلى حفلة أم كلثوم الغنائية ولم نخرج إلا عند الواحدة والنصف بعد منتصف الليل. ولما دخلت الغرفة وجدت مصطفى نائماً في سريري، وقد وضع لي بطانية عند السرير، وقد أحس بدخولي الغرفة، ونومي على البطانية، فسلم عليَّ بصوت واطئ ولكنه غير هادئ، يأتي به من أقصى الحلق، وأخذ يسألني أين كنت، وماذا غنت أم كلثوم، كان معنا في الغرفة الأخ علي

الراشد السعد الهتلان، و «عليّ» في كلية الزراعة، وهو طالب مجد ومرتب الوقت، ينام وقت النوم ويستيقظ حسب المقرر.

تضايق علي من الأصوات، وأحب بطريقة مؤدبة، تتناسب مع أدبه وخلقه، أن يلفت نظرنا أن حديثنا قد أزعجه، فصار يتقلب في فراشه، ولكن هذا لم ينفع، فاضطر أن ينهض ويفتح النافذة، فعلق مصطفى قائلاً: لقد نسَّم «عليّ»، وأراد أن يطرد الرائحة، فسمعه عليّ وانفجر ضاحكاً، فشاركنا في الضحك وتلانا «هاشم» ثم قفز مصطفى وفتح النور، وصارت سهرة إلى الصبح ـ رحمهم الله جميعاً ـ فكلهم تحت الثرى الآن إلا عليّ أمد الله في عمره.

كنا نفرح بمجيء مصطفى من الإسكندرية، لأنه

يضفي على حياتنا بهجة بطريقة معالجته للأمور، وعدم تكلفه، وجمال تعليقه على بعض الأمور التي تمر به. وفيما يأتي منه أحياناً مخالفاً للمتوقع مثل موقفه عندما ذهب ليعزي مراقب البعثة في الإسكندرية الأستاذ صادق كردي في ابنة له صغيرة توفيت، فقدم لهم قهوة، فلما شرب مصطفى الفنجال قال بدون تفكير «دائماً في الأفراح»، فقال الأستاذ صادق: لولا أني أعرفك يا مصطفى لعاتبتك.

مثل هذا الموقف وما فيه من مظهر غفلة يقابله موقف آخر، يختلف عن هذا تماماً، وحدث في مكة وهم يدرسون في آخر المرحلة الابتدائية، وكان مصطفى مير وهاشم شقدار وعبدالعزيز مُنْشي يذهبون أحياناً إلى جبل النور، وعند سفحه يفتحون «علبة» أناناس،

ويقسم مصطفى ما فيها بينهم، ثم يرميها بعيداً على قدم الجبل، وبعد هنيهة يذهب إليها بحجة إبعادها حتى لا تجلب الذباب إليهم، وتبين أنه يترك قطعة أو قطعتين يبرّ بها نفسه، وقد أدركوا هذا، وعندما أراد في إحدى المرات أن يذهب ليبعد «العلبة» سبقه إليها عبدالعزيز منشي، وقال ليس من العدل أن نتعبك دائماً بإبعادها، سأتولى إبعادها هذه المرة أنا وأريحك، وانفضح المستور!.

والموقف الثاني، فيه بعض الغفلة، وهو مقلب عمله مصطفى في نفسه. قبيل المغرب أخذ يصعد في يوم من الأيام درج دار البعثة وأمامه شخص ظنه زميله أسعد عويضه، فصفعه على ظهره صفعة مجلجلة، فالتفت المصفوع (الأستاذ صادق كردي) مستغرباً،

فرأى مصطفى، وسأله عن هذا التصرف الشائن، فرد مصطفى بصفاء قلبه المعتاد، وقال: ظننتك يا أستاذ أسعد عويضه، قال رحمه الله هذا عذر أقبح من فعل.

وهذه القصة يرويها مصطفى رحمه الله بنفسه.

البحث عن جوّ للمذاكرة:

قد يكون في الغرفة طالب أو طالبان أو ثلاثة، بينهم ألفة وتفاهم أو قرابة، ولكن سبب التباعد بينهم يأتي من التخصص الدراسي، فالذي في الطب أو العلوم يحتاج إلى وقت كاف للمذاكرة، ويحتاج إلى جوّ هادئ، فيضطر من ينقصه ذلك في غرفته أن يبحث عنه في غرفة أخرى.

جاءنا في غرفتنا (س. ر)، وهو في الطب ويسكن مع طالب آخر (م. م) في كلية الزراعة، و (م. م) يحب

اللعب بالورق، ويجتمع عنده في غرفته أربعة ممن تقتضي تكاملهم هذه اللعبة، ويصبح الجو أبعد ما يكون عن الهدوء. فاتفقنا على أن يبقى (س. ر) عندنا ويذاكر كما يحلو له، وعندما يحين وقت نومه فسوف أعمل على نزع «فيش» الكهرباء من الطبلون، وسيضطر اللاعبون إلى التفرق، أو الانتقال إلى غرفة أخرى.

سار المخطط كما أردنا له، ثم ذهب (س. ر) إلى غرفته لينام، وبعد خمس دقائق أو عشر ذهبت إلى «طبلون» كهرباء شقتهم، ونزعت «الفيش» كما اتفقنا، وسارعت إلى سريري وتظاهرت بالنوم، فجاء (ن. ف)، وهو أحد اللاعبين الأربعة، ونظر إليَّ، وأزاح الغطاء عن وجهي، وقال: أكاد أحلف أن لك يداً في إطفاء النور تخطيطاً أو تنفيذاً. وأنا أكاد أنفجر ضاحكاً

لولا أن تداركني الله. و (ن. ف) شخص محبوب ومرح، وصديق عزيز.

والأمر الذي لم أحسب حسابه في هذه العملية أن «الفيش» من المادة «الصينية» فلما نزعته وأنا حذر من الكهرباء طار من يدي، ووقع على الأرض، فصار جذاذاً، ولم يكن بالإمكان الاستفادة منه في تلك الليلة. وأمر نزع «الفيش» أمر يتكرر كثيراً، ويكاد يكون ليلياً، وهو وسيلة مقلب سهل، ولكن المتضررين يصلحون ما فسد بسهولة، ويذهبون إلى شقة بعيدة نوعاً ما، وينزعون أحد أفياشها ويضعونه في طبلونهم، ويحتار أصحاب «الفيش» المسروق فيمن سرق «فيشهم»، فيتلصصون ويبحثون عمن انقطع الكهرباء قبل قليل عن غرفتهم، وسرعان ما يعرفونهم، فتعاد المياه إلى

مجاريها بعد عراك وخصام. وهكذا تعاد العملية بين آن وآخر وغالباً ما تكون لمجرد الأذى، والتمتع برؤية الآخرين يتخبطون في الظلماء، وكم يكون هناك من ظالم، وكم يكون هناك من مظلوم!.

مقلب يتكرر:

بعض المقالب تكون بسيطة كما رأينا في «فيش» طبلون الكهرباء، وهناك وضع إعلان في لوحة من اللوحات في ميدان من الميادين المشهورة، يعلن فيها عن شقة خالية للإيجار، ويوضع اسم الطالب الساكن في هذه الشقة وتليفون البعثة. فتنهال التليفونات على البعثة، ويستدعى الطالب ليجيب نداء من على التليفون، وسرعان ما يعرف الحقيقة، ويستدل على مكان الإعلان، فيذهب حنقاً، وينزعه، وقد يعرف

تخميناً من وضعه، أو يظلم بريئاً، فينتقم من البريء ويسلم المؤذي.

وهذا هو ما فعلناه مع جارنا في الشقة، فهذا الطالب (غ. م) يعيش على المقالب، وما فعلناه في هذا المقلب هو رد لمقالب منه لنا متعددة، أصغرها أنه كلما مر بجوار غرفتنا «شعط» بالمفتاح الشراعة المثلجة في باب غرفتنا، وقد نكون نائمين أو غافلين، فنفزع فزعة كبرى، ولو كان بيننا ضعيف القلب لمات بالسكتة.

لمّا برد مقلب الإعلان الذي وضعناه في لوحة الإعلانات في أحد الميادين لجأنا إلى طريقة أخرى للإعلان، وإنه وإن كان تأثيرها محدوداً إلا أنه يُروي ظمأنا، ويشفي ما في صدورنا. كتبنا على ورقة «مقوّى» إعلاناً وضعناه خارج شرفة (غ. م) ومؤداه أن الشقة

خالية، ومعروضة للإيجار، وأدت الغرض منها، وكان زميله في الغرفة (ز. ي) يقول لنا: أنا ما ذنبي حتى تشركوني في هذه المقالب، وهذا حق، ولكننا في تلك الأيام، وفي تلك الظروف، آخر ما يأتي في ذهننا مراعاة الحق، لأن لذة الباطل تعمي وتصم.

اللَّه وحده الهادي:

في غرفة مجاورة لمدخل شقتنا يسكن اثنان من الزملاء، كلاهما مرح ومحبوب، ويحصل من أحدهما تجاه الآخر ما يكون مجالاً للحديث بين الطلبة في غرفهم، وفي المطعم.

زار والد الطالب (س. ب) ابنه في البعثة في رحلة له من مكة إلى القاهرة، وقام الطالب يصلي بعد أن وجبت

الصلاة، وأقبل زميله (م. م)، وتظاهر بأنه لم ير والد (س. ب)، وأعطاه ظهره، والتفت إلى المصلِّي، وخاطبه بألفاظ متتابعة منها:

ما شاء الله يا سي (س) عرفت القبلة، سبحان الهادي، والله وأخيراً صليت، آمنت بالله، من يقول إنه سوف يأتي اليوم الذي أراك فيه تستقبل القبلة، لكن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قادر على كل شيء. سوف أذهب الآن وأحضر بعض الطلبة ليروا بأعينهم ما لا يمكن أن يصدقوه لو أخبرتهم به.

وخرج (م. م) وهو يردد سبحان الله العظيم، الله الهادي ولا غيره.

وبعد أن انتهى (س. ب) من صلاته انهالت عليه كلمات اللوم والتوبيخ من والده، وكلما حلف له أن

هذا كذب، وأنه لا يذكر أنه فاته فرض واحد زاد والده في اللوم، وأنه ليس من مصلحة (م. م) أن يكذب فهو لم يرني، ولابد أن ما قاله صحيح. واضطر (س. ب) أن يعطي والده عهداً أنه لن يترك فرضاً. وانتهى الأمر ولا يزال في نفس والده منه بعض الشيء.

الحقيقة والسينما والوهم:

كما سبق أن قلت زميلنا مصطفى مير يدرس الطب في جامعة الملك فاروق الأول في الإسكندرية، وفي أيام الإجازات إما أن يزورنا أو نزوره، وكل زيارة منه أو منا تمتلئ بالطرائف، التي تصبح حديث الطلاب في مجتمعاتهم في المطعم وفي الغرف، وقليلاً ما تُروى الحادثة كما هي، إذ لابد من الزيادات والتزويق، وسدّ الثغرات، وقد تكون الإضافات أكثر من أخبار الحادثة

الأصل، وهذا يتوقف على المسافة التي قطعتها الرواية وهي تدرج، وبمن مرت، ومن هو راويها، وما مدى سعة خياله، يشجعه على التوسع إصغاء المعجبين، واستعدادهم للإصغاء التام.

في إحدى زيارات مصطفى لنا، ومجيئه للقاهرة، احتفينا به كالمعتاد، نُنَيّمه على أحد أسرتنا، وينام صاحب السرير على الأرض، إما أنا أو هاشم، والغالب أن أكون أنا، لأني أنا الذي أتأخر في النوم، أما هاشم فيبكر. وندعوه إلى السينما في أرقى سينمات القاهرة، وندخل المسارح الراقية مثل تلك التي يمثل فيها يوسف وهبي، وأمينة رزق، وسليمان نجيب، وماري منيب وأمثالهم. ونذهب معه إلى أماكن النزهة في آخر الأسبوع مثل حدائق الأندلس، وجنينة الحيوانات، وغيرها.

وقررنا يوم سفره أن نختم زيارته بيوم حافل بالمتع من فسح، ودخول سينما ومطعم فاخر. وقد اخترنا سينما «ميامي» في شارع شريف أمام سينما «مترو» إحدى السينمات الفخمة، التي لا تعرض إلا أفلاماً افرنجية. وقد جددت سينما «ميامي» حديثاً بعد حادث قنبلة وضعت فيها، وفجرت، وأحدثت أضراراً أثرت فيها. والفيلم الذي يعرض فيها الآن هو أول فيلم يعرض بعد الترميم، ولهذا كان الإقبال عليه كبيراً، وكانت الاحتياطات قد اتخذت عند باب الدخول، وتفتيش الحقائب خاصة حقائب النساء.

وكان أكبر همّ مصطفى أن تفتح حقيبته أمام الحراس، وتُرى ملابسه الداخلية المتسخة، ولكن الله سلّم، فبمجرد أن عرف الرجل المفتش أننا لسنا مصريين تسامح معنا، ولم

يفتش الشنطة، وكان قد اتُّهم بالتفجير أحد الأحزاب السياسية المعارضة حينئذ.

ودخلنا إلى صالة العرض، وكان الموكلون بتجليس الناس يقومون بعملهم، وكانت الصالة تكاد تكون ملآى، ووقفنا خلف الحاجز الخلفي ليأتي من يرشدنا إلى مكان شاغر، وحينئذ غمزت سنارة المقلب في بحر أذهاننا، وقررنا أن نقول ما يوجب تفتيش الحقيبة، ولكن بطريق غير مباشر، ومصطفى في حال يرثى لها، لأنه يعرف ما سوف يأتي من خطتنا وحديثنا.

بدأ الهمس بيننا بأن الله سلّم، وأن المفتش لو لم يتساهل معنا، وقام بواجبه في فتح الحقيبة لرأى ما لا يسره، وصرنا نعيد جملاً متعددة في هذا المعنى، فسرى همس في الصف الذي أمامنا، وسرى الهمس بين الجلوس، وأوَّلوا ما كنا

نقوله بأنه يشير إلى قنبلة، فبدأ أفراد يتركون مقاعدهم بسرعة، وصار هناك تخلخل في الصفوف، وكانت فرصة لنا فجلسنا في مكان اخترناه، وزاد الهرج والمرج، وفجأة أضيئت الأنوار وجاء المفتشون، وبعض المتطفلين، ووقفوا على رأس مصطفى، صاحب الحقيبة، وقالوا بكل أدب، والكشافات بأيديهم مسلطة على الحقيبة:

«نرجو أن تسمح وتفتح الحقيبة».

وتأبّى مصطفى في أول الأمر، ولكنه أذعن في النهاية، وفتح الشنطة، ونبشها المفتشون، ونشروا ما فيها من «غسيل» لم يُغسل، تحت نظر عيون مسلطة، ونظرات ثاقبة. ونحن لبسنا ثوب المتفرجين، كأننا لسنا مع مصطفى، وهذا ما زاد حنقه، لقد أصبحت الحقيبة أهم من الفيلم، وأخذت من عناية الناظرين أكثر.

فلما اطمأن المفتشون بأنه لا شيء في الحقيبة خطير، أبدوا شديد أسفهم، وكل دقيقة أو أخرى يأتي مفتش ويبدي شديد أسفه، ويرجونا أن نقدّر موقفهم، وما كان لنا إلا أن نقبل عذرهم على لسان مصطفى، ولم يكتف أصحاب السينما بالعذر الشفوي، بل أردفوه بعذر عملي، إذ أحضروا الناكوكاكولا أو بيبسي حسب رغبتنا. أما نحن فتمتعنا بالفيلم الذي كانت «وسادته» مقلباً، أما مصطفى فلعل الشراب «البلاش» بلّ ريقه وهدّأ من روعه.

أحسسنا أننا لم نحسن ختام ضيافة مصطفى، فأرضيناه بأكلة سمك عند مطعم مشهور عند محطة القطار وضمنّا أن يدعو لنا بدلاً من أن يدعو علينا، ودعاء طالب البعثة قريب عندما يرى «التُّكَر» تُدفع مقابل أكلة دسمة.

سارق السارق ومال الحرام:

في يوم خميس في آخر أحد الشهور اتفقنا، ونحن خمسة، إلى الذهاب إلى سينما في حي شبرا: هاشم شقدار، وأيوب صبري، وسالم با مفلح، وأنا، ومصطفى مير. وجمعنا ما استطعنا جمعه من القروش التي تكفي للمواصلات والسينما والعشاء، ثم انطلقنا على بركة الله، وامتطينا «الترام» من الروضة إلى العتبة الخضراء، ومنها إلى شبرا.

كان هاشم آخرنا على اليمين، وكان مصطفى آخرنا على اليسار، وكان «الترام» من النوع المفتوح من الجهتين، وميزة هذا أنه لا يحتاج إلى إعادة توجيه عندما ينتهي الخط، وما على السائق إلا أن يدير «السِّنجة» التي توصل الكهرباء فتصبح المؤخرة هي المقدمة.

سرنا قليلاً من العتبة متجهين إلى شبرا، وفي إحدى المحطات جاء طفل في عمر يقرب من العشر سنوات، وأدخل نفسه من الجهة اليسرى البعيدة عن متناول يد «الكمساري»، وهؤلاء الصغار إما أنهم أبرياء ويريدون أن يركبوا بدون مقابل أو نشالين.

لاحظتُ بعد أن تحركت العربة أن الطفل بدأ يعبث «بجيوب» مصطفى، فنبّهت مصطفى، فأفادني أنه منتبه، ولكنه مطمئن لأن «جيوبه» خالية، لو دخلها فأر لخرج ناقص ذيل أو أُذُن! وتركت الأمر بعد أن اطمأننت إلى ما قاله مصطفى. وعندما وقف «الترام» في المحطة الثانية ركل مصطفى الطفل، وهرب الطفل خائباً إذ لم يكسب شيئاً، وقد انكشف أمره. ثم التفت إلينا مصطفى مبتسماً وقال:

لقد سرقت خمسة قروش من الطفل و «مطوى»، مبراة (مقلمية)، أي أن مصطفى أخذ حصيلة النشال، وأخذ عدّة العمل، السكين الصغيرة، التي بها يتوصل النشال إلى شق الجيوب، وأخذ ما فيها من نقود أو غيرها.

لقد ابتهجنا أن زادت ميزانيتنا خمسة قروش، مما جعلنا نحسّن وجبة العشاء. ولكن الله لنا بالمرصاد، «فالمال الحرام لا يَربِي» كما يقول المثل، بل إن مال الحرام ساحق ومسحوق. كانت التذاكر للعودة مع الأخ هاشم، وهاشم أحياناً «يسرح»، ولا تتنبأ عما يحدث لما بيده، فقد تكون ورقة «بنكنوت» فيمزقها دون أن يدرك إلا بعد أن تقع الفأس في الرأس. أقبلنا عائدين من شبرا، فأقبل جابي التذاكر «الكمساري» ليرى من

معه تذاكر ومن يحتاج إلى تذاكر، فجأة قفز هاشم وأشّر لنا باتباعه بحركة جعلتنا لا نسأل أخانا حين يندبنا في النائبات على ما قال برهانا.

فلما استوينا على الأرض، وأبعدنا عن مرمى الخطر «الكمساري»، استفسرنا عما أوجب إنزالنا، فأرانا رحمه الله التذاكر في يده وكأنها حُبيبات أرز، فلما عرفنا السبب بطل العجب، ومشينا على أقدامنا من العتبة إلى الروضة، ولم نصل إلا بعد الساعة الثانية بعد منتصف الليل، الله ـ سبحانه ـ عادل عاقب النشال بأن حرمه من كسبه ومن أداة كسبه، وحرمنا من الاستفادة من المبلغ الذي نشلناه، و «دقيناها كعابي». رحلة لا تُنسى، رحم الله الناشل وممزق التذاكر.

الدكتور مصطفى عبدالغفور مير ـ رحمه الله رحمة

الأبرار ـ تخرج طبيب أنف وأذن وحنجرة، وكان ماهراً، وكنت أحياناً أداعبه وأقول له ادع للطفل النشال الذي تدربت بأصابعك الرقيقة على نشل ما في جيبه من مال، ومن عدة نشل. فيضحك، ويقول: كأني أنظر إلى الطفل وهو يزرع أصابعه في أرض صبخة، أما أنا فقد وجدت بعض الزرع منزوع البركة.

من رحلاتنا إلى الإسكندرية:

أشرت في الجزء السادس تعليقاً على إحدى الصور التي سجّلت جلسةً لنا في «الكازينو»[1]. وكنا سافرنا الأخ ناصر المنقور وعبدالرحمن السليمان بن الشيخ وهاشم شقدار، وأنا وأخي حمد، ونزلنا ضيوفاً على مصطفى مير في شقته في الإبراهيمية. وكان الوقت

(١) انظر الجزء السادس، ص ٣٥٣.

صيفاً، وبعض زملائه قد سافر إلى مكة ليقضي الإجازة الصيفية عند أهله. وكما هو المعتاد دفعنا للأخ مصطفى كل واحد منا خمسة وعشرين قرشاً، يعني ربع جنيه، وهذه تكفي لمصاريفنا وتزيد.

لاحظ الأخ ناصر أن مصطفى يركبنا في الدور الأعلى في «المترو»، وهذا النوع من العربات خاص بالإسكندرية، ولا وجود له في القاهرة، وتنبأ الأخ ناصر أن مصطفى، بسبب ما أبداه من حرص على أن نصعد إلي الدور الأعلى قد بيّت أن يحسب هذا الطابق درجةً أولى، ويطالب بقيمة تذكرة أولى. وقد صدق حدس الأخ ناصر، ولكننا تنبهنا للأمر، ورفضنا أن نحسب هذا الطابق الأعلى درجة أولى، ولم تنفع الحيلة، ولابد أن يجد الأخ مصطفى حيلة أخرى، ولكنا له بالمرصاد.

كان الأخ مصطفى يتحدث معي يوماً، وأسرّ لي أن الأخ حسن قرملي قبل أن يسافر في الصيف إلى مكة، أوكل إليه بيع سريره، لأنه ينوي أن يبتاع سريراً آخر غيره، وأن مصطفى وفِّق إلى بيع السرير بجنيه ونصف، وأنه وجد أن المكان الآمن، الذي لا يمكن أن يسرق الخادم المبلغ منه هو جيب إحدى بدل الشتاء، وقد وضعه في الجيب الداخلي للبدلة الكحلي، وهذا جعله يطمئن مئة وخمسين قيراطاً!.

وقد قررنا أن نعود إلى القاهرة بعد أن انتهت المدة التي حددناها لبقائنا في الإسكندرية، وحددنا الوقت بعد الغداء، وكنا قد هيأنا تذاكر السفر بالحافلة «البولمان»، التي تنطلق عادة من محطة الرمل. وفي غفلة منا أخذ الأخ مصطفى حقائبنا، ووضعها في إحدى الغرف،

وأقفل الباب عليها، وأخذ المفتاح، وأخفاه. ثم طلب من كل واحد منا، ونحن خمسة، أن يدفع ربع جنيه وإلا سوف تبقى حقائبنا في سجنها. ولا أدري هل كان مثل هذا المبلغ معنا أم لا.

وتذكرت المبلغ الذي في جيب البدلة الكحلي، ثمن سرير حسن قرملي، فتعهدت لمصطفى أن المبلغ سوف يُدفع بعد الغداء، وجلسنا على السفرة، وهو يشتم فينا، ويؤكد أنه لا ينفع معنا إلا القوة، وتركته في حماس التأنيب هذا، وذهبت وأخذت المبلغ المطلوب من جيب البدلة دون أن يلاحظ اختفائي لثوان، وبعد الأكل سلّمته المبلغ الذي طلبه، وحملنا حقائبنا في «المترو» إلى محطة الرمل، وحملناها في الحافلة، ولما آن موعد انطلاقها، وتحركت أطللت عليه من النافذة

وأخبرته أن المبلغ هو من ثمن سرير حسن قرملي، وعليه ألا يتهم الخادم. فأخذ يجري ويلعننا ويشتمنا، والنصر يملأ جوانحنا. ولعله ندم أن أخبرنا بالمبلغ ومكانه، ولكن الابتزاز ليس أمراً جميلاً البتة!!.

ولكن المدة لم تطل وسرعان ما جاءنا «أبو درش» إلى القاهرة، ولم يعد بعد إقامته المعتادة إلا ومعه ثروة: خمسة وعشرون قرشاً مني ومثلها من هاشم.

وافتتاح جامعة الملك فاروق الأول في الإسكندرية، وقبولها للطلاب الأجانب أعطى إدارة البعثة في القاهرة فرصة توفير أماكن للطلبة الذين لم تتمكن الإدارة من إلحاقهم بجامعة الملك فؤاد الأول بالقاهرة، وكان عدد الملتحقين بجامعة الإسكندرية من الكثرة بحيث استوجب الأمر إنشاء إدارة هناك ترعى شؤون الطلبة،

فاختير لذلك الأستاذ صادق كردي، وكان الاختيار موفقاً، فالأستاذ صادق كان رجلاً دمث الأخلاق، صبوراً، واسع الصدر، وكان ينظر إلى الطلبة نظرة الأب الحنون، يسعى لصالحهم دراسة واجتماعاً وصحة، يتحمل ما يأتي منهم مما يعده مقبولاً من طلاب في مثل سنهم، وفي مثل حالهم من دراسة وهموم، وهو من أسرة عريقة في مكة ومعروفة، وهم بيت علم وثقافة، ولهم مصاهرة مع بيت الفطاني.

رحلة إلى مرسى مطروح:

لم تقتصر رحلاتنا للشاطئ على ثغر الإسكندرية، وكان «مرسى مطروح» ساحلاً جميلاً، وصار عليه إقبال في تلك الأيام، لأنه حديث، وإلى حد كبير متواضع في امكاناته، ولهذا لا تفضله الأسر الغنية، وهذا جعل له

روحاً شعبية، العفاف فيها متوافر أكثر من غيره. ذهبنا إلى «مرسى مطروح»، واستأجرنا عشة من العشش المهيأة هناك، وهي مقامة من خشب وحظارها من سعف النخيل، وهذا يساعد على برودة الجو فيها. والعشة متكاملة المنازل، وبجانبنا قهوة جميلة كنا نجد في الجلوس فيها متعة، وفيها كنا نتعرف على مصيفين مثلنا.

ولم تكن السيارات تصل إلى البحر، لأن الرمال هناك غزيرة، فاضطررنا، مثل غيرنا، أن نوقف السيارة التي استأجرناها لإيصالنا بعيداً، ومشينا مسافة ليست قصيرة. وهذه الرمال، ونظافة الساحل، وجمال تكوينه تجعل السياحة فيه، والسير على شاطئه ممتعة، وكنا نقوم بالسير على الشاطئ مسافات طويلة في الصباح الباكر، وفي العصر قبل غروب الشمس، وفي هذين

الوقتين يكون الجو ممتعاً.

وقد بقينا هناك ما يقرب من أسبوع أو عشرة أيام، وكانت أياماً لا تُنسى.

بورسعيد وبورفؤاد:

وكما قلت في حديث سابق عن الرحلات، زرنا مع بعض طلبة كلية دار العلوم بورسعيد، وكانت زيارة مفيدة، لأن الحوادث لما حصلت في عام ١٩٥٦هـ، ولما حصل الاعتداء الثلاثي، وأخذت الإذاعات تصف ميادين المعارك هناك، ونزول جنود المظلات على الساحل، وما تذكره عن المقاومة التي قوبلوا بها كان ذلك واضحاً في أذهاننا لأننا سبق أن عرفنا الخارطة على الطبيعة، فالمذيع يتحدث ونحن

نتابع كأننا في الميدان.

وأجمل من بورسعيد بورفؤاد، الملاصقة لها تقريباً، فبورفؤاد صغيرة المساحة، منظمة الشوارع، متكاملة المرافق، مرتبة المباني، منسّقة الأشجار، مع نظافة عامة، وحسن تخطيط. ويكاد يكون كل السكان أجانب، والغالبية العظمى منهم انجليز. وقد كانت محروسة من قبل الإنجليز حراسة تامة، ولعل من يسكنها هم من يعملون في القناة. ولا أتذكر الآن هل كان الوصول إليها من بورفؤاد «بمعدية» أو عن طريق جسر محروس.

وكان أهم شيء في هذه الرحلة هو مشاهدتنا للنظام الذي يسير عليه مرشدو السفن في مرورها داخل القناة. وهذا عمل دقيق ومهم، ويخضع لتوقيت يوجب

التقيد الدقيق في التسيير عبر القناة، بنظام يكفل عدم وقوع حوادث، لأهمية الأمر.

وأذكر أننا استأجرنا دراجات هناك، وأخذنا نجوب الشوارع، وتمتعنا بهذه الرياضة لقلة الحركة في الشارع، وحسن التظيم فيها، ومتابعة صيانة الشوارع والأرصفة والأشجار. وقد شجعنا هذا كله على أن ندور فيها عدة دورات متمتعين بكل ما نرى، ولأن الوقت بعد العصر فقد كان السكان في الغالب يتناولون شاهي بعد العصر كما هي عادة الإنجليز، وعلى هذا يصح فينا المثل: خلالك الجو فبيضي واصفري! ولكننا لم ننقر!!

معلومات من المراسلات

الخطابات :

الخطابات التي سوف ترد تباعاً هنا تبدأ من عام ١٣٦٦هـ وفيها تحديد لبعض الوقائع التي سبق ذكرها، وفائدة هذه الخطابات أنها تحدد التاريخ بدقة، وتحدد سير الأمور، وتبين العلاقة بيني وبين أهلي، وحرص كل منا على معرفة ما عليه الثاني.

الخطاب الأول :

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم أخي العزيز عبدالله الحمد القرعاوي

حفظه الله

تحياتي:

وصلني كتابك الكريم رفق كتاب الأخ حمد، وسرتني صحتكم جميعاً، ربنا يديمها ويزيدها باضطراد.

سرني جداً ما ذكرته في كتابك قبل أن يسرني أسلوبك، وتقدمك في الكتابة والترسل، ولست في حاجة إلى أن أغريك بمواصلة رشف مناهل العلم، والتروّي من ينبوعه السلسال العذب، فأنت ـ والحمد لله ـ بثقافتك وتعلمك عارف لكل هذا، فاهم لأسراره ومخابئه، تستطيع أن تختار، وتتمكن من أن تميّز، ولكن قولي هذا صفة ثانوية، لأن الإنسان دائماً يستحقر كل ما ينتج، ولكن في الوقت نفسه الناس ينظرون إلى هذا الأثر بعين الإجلال والإكبار، فقد يأتي كاتب ويعالج موضوعاً، وآخر أيضاً يعالج هذا الموضوع بعينه، ولو أَعطيتَ كل واحد موضوع الثاني فقرأه لوجدت كل واحد يمدح موضوع الثاني، ويُثني على كتابته، ويرى

أن موضوعه الذي كتبه هو بنفسه ناقص عن الآخر، فهو يظلم نفسه، ولكن الذي يستطيع أن يحكم على كل واحد منهما ما إذا أتى خارجي عنهما. وقد لا ترى أنت أن قولك حسن، أو على الأصح كتابك، ولكني لمست التقدم فيك، لأني كنت أعرف كتابتك، فكما ذكرت أعلاه لا يحتاج إلى أن أشجعك.

هذا وأكتفي بهذا القدر، وأرجو الله لكم تقدماً لا نهاية له، وازدياداً مضطرداً سريعاً، آمين.

هذا وسلامي على جميعكم، ودم في حفظ الله ورعايته، مع سلام الإخوان ناصر وعبدالرحمن (٢)، عبدالرحمن السليمان وصل.

في ٧/ ٣/ ١٣٦٦هـ　　　　أخوك

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

التعليق:

عبدالله الحمد القرعاوي معروف مما سبق أنه ابن عمتي الغالية مضاوي، ومقيم معنا كواحد منا في بيتنا في مكة، وأعطف عليه لطيبته وقرابته وصغر سنه، فهو أصغر قليلاً من شقيقي حمد، لهذا لا يستغرب أن أدبج جمل التشجيع في هذا الخطاب وأبدي إعجابي بإنشائه وأسلوبه، ووضوح التقدم في هذا، وهذا أسلوب غير مباشر على الحث على المداومة على التحصيل، وعدم الالتفات إلى ما يشغل، فهو غير الأسلوب المباشر الذي استعمله مع شقيقي حمد، مما سيتضح فيما بعد عندما أعرض خطاباتي. والسبب أن عبدالله جاد ومنصرف انصرافاً كلياً إلى دروسه، خلاف حمد الذي كان مثلي يميل إلى ما هو أكثر راحة في الدروس والقراءة،

فالقصة عندي وعنده أكثر جاذبية من الكتاب المدرسي، وعبدالله الحمد كان خلافنا الكتاب المدرسي أولاً ثم كتاب الترفيه.

وعبدالله الحمد تبينت فيه الملكة الأدبية مبكراً، ووجد من كتبي الدراسية والأدبية وكتب أخي حمد، وكتب بعض الأصدقاء ما «يُلهي» رحى الأدب التي تطحن في صدره، وما وصل إليه بعد أن كبر يؤكد هذا، ويبرهن عليه.

وكان الجو في مكة ـ شرفها الله ـ يشجع على الإتجاه للأدب، فعبدالله الحمد رغم أنه التحق بتحضير البعثات إلا أنه استفاد أدبياً من الروح الثقافية السائدة حينئذ هناك، ومن الإمكانات المتاحة التي بدأت ترد إلى مكة من مصر من كتب وصحف ومجلات.

وزاد من سطوع نجوم الأدب في سماء مكة البرامج التي كانت تنظم في أمسيات المسامرات تحت رعاية مدرسي البعثات والمعهد. وعبدالله كان من المشاركين فيها، وكان نشطاً في هذا، وفي خطابي اللاحق له سيتبين شيء من ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ العزيز عبد الله المد القرعاوي حفظه الله

تحية :

وصلني كتابك الكريم ومعه كتاب ... ففرحت بصحتكم جميعاً ربنا يديمها ويزيدها باضطراد .

سرني جداً ما ذكرته في كتابك قبلاً من تبدل أسلوبك وتقدمك في الكتابة والترسل ولست في حاجة إلا أن أهنئك بحلول

رشدك ما هو العلم والتروي من ينبوعه السلسال العذب فأنت والحمد لله بثقافتك وعملك عارف كل هذا فأنت

في سرائه وضرائه تستطيع أن تختار وتتمكن من أن تميز ولكن قولي هذا صيغة ثانوية لأن الإنسان دائماً يستحقر

كل ما ينتج ولكن في الوقت نفسه الناس ينظرون إلى هذا الأثر بعين الإجلال والإكبار فقد يأتي كاتب ويعالج

موضوعاً وآخر أيضاً يعالج هذا الموضوع بعينه ولو طلبت كل واحد موضوع الثاني فقرأه لوجدت كل واحد

يمدح هذا موضوع الثاني ويشنع على كاتبه ويرى أن موضوعه الذي كتبه هو بنفسه ما نقص عن الآخر فهو يظلم نفسه

وذلك الذي يستطيع أن يحكم على كل واحد منهما إذا أتى خارج عنهما . وقد لا ترى أنت أن هو [illegible] حسن أو عدم الأصح

كتابه ولكن لست المتقدم فيه ولو كنت أعرف كتابته فلا ذلك أعلاه لا يحتاج أن أشجعه .

هذا والتقي بهذا العقد وأرجو الله لكم تقدماً لا يزال في ازدياد وأعظم فيه مستوياً . آمين

هذا وسلامي عليكم جميعكم ودمتم في حفظ الله ورعايته مع سلام الأخوان ناصر وعبد الرحمن . عبارة السلام وصل

أخوك

عبد العزيز العبد الله [illegible]

١٢٦٦

٢/٢٩

الخطاب الثاني:

النص:

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي العزيز عبدالله الحمد القرعاوي   حفظه الله

تحياتي وأشواقي:

وصلني كتابك الكريم، وسررت بما اعتنيت به فيه من شرح حالة النشاط فيي المعهدين والجمعيات التي أنشئت فيه، وقد سررت بذلك، فأرجو أن يكون لك والأخ حمد فيها اشتراكات، أو بعكس ذلك لعلها تجد فيكم عَماراً. ولا يهمك ما يقف في سبيل ذلك مما قد يتبادر إلى أذهانكم من أن بعض الأساتذة لا يساعد بعضكم، ويقف بينكم وبين المشاركة (كتبت المشاركة خطأً) فيما يعلي شأنكم. لا، لا تفكروا في هذا، فتلك

هي خيالاتكم المحدودة، ولنفرض أن هذا صحيح فأنتم اجتهدوا في أن تشاركوا بقدر المستطاع، وإذا لم توفقوا في هذه المرة ففي المرة الأخرى. مع أن هذا غير صحيح، كما أخبرتك أعلاه. ولقد اطلعت عما ذكرته عن المعهد وعن الأساتذة المستجدين فيه. ربنا يوفق الجميع.

سلامي عليكم جميعاً، وأرجو أن تعذروني في قصَر الكتاب، وكذلك أنتم هذه الأيام عندكم امتحان ولا أريد إشغالكم، ودم محروساً.

في ٨/ ٣/ ١٣٦٦هـ

أخوك

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

التعليق:

هذا الخطاب يؤكد فكرة المحيط الأدبي في مكة المكرمة في هذه الفترة. وتاريخ هذا الخطاب في اليوم التالي للخطاب الأول، وداعي كتابته أنه وردني خطاب من الأخ عبدالله فجاء هذا رده.

وقد كشف هذا الخطاب عن وَهْم في ذهن كل من عبدالله وأخي حمد في أن عدم حماس المنظمين للمسامرات يعود إلى أن بعض الأساتذة يقف في طريقهم للمشاركة، وهي فكرة غير ناضجة تحتل فكرة الطالب عندما لا يصل إلى بغيته، فقد تكون المشاركة المقدمة ليست في المستوى أو غيرها أولى بها. والطالب يود أن يشارك بصرف النظر عن قدرته أو نقص هذه القدرة، ولهذا حثثتهما أن يبعدا عن ذهنهما أن هناك من يعرقل

مشاركتهما، وعليهما أن يديما المحاولة، وأن لا ييأسا.

المهم في هذه الخطابات أنه رغم بعدي عنهما إلا أني أحاول أن أكون معهما أشاركهما همومهما الدراسية وغيرها. ويلاحظ أني في الوقت الذي أحثهما فيه على المذاكرة، والجد في الطلب أنا نفسي أحتاج إلى من يحثني، فقد أخفقت في دراستي كما ذكرت نتيجة أنني وضعت الهامش في ثقافتي محل النص، وأزحت النص إلى الهامش، وصارت القراءة الحرة وأمثالها مقدمة على المنهج الدراسي وكتبه.

هما أيضاً يشعران أني لابد أن أكون في الصورة عنهما، ومتى تراخوا في الأمر جاءهم الحث مني على عدم التراخي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ العزيز عبد الله أحمد القماري   حفظه الله

تحياتي وأشواقي :

وصلني كتابك الكريم وسررت بما أثبتّ به فيه من شرح حالة النشاط في المعهد والجمعيات التي
أنشئت فيه وقد سررت بذلك فأرجو أن يكون لك وللأخوة فيكم اشتراك أو عمل
في ذلك لعل الله يجعل فيكم خيراً. ولا يهمكم ما يقف في سبيل ذلك مما قد يتبادر إلى الأذهان ثم
من أن بعض الأساتذة لا يساعد بعضكم ويقف بينكم وبين النشاط فيما يظهر شأنه
لا. ولا تترددوا في هذا ~~[illegible]~~
أجتهدوا في أن تشاركوا بقدر المستطاع وإذا لم توفقوا في هذه المرة ففي المرة المقبلة
مع أن هذا غير صحيح كما أخبرتك أعلاه . ولقد اطلعت على ذكرك عن أحمد
ومن الأساتذة المستجدين فيه ربما يعرفه الجميع . سلامي عليكم جميعاً وأرجو أن تقدروا
في قصر الكتاب. ولكنكم أنتم هذه الأيام عندكم امتحان ولا أريد إشغالكم ودمتم كرام

أخوك
عبد العزيز بن عبد الله [illegible]

٢٦ / ٢ هـ
٢ / ٨٩

الخطاب الثالث :

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرمين الأعزاء سيدتي الوالدة والعمة والخالة والإخوان والأخوات حفظهم الله آمين.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، دمتم بأتم الصحة والسرور، ونحن لله الحمد فيما تحبون.

وصلتني كتبكم العزيزة، وسرتني صحتكم، ربنا يديمها ويزيدها.

أخبرتموني بوصول الأهل من الرياض، وكان يجب أن أرسل لكم ولهم كتاب [كذا] أهنيهم بسلامة وصولهم، وأبارك لكم أنتم أيضاً، ولكن التهاهن الممزوج

بعدم الفراغ هو الذي جعلني أؤخر الكتب، ولكني حينما رأيت أن أعجل بكتابة هذا الكتاب لعلي أكون قد وافقت ما يجب أن أعمله، والذي حثني أكثر على كتابته هو ما سألتني عنه في كتابك السابق من موافقتي على التحاقك بمدرسة تحضير البعثات، وقد كان هذا هو ما أفكر فيه، وهو الذي جعلني أيضاً أسرع بكتابة هذا الكتاب. ويسرني أن أخبرك أني كنت ناوياً أعرض عليك هذه المسألة قبل أن تسألني عنها، لأن الأخ محمد العنقري كان قد ناقشني فيها حينما سألته عنك وعن الدراسة. فقال لي: أقترح عليك أن تكتب للأخ حمد بأن لا يدع الفرصة تمر من غير أن يستغلها فوعدته بأني سأكتب لك لتدرس إنجليزي لتحصّل فيه مستوى السنة التي ذكرتها في كتابك، فأرجو أن تكون قد خطوت خطوة واسعة قبل كتابتي لهذا الكتاب.

ولا أنسى أن أذكرك بالمواظبة على دروسك، وأن لا تغيّر عادتك حينما تبدأ في الإنجليزي، بل اجعله في وقت الفراغ، وهو سهل جداً، يمكنك أن تدرسه في وقت قصير، ولكن كما قلت: لا تدع وقتاً يمر لتنفقه في شيء تافه، لا تستفيد منه. ولو ساءلت نفسك بعد عمل هذا الشيء التافه: ما هي النتيجة التي استفدتها منه؟ لخرجت قابضاً في راحتك على لا شيء، ومعلقاً بفكراً [كذا] فراغاً [كذا] فحسب.

ومما يحدو بك إلى الأمام كون الأخ عبدالله قد درس أكثر منك، فسوف يساعدك، وحينما تسبقه كما يجب يستفيد هو منك. والحصص ـ والحمد لله ـ في الحجاز رخيصة ليست كمصر. فأرجو ألا تتوانى، ولا يهمك كون ابن مانع سيجعل المتخرجين من المعهد قضاة

أو لا يجعلهم، فمن تردد لم يُتقدم به. على أني أذكرك بشيء مهم، وهو إذا جد جديد في نظام المعارف كأن يكون قد أقفل باب الالتحاق بالسنة الرابعة والثالثة فتبرد همتك، لا، بل سر فيما أنت سائر في أوله الآن، وعندما يأتي وقت لحاقك يكون الله قد حلها، وكل نظام منسوخ، وغالباً يكون النسخ مورثاً نظام [كذا] يعكس الذي قبله. وكل قصدي هو أن لا يعوقك أي عائق في سلوك هذا السبيل، فإلى الأمام، إلى الأمام، يا أبا شهاب.

أخبرني إذا كان في المقرر عليك كتب ليست موجودة في مكة لأبعثها إليك في البريد.

هذا، وتحياتي أزفها لسيدي الوالد والعم وجميعكم ودم في تقدم تحت عين الله.

في داخله كتاب للأهل والأخ صالح أرجو أن يستلموه ودمتم.

في ٧/ ٣/ ١٣٦٦هـ — أخوك

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

التعليق:

في هذا الخطاب تحديد لتاريخ عودة زوج الوالد من الرياض بعد أن انتهى عمله في المالية فيه، واستقر الوالد في مكة بعد هذا مديراً للمستودع العام إلى أن تقاعد بعد أن ألغي المستودع العام، ولم يعد أحد يُعطي أرزاقاً وإنما أموالاً بعد أن تحسنت المالية بورود دخل البترول في أواخر الستينيات الهجرية، وأوائل السبعينيات.

يلاحظ العذر في عدم الكتابة بعبارات مطاطة مزخرفة: «التهاهن الممزوج بعدم الفراغ».

كان لدى الأخ حمد حيرة مثل جميع الطلاب الذين أكملوا الابتدائية، ووقفوا على عتبة الثانوية، وأصبح أمامهم خيار في أن يدخلوا تحضير البعثات أو المعهد. وفي هذا الخطاب حث لأخي حمد بأن يلتحق بتحضير

البعثات، ورأيي هذا معضد برأي الأخ محمد بن عبدالعزيز العنقري رحمه الله فقد سافر في الصيف، وعند عودته سألته عن أخي حمد وعن دراسته، فاقترح أن أنصحه بأن يدخل تحضير البعثات، لأن المجال للمتخرج منها أوسع من مجال المتخرج من المعهد، وكان ما قد يهاب منه في دخول تحضير البعثات هو اللغة الإنجليزية، وقد قدمت له اقتراحات في التغلب على صعوبتها، ولكنه في النهاية ذهب إلى المعهد.

وكالمعتاد لم يخل خطابي من حث على الدراسة وعند كل فرصة أجدها، وبعبارات صريحة وقوية، وما أقوله له أجد الآن أنه كان يجب أن أقوله لنفسي، فما عوق دراستي إلا ما أنهي هنا أخي حمد عنه، وقد يكون في داخلي ما يؤنبني، ولأني لا أستطيع مقاومة إغراء عدم الالتفات

للدروس هنا في مصر أود من حمد أن يقدر عليه!.

ويبدو أنه كان عند الشيخ محمد بن مانع رحمه الله فكرة الاستفادة من خريجي المعهد ليكونوا قضاة في الأرياف، وفي مدارسها، لأن الخريجين بدؤا يكثرون، والمبتعثون منهم قليل، خلافاً لخريجي تحضير البعثات الذين يؤخذون كلهم، لأن تخصصاتهم متعددة، ولأن التنمية تحتاجهم.

فكرة أخذ خريجي المعهد قضاة ومدرسين أقلقت الأخ حمد، فأخذت أهون عليه الأمر بأنه في الحقيقة لن يعاني من هذا الأمر، لأن الأنظمة توضع وتلغى، ثم إن الوالد لن يتأخر في ابتعاث حمد على حسابه إذا لم تبتعثه المعارف، وليس لدى المعارف نظام يجبر الخريج أن يكون قاضياً أو مدرساً. وفعلاً عندما تخرج حمد من

المعهد بعد خمس سنين كان ترتيبه متأخراً، فرفض الشيخ محمد ابتعاثه إلا بعد نقاش بينه وبين حمد بحضور السيد أحمد العربي، وفي النهاية عندما وافق الشيخ محمد على ابتعاثه قال: اذهب وطعّم عن الجدري وغيره، فضحك السيد أحمد العربي، وقال: إن في وجهه شاهد من الخبر، وكانت بعض ندوب الجدري ظاهرة على وجه حمد.

كان المعهد ثلاث سنوات فقط، ثم تقرر أن تمدد إلى خمس سنوات عند نهاية عام ١٣٦٦هـ، وخُيّر الطلاب الذين في السنة الثانية، ومنهم الأخ حمد بين أن يبقوا في المعهد أو ينتقلوا إلى البعثات، أو يطبقوا السنتين، أي يدخلوا في الدور الأول امتحان السنة الثانية معهد وفي الدور الثاني ثالثة معهد، فطبق الأخ ناصر المنقور وعبدالرحمن أبا الخيل وعبدالرحمن السليمان ونجحوا،

وبهذا تفادوا نظام خمس السنوات، أما أخي حمد فلم يطبق وبقي حتى أكمل الخمس سنوات.

وكان من جملة الأمور التي نَفَّرت حمد من دخول تحضير البعثات أن سنواتها خمس بينما سنوات المعهد ثلاث، ولعل حمد كان مشتاقاً إلى المجيء إلى مصر لينضم إليَّ، ولكن الله أراد أن يمر بخمس سنوات كان يريد أن يتفاداها.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المحبة الأعز سيدي الوالد والعم والخال [illegible] معظم الرتبة!

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible] .

وصلتني كتبك العزيزة [illegible] . أخبرتني بوصول [illegible] الرباط [illegible]
[illegible] أهنيهم [illegible] وأبارك لهم [illegible] وتلك [illegible]
[illegible] الوقت [illegible] هذا الكتاب [illegible]
[illegible] والذي [illegible]
[illegible] وقد كان [illegible] وهو الذي [illegible]
الكتاب [illegible] هذه المسألة [illegible]
[illegible]
[illegible] الإنجليزي [illegible]
[illegible] الكتاب .

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] نظام المعارف [illegible]
[illegible]
[illegible] نظام [illegible]
[illegible]
[illegible] الله [illegible]

أخوك

[illegible]

[illegible] ١٣٦٦ ١/٧

الخطاب الرابع:

النص:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرمين الأعزاء سيدتي العمة والوالدة والخالة والخوات.. حفظهم الله آمين.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، دمتم بأتم الصحة والسرور، ونحن ـ ولله الحمد ـ بخير وعافية لم ينقصني سوى رؤياكم، ربنا يقدر الاجتماع على أحسن حال.

وصلني كتابكم السابق، وفرحت به فرح [كذا] عظيم [كذا]. ربنا يديم سرور الجميع. كما أرجو جميعاً أن تكونوا بصحة وعافية.

أخي حمد:

وصلني كتابك الكريم، ولا أعلم هل كتبته قبل أن يصلك جوابي الذي أرسلته قبل هذا الخطاب، أم لا، فإن كان وصلك فالحمد لله، ولا أعلم السبب الذي جعلك لم تفهم جوابي على المسألة التي سألتني عنها، وهي التحاقك بمدرسة تحضير البعثات.

وقد أمرتك، ولا أزال آمرك، بأن تسرع الالتحاق، لأن المعهد ليس شيئاً بالنسبة إليها. وأختصر كلامي خوفاً من أن أشوش عليك كالكتاب السابق الذي أظنك تشوش فكرك منه لأنه مطول. وإني لأرجو أن تكون قد قطعت الآن شوطاً طويلاً في اللغة الإنكليزية. وقد فهمت ما ذكرت عن سلسلة «وست». وإني لأتمنى لك كل توفيق، وغاية الاجتهاد بلوغ المرام. سدد الله

خطاك.. آمين.

معذرة لقصر كتابي. وتحياتي لسيدي الوالد، ومني السلام على الأهل جميعاً، والعم عبدالله والأخ صالح والخوات جميعاً.

ودم في حراسة الله.

في ٧/ ٣/ ١٣٦٦هـ أخوك

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

الأخ عبدالرحمن أبا الخيل بصحة جيدة ـ والحمد لله ـ وقد أسلمته كتب التعزية، وأحسنتم حين وضعتموها في كتابي، وأخبرني أنه قريباً سيرد لكم جوابها. ويذكر أنه أخبر عبدالله النعيم بتسليمك الكتب والدفاتر، ولكني طلبت منه أن يكرر هذا الطلب، فأجاب بأنه سيكتب لعبدالله النعيم.

التعليق:

أحياناً عندما أكتب أوجه الخطاب للأهل، ثم سرعان ما أكتب في الخطاب أشياء موجهة للأخ حمد، أما هذا الخطاب فبعد أن وجهته للأهل، وسلمت عليهم خاطبت الأخ حمد. وقد عدت إلى أمر الالتحاق بمدرسة تحضير البعثات، وخشيت أن يكون ما قلته في الخطاب السابق طويلاً، وغير مركز على الهدف، ولهذا عمدت إلى تبيان رأيي رأساً، وحثثته على الإسراع في الالتحاق بمدرسة تحضير البعثات سريعاً. ولأن اللغة الإنجليزية قد تكون من العوائق التي يتوهمها أخي حمد جاء ذكرها في الحديث عن سلسلة اللغة الإنجليزية المشهورة «وست».

والملاحظة التي جاءت في آخر الكتاب مهمة،

لأنها حددت تاريخاً لم أتذكره حينما تحدثت سابقاً عن المرض الذي ألم بالأخ عبدالرحمن أبا الخيل، وأدخله مستشفى الحميات، وتبين أنه تيفوئيد. وشرحت أمر وفاة والدته[1]. وهذا الخطاب يقرب تاريخ الحادثة بكتب التعزية التي جاءت للأخ عبدالرحمن على يدي، وهي التي أشرت إلى أني أبقيتها عندي إلى أن صار في حالة تسمح بقراءتها عليه.

وعبدالله النعيم المذكور في الخطاب هو الأخ عبدالله العبدالعزيز النعيم، ويبدو أن عبدالرحمن بعد تخرجه وسفره إلى القاهرة استغنى عن الكتب، وطلب من عبدالله تسليمها لحمد.

(١) انظر الجزء السادس ص: ٢١٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المحترمين الأعزاء سيدي الوالد والوالدة والخالة والإخوان حفظهم الله آمين

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته دمتم بأتم الصحة والسرور ونحن بحمد الله بخير وعافية لم ينقصنا سوى رؤيا
ربنا يقدر الاجتماع بكم أحسن حال. وصلني كتابكم السابق وفرحت به فرح عظيم لاطمئناني عليكم ورجائي
كما أرجو جميعاً أن تكونوا بصحة وعافية

أخي حمد:

تحياتي:

وصلني كتابك الكريم ولا أعلم هل كتبته قبل أن يصلك جوابي الذي أرسلته قبل هذا الخطاب أم لا
فإن كان وصلك فالحمد لله ولا أعلم السبب الذي جعلك لم تفهم جوابي على المسألة التي سألتني عنها
وهي العائلة بعد رجوع تعضيد البنات.

وقد أمرتك ولا أزال آمرك بأن تسرع بالالتحاق لأن المعهد ليس شيئاً بالنسبة
إلى ... وأختصر كلامي هذا مع أنه أشوش عليك كالكتاب السابق الذي أظنك تشتكي
منه لأنه مطول وإني لا أرجو أن تكون قد قطعت الأمل ~~...~~ طويلاً في اللغة
الإنكليزية وقد فهمت ما ذكرت عن سعيد ... وإني لا أتمنى لك كل تقدم
وغاية الاجتهاد بلوغ المراد سدد الله خطاك آمين

معذرة لقصر كتابي وتحياتي لسيدي الوالد ومنا السلام على الأهل جميعاً والسلام ...
والأخ صالح والأخوات جميعاً ودم في حراسة الله ...

أخوك

عبد العزيز العبد الله الخويطر

١٢٦٦هـ
٢/٨

الأخ عبد الرحمن الخليل بصحة جيدة والحمد لله وقد سلمته كتب التعزية وأحمد
... هو أخبرني أنه قريباً سيرسل لكم جوابه ولكن
... أخبرني عبد الله النعيم بتسليمك الكتب والدفاتر وذكر
أنه ... طلبت منه أن يكرر هذا الطلب فأجاب بأنه سيكتب لكم

المخيم

الخطاب الخامس:

النص:

حضرة المكرمين الأعزاء سيدتي الوالدة والعمة..
حفظهم الله آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، دمتم بأتم الصحة والسرور. ونحن لله الحمد بخير وعافية، ربنا يديم الصحة على الجميع. كتابكم العزيز وصل، وسرني ما فيه عن صحتكم، ربنا يزيد العافية ويتمها.

كان معلوم سفر الخالة حصة، ربنا يكتب للجميع الصحة والسلامة في الذهاب والعودة.

ويذكر الأخ حمد إن مضاوي بدأت تمشي وتتكلم، نرجو من الله أن تبدأ تقرأ ثم تحفظ القرآن، آمين،

أخي حمد:

طلبت مني أن أرسل لك كتاب «شرح ابن عقيل»، وطلبت أن يكون مع سليمان الصالح، ولكني لم أرَ ذلك، بل رأيت إرساله في البريد مسجّلاً، وأرجو أن يصلك في ظرف هذا الأسبوع، وقد كنت نويت إرساله أول الأسبوع، ولكن هذا الأسبوع عطلة، لأجل عيد المصريين، الذي هو عيد شم النسيم، والدوائر معطلة، فأرجو أن تتسلمه قريباً، وأرجو لك النفع العميم، والسلام عليك ورحمة الله.

في ٢٢/ ٥/ ١٣٦٦هـ أخوك

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

سلامي على سيدي الوالد والعم عبدالله وعلى الأخ صالح ووالدته وجميع الخوات.

«شرح ابن عقيل» أرسلته اليوم في الباخرة مسجل [كذا] فانتظره. في ٢٤/ ٥/ ١٣٦٦هـ.

التعليق:

جاءت الديباجة كالمعتاد. والخطاب يفيد أن الخالة حصة (والدتي رضاعاً) سافرت إلى عنيزة، وقد تمكنت في هذه الرحلة من قضاء فرضها من الحج.

وأختي مضاوي التي ولدت بعد سفري بدأت الآن تتكلم وتمشي، وهو خبر مفرح، وقد تعلقت بها رغم بعدي عنها، ولهذا هم يعرفون شوقي إلى معرفة الجديد في أمورها.

«شرح ابن عقيل» كتاب في النحو مهم، ويبدو أنه أدخل على المنهج في المعهد بعد أن أصبحت سنوات المعهد خمساً، مما جعل تدريسه ممكناً، وعدم الاكتفاء

بكتاب «النحو الواضح»، وهو ما درسناه. ودراسة «شرح ابن عقيل» سوف تقوّي الطلاب، وسوف لا يجدون صعوبة عندما يلتحقون بالجامعة. و «شرح ابن عقيل» هو ما كان درسه طلاب معاهد الأزهر في الأرياف مع الألفية، وهو ما جعلهم أقوياء ونقلهم إلى دراسة شرح الأشموني والصبّان، بعد أن التحقوا بكلية دار العلوم.

إرسال الكتاب أوجد مشكلة، فأنا لم أرد أن أرسله مع العم سليمان الصالح البسام، لأني خجلت أن أكلفهم، وأنا الذي لم يبادر إلى استقبالهم والعناية بهم عندما وصلوا إلى مصر، وإن كان ذلك لم يكن تقصيراً مني بحقهم، وإنما عدم علم بوصولهم، ولم أدر بوجودهم في مصر للعلاج إلا بالصدفة، وقد أرسلت

خطاباً لأهلي أعاتبهم على عدم إخباري سوف أثبته بعد هذا.

وإرسال الكتاب بالبريد اعترضه عيد شم النسيم، ولعل كل ذلك مبرر في الحقيقة لتكاسلي للنزول إلى العتبة لإرسال الكتاب. وقد انتهى الأمر بأن أرسلته مسجلاً بالباخرة، ورجوت أن يصل سريعاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المحب الأعز سيدي الوالد والعم حفظه الله   حفظهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ودمتم بأتم الصحة والسرور وبعد فلله الحمد نحن وعائلتنا ربنا يديم الصحة على الجميع

كتابكم العزيز وصل وسرنا ما فيه من صحتكم ربنا يزيد العافية ويتم.

كان سلامة سفركم إلى القصيم ربنا كتب للجميع الصحة والسلامة في الذهاب والعودة ويذكر الأخ في صدامه مضاوي بدأت

تمشي وتكلم نرجو من الله أنه تبدأ تقرأ ثم تحفظ القرآن آمين ــــ

وبعد:

طلبت مني أن أرسل لك كتاب « شرح ابن عقيل » وطلبت أن يكون مع سليمان الصالح ولكني لم أره لذلك بل رأيت إرساله في البريد مسجلاً وأرجو أن يصلك في ظرف هذا الأسبوع وقد كنت نويت إرساله في أول الأسبوع ولكن هذا الأسبوع عطلة لأجل عيد المصريين الذي هو عيد شم النسيم والدوائر معطلة فأرجو أن تستلمه قريباً وأرجو لك النفع العميم والسلام عليكم ورحمة الله

١٢٦٦ هـ . شوال

عبدالعزيز العبدالله الـ...

٥/٢٢٩/

سلامي على سيدي الوالد والعم عبدالله وعلى الأخ صالح ووالدته وجميع الحاضرين

شرح ابن عقيل أرسلته اليوم بالباخرة ـــ فانتظره

٥/٢٤٤

الخطاب السادس:

النص:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرمين الأعزاء سيدتي الوالدة والعمة والخالة.. حفظهم الله أجمعين.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، على الدوام، دمتم بخير وعافية، ونحن ـ لله الحمد ـ فيما تحبون، نرجوا من الله أن يديم العافية على الجميع. لنا مدة عن كتبكم السارّة، نرجو أنكم بخير وسرور.

يمكن كتابي هذا ما كتبته إلا لأجل أعاتبكم عتاباً شديداً، وأنا لا أعلم هل هذا نسيان من حمد؟ أو غفلة؟ حقيقة أنها مسألة تجعل الإنسان يحتار. تسافر من عندكم منيرة الصالح وسليمان الصالح، وياصلون

مصر، ويقيمون شهرين ما أحد يدري عنهم، وهم أهل، وواجب علينا زيارتهم لو أنهم جايين يتفسحون، كيف وهم جايين يتعالجون. الحقيقة إني احترت لما ذهبت إليهم كيف أعتذر. تعجبت حينما أخبرني الأخ عبدالرحمن، وقال إن عبدالله السعدي أرسل لي كتاب [كذا] من مدة شهر أخبرني بأن سليمان الصالح في مصر، وسألنا المفوضية، فأخبرونا، ولولا همّة عبدالرحمن لكنا إلى الآن ما ندري عنه.

هذا وهم طيبين، وأمروني أن أبلغكم سلامهم، ربنا يكتب للجميع الشفاء العاجل، إنه جواد كريم.

هذا ما لزم، وسلامي عليكم جميعاً.

في ٢٧ /　　　　　　　　الولد

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

التعليق:

هذا خطاب تاريخه غير كامل، ولعله كتب قبل الخطاب الخامس بشهر أو شهرين. وهو خطاب غاضب، وانصب اللوم فيه على الأخ حمد في عدم إخباري بمجيء العم سليمان الصالح البسام، وأخته الخالة منيرة الصالح، وهم من أقرب البسام لنا. ونحن في مصر نسارع لخدمة من لا نعرفهم فكيف بالأقرباء، ونقضي أحياناً أوقاتاً غير قليلة في تعريف الزائرين على مرافق مصر التي تستحق الزيارة، ونزيد في الخدمة للمرضى بأخذهم للأطباء، وخدمتهم إذا دخلوا مستشفى. كانت صفعة لي وللأخ عبدالرحمن أبا الخيل، وهم أخواله، أن يأتي هذان الشخصان إلى مصر ولا نسارع إلى خدمتهما، وهما في حاجة في بلد هم فيه غرباء، وهما شخصان محترمان، ومن علية

القوم في عنيزة، وأسرتهما من أنبل الأسر.

وعبدالله السعدي، المشار إليه في الخطاب هو ابن الشيخ عبدالرحمن الناصر السعدي - رحمهما الله - وكان جميلاً منه أنه كتب للأخ عبدالرحمن، مما نبّه الأخ عبدالرحمن وجعله يتصل بالمفوضية، ويتعرف على مكان إقامتهما، والعم سليمان والخالة منيرة طالما ذهبت إليهما في البيت في عنيزة ليكتبا سطراً أكتب عليه، وأمرّن خطي، لأن خطهما - كما سبق أن ذكرت - جميل.

بسم الله الرحمن الرحيم

معة بدنيه بوخزان سنية الوالده والعمه والخاله حفظهم الله

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ونحن جميعا بخير وعافيه ونحمد الله ونرجوا الله أن
يديم العافيه على الجميع لنا مدة ما جتنا كتبكم السارة نرجو أنكم بخير وسرور
يمكن لتأخر هذا ما كتبنا أو لأجل انما بتلكم عتابا شديدا وأنا لا أعلم هل هذا نسيان منكم أو غفله حقيقه
الأمثال تجعل الإنسان يحتار ... عندكم منيرة الصالح وسليمان الصالح ويا صالح مصر ويقيمون
شهرين ما أحد يدري عنهم وهم أهل وواجب علينا زيارتهم لو أنهم جايين يتفسحون كيف
وهم جايين يتعالجون الحقيقه اني احترت لما ذهبت اليهم كيف اعتذر. تعجبت حينما أخبرني
أخوي عبدالرحمن وقال ان عبدالله السعدي أرسل لي كتاب من مدة شهر أخبرني بأن سليمان الصالح في مصر وساكنا
بالخصوصيه فأخبرناهم ولو لا همة عبدالرحمن لكنا الى الان ما ندري عنه
هذا وهم طيبين وأمرني بأن أبلغكم سلامهم ربنا يكتب للجميع الشفاء العاجل انه جواد كريم
هذا ما لزم وسلامي عليكم جميعا

الوالد
عبدالعزيز العبدالله [illegible]
[illegible]

الخطاب السابع :

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرمين الأعزاء سيدتي الوالدة والعمة والخالات.. حفظهم الله آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، دمتم بأتم الصحة والسرور، وصلنا كتابكم العزيز، وسرتنا صحة الجميع، ربنا يديمها. وقد أخبرنا الأخ حمد بوصول الخالات بالسلامة ربنا يجمع شمل الجميع على أحسن حال، إنه سميع مجيب.

أخي حمد:

تحياتي..

الامتحان على الأبواب، وبشائر صبحه قد طلعت،

ويترتب على هذا أن لا تنتظر مني كتباً مدة لا تقل عن شهر أو شهر ونصف، وأنت بهذا خبير، ولكني أحببت أن أخبرك بهذا لئلا ينشغل خاطرك، لأني في هذا اليوم عندي فسحة من الوقت.

سرتني ملحوظتك التي أبديتها لي من جهة خط العمة موضي، وهذه تدل على فطنة ونباهة منك غابت عني، أو لم تغب لبعد الشقة أولا وللمشغولية ثانياً، ولكنني صممت على أن أجيب طلبك، ورأيت أيضاً أنه من غير المستحسن أن أكتب للعمة مضاوي بدون أن أكتب لعمي، وهو مهم، لذا رأيت أن أرفق بكتابك هذا كتاباً لهما، أرجو أن ترسله إليهما.

كنت قد بعثت لك كتاب «ابن عقيل» في البريد مسجلاً، ولكن لم يأت جواب منك يطمئنني عليه،

وعلى وصوله، أرجو أن يكون الجواب في طريقه.

وأخيراً سلام الله عليك بعد تحياتي لسيدي الوالد والعم والأهل جميعاً.. والسلام.

في ٢٠/ ٦/ ١٣٦٦هـ　　　　أخوك

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

التعليق:

الديباجة في هذا الخطاب لم تتغير عن ديباجات الكتب السابقة: تحية وسؤال عن الصحة، وطمأنة على الصحة، ودعاء بدوامها. هذا ما يخص الأهل أما ما يخص الأخ حمد فقد ابتدئ بكلمة: أخي حمد.

الامتحان دائماً في الذهن، وهو ما يحمل الطالب همه طوال الوقت، من أول العام إلى آخره، هو في المخيلة لا يفارقها، وسوء الظن في النتيجة هو الأقرب للتصور،

وهذا الهم من عمقه فإنه أحياناً يجعل الطالب يعاني من حموضة في المعدة، تقلقه، لا تجعله يهنأ بمذاكرة، ولا بأكل ولا بشرب، وقد تتطور إلى شبه قرحة، ثم إلى قرحة مؤكدة، وأغلب ما يصرف من الأدوية من إدارة البعثة هي الأدوية المضادة للحموضة. وهؤلاء الذين يعانون من أمراض المعدة كثير إلى حد أن لهم قسماً خاصاً في المطبخ يعد لهم أكلاً مخصوصاً، وأعدادهم تزيد مع الوقت ولا تنقص، وتتعدى الحدود عندما يقترب الامتحان، وعندما يبدأ.

لهذا فالامتحان عنصر مهم في حياة طالب البعثة، ومن فوائده، وما أقلها، أنه يعطي الطالب حجة أن يتأخر في أداء الواجب نحو أهله، فيتكاسل عن مكاتبتهم ويعلق السبب على مشجب الامتحان المسكين، الذي لا لسان له، ولا محامي يذود عنه، ولكن الامتحان أحياناً يغضب

غضبة مضرية فيتسبب في إخفاق الطالب، وميزان غضبته يحددها عدد المواد التي أخفق فيها الطالب، وتبلغ ذروتها إذا تعددت والامتحان «دور ثان».

وقد أخذت حريتي في الوقت الذي سوف لا أكتب فيه لأخي حمد، وهو وقت غير معقول، ولكن هذا هو حكم القوي على الضعيف، وما على حمد إلا أن يقبل بالواقع وأمره لله، ولكن هذا لا يخلو من فائدة له، فهو كذلك لن يطالب بكتابة خطابات لشهر أو شهر ونصف، هنا مظهر عدل، جاء رغماً عني.

في الخطاب مظهر شجاعة خلط معه تشجيع، فأنا أقررت بأنه غاب عن ذهني ما لم يغب عن نباهة أخي، وقد امتدحته كثيراً على هذه الالتفاتة الذكية، وإن كنت حاولت أن أغتصب عذراً هزيلاً، وهو بُعد الشقة

والمشغولية، وهما كذلك مشجبان مظلومان، ولكن قد قيل ما قيل إن صدقاً وإن كذباً. ولم أحرم نفسي من التفاتة في محلها لم ترد في اقتراح الأخ حمد وهي أن أكتب لعمي مادمت سأكتب لعمتي، وهنا تعادلت الكفتان، أو لعلها كفة ونصف، لأن كفتي ضعيفة بالنسبة لكفة حمد وهي الأصل.

«ابن عقيل» قد شغل ذهني، ولهذا سألت عنه، إن كان قد وصل أم لا، ولعله قد وصل، ولكن لأن حمد اطمأن نسي أن يطمئنني، ولو لم يصل لكتب يطلب التعقيب عليه.

والتاريخ، وهو وسم البعير، واضح، ويحدد وقت ما ورد من حقائق.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المحترمين الأعزاء سيدتي الوالدة والعم والخالات   حفظهم الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتقبل أتم الصحة والسرور.

وصلنا كتابكم العزيز وسرتنا صحة الجميع ربنا يديمها ~~[illegible]~~ وقد أخبرنا الأخ محمد بوصول الخالات

بالسلامة ربنا يجمع شمل الجميع على أحسن حال إنه سميع مجيب.

الأخ محمد:

تحية:

الأوضاع هنا على الأبواب وبعد ترشيحي قد ظلت ويترتب على هذا أنه لا تنتظر مني كتبا مدة لا تقل

عن شهر أو شهر ونصف وأنت بهذا خبير ولكنه أحببت أن أخبرك بهذا لئلا ينشغل خاطرك

لأنه في هذا اليوم عندي فسحة من الوقت. سرتني ملاحظاتك التي أبديتها لي عن صحة خط

العم مرضي وهذه تدل على فطنة ربما هي منك غابت عني أو لم تغب لبعد الشقة أولا والمشغولية

ثانيا ولكنني صممت على أن أجيب طلبك ورأيت أيضا أنه من غير المستحسن الكتابة للعم

مضاوي بدون أن أكتب لعمي وعمتي لذا رأيت أن أرفق ثم أكتب هذا الكتاب لهما

أرجو أن ترسله إليهما.

كنت قد بعثت لك كتابا مع عمي في البريد مسجلا ولكنه لم يأت جواب منك يطمئنني عليه وعلى

وصوله أرجو أن يكون الجواب في طريقه وأخيرا سلام الله عليكم بدون تحياتي لسيدتي

الوالدة والعم والأهل جميعا والسلام ح

أخوك

٢٠/٦/٦٦

عبد العزيز الصالح الطويل

الخطاب الثامن :

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدتي الوالدة والعمة والخالة وأخي العزيز حمد العبدالله..   حفظهم الله آمين.

أرجو الله أنكم جميعاً بخير وعافية، ونحن لله الحمد بأتم الصحة والسرور.

أكتب لكم هذا الكتاب بمناسبة سفر أحد زملائنا إلى مكة بعد نجاحه، وحيث إني قد أرسلت معه بعض أشياء أحببت إخبارك بذلك، وسيصل إليك شنطة الجلد التي أخذتها معي، ومعها ساعة خراشة، لأن رمضان مقبل، ويمكن ما يصير عندكم ساعة

خراشة، وهي عندي، وليس لي بها حاجة بعد أن انتهى الامتحان، فأرجو أن تاصلكم بالعافية.

ولا أنسى أن أخبرك بالنتيجة، ولا عليّ إلا درس واحد، وهو النحو، فالحمد لله الذي طلعت النتيجة حسنة كهذه، لأن النتائج هذه السنة سيئة.

وأرجو إخباري بوصول الشنطة والساعة، وتقبل تحياتي وسلامي على جميعكم.

في ٢٣/٦/١٣٦٦هـ الولد

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

ستصلك الشنطة مع الأخ محسن بابصيل، فأرجو الاتصال به.

التعليق:

الأخ عبدالمحسن بابصيل أحد الساكنين معنا في «الشقة المحذوفة»، ويدرس في كلية الشريعة، وقد نجح في الدور الأول، وهذا يجعل له الحق في أن يسافر في الصيف لزيارة أهله، وقد انتهزت فرصة سفره، وبعثت معه لأخي حمد أشياء وضعتها في «شنطة» جلد كنت قد صحبتها معي عندما حضرت إلى القاهرة.

وما يبدو الآن طريفاً اليوم لم يكن طريفاً، ولا خارقاً للعادة في تلك الأيام، فإرسال ساعة منبه من مصر أمر مفيد في تلك الأيام، لأن الأماكن التي تبيع الساعات في القاهرة تكاد لا تحصى، وفيها من الأنواع ما لا يتوقع أن يوجد شيء منه في مكة المكرمة، ودكاكين بيع الساعات في مكة محدودة، وتتحكم في الأسعار،

وأغلب ما تبيع ساعات الجيب، وساعات اليد، وهي ماركات مشهورة ومعينة ومحدودة.

وقد فكرت في ساعة المنبه بمناسبة قرب دخول رمضان، والوالدة سوف تحتاجها للصلوات ومواقيتها، ولوقت السحور، وميزة هذه الساعة أن فيها «فسفور» يضيء في الليل، وهي ميزة حديثة، ولفائدتها الواضحة صار عليها إقبال، وهي فعلاً تستحق ذلك، وكانت فائدتها لنا الطلاب كبرى، لأننا عندما نستيقظ في الليل لا نحتاج إلى إضاءة نور الغرفة، مما يقلق نوم زملائنا، وهذه الساعة تدلنا على الوقت بما فيها من ضوء «فسفوري».

في هذا الخطاب تسجيل لما كنت عليه دراسياً، فقد رسبت في الدور الأول في هذا العام في النحو، كما

سبق أن قلت، وحرصت على إخبار أخي حمد بذلك، وبالسبب في رسوبي، وهو أن أسئلة النحو كانت صعبة، وأنه قليل من الطلاب نجح في هذا الدور.

وعددت هذه النتيجة في هذا الامتحان حسنة، لأن درساً واحداً بالإمكان التركيز عليه في المذاكرة، في الصيف، والصيف طويل. وحمدت الله على هذه النتيجة لأنه لايزال في ذهني العارض الذي أضاع عليَّ سنة كاملة، وهو التهاب اللوز أيام الامتحان، مما منعني من دخول أكثر المواد. ومثل هذا العارض لا يمكن التنبؤ به، فإذا مر الوقت، وسلم الطالب منه استوجب هذا شكر الله سبحانه.

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدتي الوالدة والعم والخالة وعبد العزيز حمد العبد الله .... حفظهم الرحمن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أرجو أن تكونوا جميعاً بخير وعافية ونحمد الله [illegible]

كتبت لكم هذا الكتاب بمناسبة سفر أحمد [illegible] بعد نجاحه . و[illegible]

وحبيت أخبرك بذلك . وسيصل إليك شنطة الجلد التي أخذتها معي . وفيها ساعة خراشي

لأنه ما فيه مقبل . ويمكن ما يصير عندكم ساعة خراشي مثل هذه عندي وليس لي بها حاجة بعد انتهاء

الدراسة . فأرجو أن أراكم بالعافية

ولا أنسى أن أخبرك بالنتيجة ولا علي إلا درس واحد وهو النحو فالحمد لله الذي جعلت النتيجة حسنة

كهذه لأن النتائج هذه السنة سيئة . وأرجو أخباري بوصول الشنطة والساعة وتقبل تحياتي

وسلامي على جميعكم . ولدكم المخلص

عبد العزيز العبد الله الملا ٦٦/٦/٢٢

ستصلك الشنطة مع الأخ محمد [illegible] .

الخطاب التاسع:

النص:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم العزيز سيدي الوالد عبدالله العلي الخويطر

حفظه الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دمت بأتم صحة وأوفر عافية، وبعد:

كنت أنوي تأخير هذا الكتاب إلى وقت ظهور النتيجة التي آمل أن تكون حسنة، وسارّة للجميع، ولكن سرعة سفر العم سليمان، وحرصي على أن يكون معه كتاب لسيدي، هي التي جعلتني أسرع في كتابة هذا، الذي آمل أن يكون سابقاً للكتاب الذي فيه البشرى بالنجاح.

وفق الله الجميع لما فيه الخير العميم، والنفع الشامل. آمين، هذا ومني السلام على العم عبدالله والأهل جميعاً.

في ١٠/ ٨/ ١٣٦٦هـ ابنك

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

التعليق:

كتاباتي لوالدي في المعتاد تكون مختصرة بقدر الإمكان، ولا يكتب فيها إلا الأمور المهمة، ويسبق آخر صورة ترسل له رحمه الله مسودة واحدة على الأقل، حتى لا يكون هناك محو وإثبات، وإذا كان هذا جائزاً في خطاباتي لأخي حمد وعبدالله الحمد فلا يجوز هذا في خطاباتي للوالد. وسبق أن نبّه هو إلى هذا، ونبّه كذلك إلى ما هو مراعى في هذا الخطاب، وهو عدم ترك

فراغ في آخر السطر، وهو ما أعانيه الآن مع خطاباته وخطاباتي عند تصويرها لوضعها في أجزاء «الوسم»، لأن آلة التصوير لا تصور الحرف الأخير، أو الحرفين الأخيرين.

في هذا الخطاب تحديد لترك العم سليمان الصالح البسام، والخالة منيرة الصالح البسام مصر عائدين إلى المملكة بعد رحلتهما للعلاج في مصر. ويبدو أنهما لم يبقيا فيها إلا ما يقرب من الشهرين أو الثلاثة. وكنت ذكرت في تعليق لي سابق على عدم اكتشافنا وجودهما، أنا والأخ عبدالرحمن أبا الخيل، إلا متأخراً. ولكننا بقينا معهما بعد ذلك إلى أن سافرا، وأدينا الواجب كما يجب. وها أناذا أنتهز فرصة سفرهما لأبعث معهما خطاباً للوالد، ولعلهما هما اقترحا ذلك.

الامتحان، الامتحان، الامتحان دائماً في الذهن، إما هو أو نتيجته، وأنا هنا أسبق النتيجة، وأملي كبير في النجاح، مؤملاً أن يكون الخطاب اللاحق فيه تأكيد على ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم العزيز سيدي الوالد عبد الله العلي الخويطر حفظه الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته دمت بأتم صحة وأوفر عافية .. وبعد : كنت أنوي تأخير هذا الكتاب الى وقت ظهور النتيجة التي آمل أن تكون حسنة وسارة للجميع ولكن سرعة سفر العم سليمان وحرصي على أن يكون معه كتاب لسيدي هي التي جعلتني أسرع في الكتابة. هذا الذي آمل أن يكون سابقا للكتاب الذي فيه البشر بالنجاح وفق الله الجميع لما فيه الخير العميم والنفع الشامل آمين هذا ومني السلام على العم عبد الله وللأهل جميعا ودم في رعاية الله

ابنك

عبد العزيز العبد الله الخويطر

في ١٠/٨/٦٦

الخطاب العاشر:

النص:

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي العزيز حمد العبدالله الخويطر

حفظه الله آمين

تحيتي وأشواقي، وبعد:

وصلني كتابك الكريم، وحمدت الله علي صحتك ونجاحك الذي سررت به سروراً عظيماً، ودعوت الله أن يجعل التوفيق حليفك في كل سنة، وفي كل عمل. وأرجو أن أبشرك أيضاً بنجاحي بعد هذا الكتاب، إن شاء الله، لأن النتيجة ستخرج في هذا الأسبوع.

هذا وقد علمت أن عبدالله سوف يسافر إلى عنيزة في هذا الشهر، ربنا يسهل على الجميع كل أمر وقصد.

ولقد أكثرت من ضجرك من الوحدة بعد سفره، والحقيقة إن مثلك لا يضجر، لأن الكتب خير صديق للإنسان، وهذا ـ والحمد لله ـ لا يخفى عليك. وسوف يسافر صديق لي في هذا الأسبوع إلى مكة، ووددت أن أعطيه بعض الكتب، لتتسلى بها، ولكن لم اختارها [كذا] حتى الآن. وقد طلب مني عبدالرحمن الحقيل أن أرسل له بعض الكتب مقابل نقود استلمها من بعض الزملاء، فاشتريتها له. ورأيت أن أرسلها هي قبل كتبك، ويمكنك أن تقرأها ثم تبعثها إليه، لأنه طلب مني أن أرسلها إليه، وأنت بدورك ترسلها إليه. وأرجو أن يزول عنك شبح الوحدة الذي يطالعك بعد سفر الأخ عبدالله، وتجد في الكتب والمجلات خير صديق، وخير قاتل للوقت. وأرجو أن لا تضيع عليك هذه العطلة بدون أن تستفيد منها. ولست في

حاجة إلى أن أقول لك إن الإنشاء، وحسن الكتابة هما العمدة في كل الحياة، والنجاح في أي كلية من الكليات متوقف عليهما. ألم تعلم أن ذو [كذا] اللسان الفصيح، والحجة المحكمة قد يكون الحق عليه، وخصمه له الحق، ولكن الحال تنعكس في الحكم فيأخذ الحقَّ ظلماً، وهذا معنى قوله ﷺ: «إن من البيان لسحراً» والرسول عليه السلام قد نبه إلى ذلك.

ولا أطيل عليك، فالبلاغة والبيان، أو بعبارة أخرى، ملكة الإنشاء هي أس كل علم، وتاج كل نجاح، ورأس كل دراسة، ولا تتأتى، يا عزيزي، إلا بالمطالعة والتمرين على الكتابة، أعني المطالعة الصحيحة الحقة، لا التي تمر فيها على الموضوع مرّ الكرام، بل التي حين تقرأ فيها الموضوع تتأكد من أنك لم تترك تعبيراً أو فكرة إلا استوفيت معانيها، وعرفت ما ترمي إليه، وما تخبؤه

في أحضانها، والذي يشكل عليك، أو يصعب عليك فهمه، أو تتشكك في معناه، لا عليك إلا أن تضع تحته خطّاً، ثم تسأل عنه في وقت يكون لديك من تسأل عنه، وأنت عارف أنك الآن في السِّن المخصص لك فيها أن تقرأ، وتطالع، وتتعب، أما بعد هذه السن فسوف تكون لديك دروس تلهيك عن أي مطالعة خارجية ثانوية، ثم تتقدم قليلاً، فتدخل معترك الحياة، ويمكن بعد هذا تعلم أنك بدخولك قد أغلقت باب المطالعة والدروس وراءك، ولن يعطيك الوقت فرصة تلتفت فيها لتلقي نظرة على صفحة أو موضوع. ولكنك إذا كنت قد طالعت في وقت الفراغ، وشغلت كل وقت أمكنك شغله تجد أن ذلك صار عندك طبيعة، وتجد نفسك في الكبر تقرأ، ولا تستطيع أن تعلل كيف استطعت أن توجد الفرصة. وما أحلى الذكريات

كذلك حينما يضمك مجلس، فيخوض الحاضرون في بحث من البحوث، فتقول لقد درسته وأنا سنّي كذا، وتجد غيرك لا يعلم عنه شيئاً، وبهذا يظهر فضل الإنسان وعلمه، ويبرز على غيره، فيكون له في نفوس الناس قيمة، وينظرون إليه نظرة أعلى من نظرة المثيل للمثيل، ولو كانت الشهادات متماثلة.

هذا وأرى أن قولي هذا لا يزيد على أن يكون مذكِّراً لك، وإلا فأنت ـ والحمد لله ـ عارف لكل هذا بحكم ثقافتك واطلاعك. زادك الله نوراً في البصر والبصيرة، وألهمك الرشد، وسدد خطاك صوب النجاح.

هذا والله أسأل أن يكلأك ويرعاك. سلامي على سيدي الوالد والعم والأهل جميعاً.

في ١٠/ ٨/ ١٣٦٦هـ

أخوك

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

التعليق:

هذا كتاب طويل، ومليء بالإرشاد والتوجيه لشقيقي حمد، وقد جرّ إليه خبر ساقه لي في خطابه، إذ أخبرني أن ابن عمتنا عبدالله الحمد القرعاوي سافر من مكة إلى عنيزة بعد الامتحانات، وترك حمد وحيداً، يتضجر من الوحدة، وله الحق أن يفقد حضور عبدالله، وهو من هو مقيم معه ليل نهار، وبينهما من الألفة أكثر مما يكون بين الأخ وأخيه، وعبدالله الحمد حقاً يُفقد إذا غاب ساعات، فما بالك إذا غاب في سفر. وحمد قد انتهى من الدراسة لهذا العام ونجح، ولا يجد ما يملأ به وقته الذي حل عليه فيه الفراغ دفعة واحدة.

هنا جاء إرشادي ونصائحي، ومحاولتي إرشاد حمد إلى ما يخفف عنه ضجر الوحدة، أو يرفعها كلياً، وقد

وجدتها فرصة أن أعطيه ما في ذهني تفكيراً وتجربة، ومحور كل ذلك القراءة، والقراءة المتأنية المتبصرة حتى تُضمن الفائدة كاملة، وجئت بكل الأمور المقنعة من أحاديث وأمثال، وما يأتي من القراءة الحرة من فوائد حاضرة الآن وفي المستقبل، ولم أترك زاوية يمكن أن يكون فيها إقناع إلا وجئت منها.

وعندما أرى ما قلت وأنا في تلك السن وفي حدود تلك الثقافة أجد أني استوعبت ما يمكن استيعابه، وأجد أن القول لا يزال جديداً في معانيه، وإن كنت لو كتبت معانيه اليوم، لكانت العبارات مختلفة، وترتيب الأفكار مختلفاً. لعل من قد يقرأ هذا الخطاب من الشباب اليوم يجد فيه بعض الفائدة، وسوف لا يندم، وسوف يجد أن ما قلته يصدقه الواقع، والصور التي رسمها لا تزال، في نظري حية، وتنفع لكل زمان. وطالما قلت: إنني

آسَى لمن يتقاعد وليس لديه حب القراءة، أو الكتابة، سيجد أن وقته ثقيل عليه، وأن الأيام تسحب أرجلها سحباً وهي تمر، بينما لو كان من الذين يقرؤون، وحمى الله بصرهم، لوجد أنه في حاجة إلى زيادة على الأربع والعشرين ساعة التي يتمتع بها الآن. وهناك من يقضي وقته، وهو متقاعد، في لعب الورق، وإذا كان في هذا رياضة للفكر كل يقر بها، بمن فيهم أنا، رغم أني لم ألعب الورق في حياتي، إلا أنه في النهاية لا مردود، ويحتاج المرء فيها إلى من يكمل النصاب، وليس هذا بالسهل أحياناً، بينما الكتاب الذي على الرف مملوك مطيع، هو في انتظار تلبية طالب القراءة. كل ما هناك أن يطلب الإنسان من الله الصحة والعافية، لأن الإنسان في الكبر عُرضة للأمراض والضعف.

بسم الله الرحمن الرحيم

ابني العزيز عبد الباقي الجزولي   حفظه الله

تحية وأشواق وبعد،

وصلني كتابك الكريم وصحبته الدعوة لحضور حفلة [illegible] الذي سررت به سروراً عظيماً ودعوت الله أن يكمل الزوجية [illegible] في كل سنة وكل عمل وأرجو أن أبشرك أيضاً بنجاحي بعد هذا الكتاب ان شاء الله [illegible] هذا الأسبوع هذا وقد علمت أن عبد الله سوف يأتي في [illegible] في هذا الشهر ربما يصل إلى الجميع كل أمر [illegible] منزله هذا اليوم بعد سفره والحقيقة أنه [illegible] لأن الكتب غير صحيحة للإنسان وهذا وجه جديد [illegible] وسوف يأخذه صديقي في هذا الأسبوع القادم وددت أن أعطيه بعض الكتب لتسليمها لكنه أخبرها [illegible] وقد طلب مني عبد الرحمن العقيل أن أرسل له بعض الكتب مقابل نقود استلمتها من عنده فاشتريتها له ورأيت أن أرسلها إليك قبل كتبك ويمكنك أن تقرأها ثم تحملها إليه لأنه طلب مني إرسالها وأنت بدورك ترسلها إليه. وأرجو أن يزول عنك شبح الوحدة الذي يلاحقك بعد سفر أخيك عبد الله وكذلك في الكتب والمجلات غير صحيحة وغير قاتل للوقت وأرجو أن لا تضيع عليك هذه العطلة بدون أن تستفيد من وقتك في [illegible] أقول لك أن الإنشاء وحسن الكتابة هما العمدة في كل الحياة والنجاح في أي كلية من الكليات متوقف عليهما ألم تعلم أن ذو اللسان الفصيح والحجة المحكمة قد يكون الحق عليه وخصمه الحق ولكنه لا يتمكن [illegible] وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحراً والرسول عليه السلام قد نبه إلى ذلك ولا أطيل عليك فالوضوح والبيان أو بعبارة أخرى ملكة الإنشاء هي أساس كل علم ونجاح كل نجاح ورأس كل [illegible] ولا تأتي [illegible] إلا بالمطالعة والتمرين على الكتابة أعني المطالعة الصحيحة الجادة لا التي تمر فيها مع الموضوع مر الكرام بل التي تقرأ فيها الموضوع [illegible] لم تترك تعبيراً أو فكرة إلا استوعبت معانيها وعرفت ما يرمي إليه وما تنطوي عليه أهدافه والذي يشكل عليك أو يصعب عليك فهمه أو تشك في معناه [illegible] ثم تسأل عنه [illegible] وأنت عارف أهل الأدب [illegible] وتطالع وتتفقد أما بعد هذه السنة فسوف تكون لديك دروس [illegible] أي مطالعة خارجية [illegible] ثم تتقدم [illegible] الحياة ويكون بعد هذا تعلم أنك بدخولك قد أغلقت باب المطالعة والدرس وراءك ولم يعطك الوقت فرصة تلتفت فيها لتلقي نظرة على صحيفة أو موضوع. ويكون إذا كنت قد طالعت في وقت الفراغ وشغلت الوقت [illegible] تجد أن ذلك صار عندك طبيعة وتجد نفسك في الكبر تقرأ ولا تستطيع أن تملك كيف استطعت أن ترجع الفرص. وما أحلى الذكريات [illegible] فتتذكر الحاضر [illegible] سنين [illegible] وتجد غيرك لا يعلم عنه شيئاً. بهذا يظهر فضل الإنسان وعلمه ويبرز على غيره فيكون له في نفوس الناس قيمة وينظرون إليه نظرة أعلى من نظرة المثيل للمثيل ولو كانت الشهادات متماثلة هذا وأرى أني قد أطلت عليك وأرجو ألا يكون مني تكراراً [illegible] والإفادات والحمد لله عارف لكل هذا بحكم ثقافتك [illegible] زادك الله نوراً في قلبك والبصيرة والهداية الرشد وسدد خطاك صوب النجاح هذا والله أسأل أن يحفظك ويرعاك

سلم على سيدي الوالد والعم والأهل جميعاً

١٠/٨/ [illegible] هـ

أخوك

عبد العزيز [illegible]

الخطاب الحادي عشر :

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم أخي العزيز حمد العبدالله الخويطر

حفظه الله آمين

بعد التحية:

منذ يومين أرسلت لك كتاباً مع العم سليمان الصالح، أملي أنه وصلكم وأنت في أتم السرور.

وأكتب هذا بمناسبة سفر زميلي في الغرفة هاشم شقدار إلى مكة. وقد كنت أخبرتك في الكتاب السابق أنه ربما بعثت معه كتباً للأخ عبدالرحمن الحقيل ترسلها إليه في الأحساء. ولكني أرى الآن أنه مزحوم بالأمانات، فيمكن ما أعطيها له. وعلى كل سوف يصل إليك هذا

الكتاب وتسأله إن كانت معه أم لا.

هذا وقبل أن أختم كتابي هذا أرجو منك أن تكتب للأخ عبدالرحمن الحقيل، وتخبره بأني استلمت النقود وأني سوف أرسل إليه بها كتباً كما ذكر.

هذا وتحياتي..

في ١١/ ٨/ ١٣٦٦هـ أخوك

عبدالعزيز الخويطر

التعليق:

هذا كتاب يعد مختصراً إذا ما قيس بالخطاب الذي قبله، وتاريخ هذا الخطاب جاء في اليوم التالي لكتابة الخطاب السابق، وقد تبين السبب وهو أن الذي سوف يحمله هو زميلي الحبيب في الغرفة هاشم شقدار رحمه الله، وهذه الصلة وهذا القرب يُغري بأن لا يذهب

هاشم دون أن يكون معه خطاب، بل وقد ترسل معه كتب الأخ عبدالرحمن الحقيل، وقصة هذه الكتب وردت في الخطاب السابق، وذُكرت هنا.

والأخ عبدالرحمن البراهيم الحقيل كان عندنا في القاهرة مع الأخ عبدالرحمن المزروع، للعلاج والنزهة، ويبدو أن ما معه من النقود قد نفد، فطلب من أحد الإخوان أن يسلفه نقوداً يسلمها لي لأشتري بها له كتباً معينة، وقد تم هذا، فقد استلمت النقود، وابتعت الكتب، وبقي إرسالها، ولم يكن سهلاً، وحتى الآن لم يتبين أن هذا تم، مع ملاحظة أني سمحت للأخ حمد أن يقرأها قبل أن يرسلها للأخ عبدالرحمن في الأحساء حيث يقيم. وكنت حريصاً - كما هو موضح في الخطاب - أن يعرف الأخ عبدالرحمن أن النقود استلمت، وأن الكتب قد ابتيعت، حتى يطمئن.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم أخي العزيز عبدالله الخويطر حفظه الله آمين

بعد التحية:

منذ يومين أرسلت لك كتابا مع ابن سليمان الصالح أملي أن وصلكم وأنت في أتم السرور والآن هذا بمناسبة سفر زميلي في الغرفة هاشم [illegible] إلى مكة وقد كنت أخبرتك في الكتاب السابق أنه ربما بعثت معه كتبا من أخي عبدالرحمن الحقيل لترسلها إليه في الأحساء

ولكني أرى الآن أنه مزدحم بالأمانات فيكفيه ولا أعطيها له ولكن سوف يصل إليك هذا الكتاب وتسأله إن كانت معه أم لا

هذا وقبل أن أختم كتابي هذا أرجو منك أن تكتب للأخ عبدالرحمن الحقيل وتخبره بأني استلمت النقود وأني سوف أرسلها إليه لا كتبا كما ذكر

هذا وتحياتي

أخوك في ٨/١١/٦٦هـ

عبدالعزيز الخويطر

الخطاب الثاني عشر :

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدتي الوالدة والعمة والخالة والإخوان..

حرسهم الله وحفظهم آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دمتم بأتم الصحة والسرور، ونحن لله الحمد بأتم الصحة والسرور، ربنا يقدر الاجتماع بكم جميعاً على أسر ما يرام.

أهنئكم بشهر رمضان، شهر الصيام، المبارك، جعل الله مع حلوله حلول الخير والبركات، والصحة والسرور، ووفقنا وإياكم جميعاً لقيامه وصيامه، وجعلنا وإياكم من عتقائه من النار.

سلامي عليكم جميعاً، وخصوصاً الصغيرين.

عزيزي حمد:

أرسلت لك عدة كتب، وهي إن لم تكن قد وصلتك فهي في الطريق. وقد وصلني منك كتاب في هذا الاسبوع، سرني جداً، خصوصاً ما ذكرته عن صحة الجميع.

وقد كتبت هذا الكتاب المقتضب لأجل التهنئة فقط، ولكن لا أنسى أن أذكر لك أن هذا سيكون مع سالم حضرمي، زميلنا في البعثة. وأرجو أن يسلمك بعض كتب للحقيل هي:

الرباط المقدس

ليالي الشاطئ

اعترافات حافظ نجيب

وترسلها للحقيل، كما أخبرك [أخبرتك].

أرجو أن تكون المجلات تصل إليك بانتظام، وإن كان لك رغبة في مجلات أو جرائد فأخبرني.

تحياتي المفعمة إليك.

٢٩ شعبان: ١٣٦٦ أخوك

عبدالعزيز

التعليق:

هذا خطاب أرسل وهدفه الأصل التهنئة بشهر الصوم المبارك. ولكنه حوى أخباراً مهمة ومفيدة عما سبق أن ورد في خطابات سابقة، وفيه بعض الإبهام، فلأول مرة نعرف شيئاً عن أسماء الكتب التي طلب الأخ عبدالرحمن الحقيل أن تبتاع له، وقد تأكد الآن أن ثلاثة منها سوف يحملها الأخ سالم بامفلح معه من

القاهرة إلى مكة، والأخ سالم معنا في «الشقة المحذوفة» وملتحق بكلية الزراعة، وقد نجح في امتحان هذا العام، وسوف يقضي الإجازة الصيفية عند أهله في مكة، وسوف يحمل هذه الكتب الثلاثة معه.

حتى الآن لا أدري هل سنبقى نجترّ أمر كتب الأخ عبدالرحمن الحقيل، أو أن هذه هي النهاية على الأقل لهذه الكتب الثلاثة.

الجرائد والمجلات مطلوبة دائماً، ولهذا كنت دائماً أسأل الأخ حمد إذا كان يريد أن أشترك له في جرائد أو مجلات جديدة لم أشترك له فيها من قبل.

يلاحظ هنا أني لم أذكر شيئاً عن نتيجة امتحاني، رغم مرور الوقت على موعد ظهور النتيجة المتوقع، إلا إذا كان هناك خطاب لم يكن بين ما لديَّ اليوم.

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الوالد والعم والخال والإخوان ... حرسهم الله وحفظهم آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته دمتم بأتم الصحة والسرور ونحن ولله الحمد بأتم الصحة والسرور وربما يتيسر الاجتماع بكم جميعا على أسرع الأيام. أهنئكم بشهر رمضان شهر الصيام المبارك سائلا الله مع حلوله حلول الخير والبركات والصحة والمسرة ووفقنا وإياكم جميعا للقيام والصيام وجعلنا وإياكم من عتقائه من النار.

سلامي عليكم جميعا وخصوصا الصغيرين ؟

عزيزي محمد:

أرسلت لك عدة كتب وهي إن لم تكن قد وصلتك حتى الآن فإليك... وقد وصلني منك كتابة هذا الأسبوع سررت جداً خصوصاً ما ذكرته من ... وقد كتبت هذا الكتاب المقتضب للأهل للتهنئة فقط ولكن أود أن أذكرك أن هذا الكتاب سيكون مع سالم حضرمي زميلنا في البعثة وأرجو أن يسلمك بعض كتب للعشي هي: [illegible] اعترافات هافلابخ. ورسالة للتحليل كما أخبرك.

أرجو أن تكون المجلات تصل إليك بانتظام وإن كان لك رغبة في مجلات أو جرائد أخرى فأخبرني بأسماء المفضلة إليك

أخوك

٢٩ شعبان سنة عبدالعزيز

الخطاب الثالث عشر :

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الوالد عبدالله العلي الخويطر   حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دمت بأتم الصحة والسرور

أهنئ سيدي بقدوم شهر رمضان المبارك، جعل الله الصحة في ركابه، ومع قدومه العافية، وجعل الخير والبركات رسوله وبشيره.

ثم أذكر لسيدي وصول كتابه الذي آمل أن يكون حافزاً لي على المثابرة، وحاثاً على المذاكرة.

وفق الله الجميع.

سلامي على الأهل جميعاً.

في ٢٩ شعبان ١٣٦٦هـ ابنك

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

التعليق:

هذا خطاب مني للوالد كالمعتاد مختصر ومقتصر على ما أوجب كتابته، وهو التهنئة بقرب حلول شهر الصيام. ومعه إشارة إلى خطاب وصلني من الوالد يبدو أن فيه تشجيعاً لي فيما لو جاءت نتيجة الامتحان على غير ما أود. وكان رحمه الله حريصاً على أن يكون معي عند أي شدة تبرز، ويحاول أن يصغرها في عيني، لأنها صغيرة في عينه، وكان في هذا طمأنة كاملة لي، لا أدري ما كانت حالتي لو لم يكن ذلك التشجيع منه، والوقوف بجانبي، وأشهد أنه كان واسع الصدر أمام

تكرار الإخفاق الذي تعرضت له ـ رحمه الله وجعل كل ذلك في موازينه.. كلما رأيت قسوة بعض الآباء مع أولادهم ممن هم في مثل حالتي ترحمت عليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الوالد عبد الله العلي الخويطر حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته دمتم بأتم الصحة والسرور.
أهنئ سيدي بتقدم شهر رمضان المبارك جعل الله الصحة في ركابه ومع قدومه العافية وجعل الخير
والبركات رسوله وبشيره. ثم أذكر لسيدي وصول كتابه الذي آمل أنه يكون حافزاً على المثابرة
وحاثاً على المذاكرة وفق الله الجميع. سلامي على الأهل جميعاً. م

ابنك

عبد العزيز العبد الله الخويطر ٢٩ شعبان ٦٦هـ

الخطاب الرابع عشر :

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدتي الوالدة والعمة وأخي العزيز حمد العبدالله الخويطر.. حفظه الله آمين

تحياتي العطرة، وأشواقي الملتهبة، أبعثها إليك لتؤنسك في وحدتك، كما تذكر، إن كان هناك وحدة.

وصلتني كتبك الكريمة، وحمدت الله على صحتك، وصحة الأهل جميعاً، ربنا يجعلها صحة دائمة على الجميع.. آمين.

ذكرت لي في كتابك أنه وصل إليك كتب مع هاشم شقدار وسالم حضرمي، ولا تعلم هي لك أو للحقيل،

وأخبرك علماً بأنها جميعاً للحقيل، ولكن لا ترسلها في البريد، وتخسر عليها، بل ابقها عندك إلى أن تعلم بأن أحداً سوف يسافر إلى جهته، ثم ابعثها إليه معه، وما عليك الآن إلا أن تخبره بأنه وصل إليك مني الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني فقط، ليطمئن.

أما أنت فسأرسل إليك إذا انتهت كتب الحقيل كل ما تشتهيه من الكتب. وقد ذكرت لي أنك في حاجة إلى الهلال وأخبار اليوم، وقد اشتركت لك في الهلال، وسيصل إليك - إن شاء الله - من أول أغسطس. أما أخبار اليوم فسأشترك لك، ولكن لا أعلم هل أتمكن قبل أن يخرج رمضان أو بعد أن يخرج.

أما أعداد الرسالة فسأتصل بهم - إن شاء الله - إذا أمكن، وأكلمهم عن الأعداد الناقصة، فكن مطمئناً.

ذكرت لي أنكم استلمتوا الشنطة والخراشة، وفرحت الوالدة بالخراشة، خصوصاً وهي ليلية، وقد سررت لهذا الفرح الذي كنت منتظره، ولا أشك فيه، ولم أخترها ليلية إلا لأجل يكون نفعها أكثر، خصوصاً لما علمت أن العم عبدالله طلع إلى الطائف. وقد ذكرت لي أن الوالدة تود معرفة قيمتها، وهي لا تزيد عن ١٢ ريال ولا تقل عن عشرة تقريباً، لأن النقد المصري يفرق قليلاً، وعلى كل فهي رخيصة، خصوصاً وقد تبين نفعها والحمد لله.

أرجو أن لا يكون الصيام عندكم يتعبكم، لأني سمعت أن مكة ـ والحمد لله ـ ليست حارة هذه السنة، كما أن مصر في هذه السنة أحسن من العام الماضي بكثير، والواحد عندنا يفطر وكأنه لم يصم عن الطعام والشراب طول يومه.

وصلني خط الأخت منيرة، وتعجبت في أول الأمر، لأني أمام خط جميل، ولكني ما لبثت أن وصلني الخط الثاني إذ أنه أزال عجبي حين علمت أنه خط منيرة، ولم أكن أعلم أنها تقرأ وتكتب، وهذا القصور منكم، لأنكم ما أخبرتوني بذلك، وفرحتوني.

سررت جداً بطرائف مضاوي، وأرجو أن لا تحرمني منها في كل كتاب، لأني أعيد [قراءة] الكتاب لأجلها عدة مرات، فهل لي بإجابة طلبي؟

أخبرتني أنه لا صديق لديك في هذه الأيام إلا الأخ علي المتروك، فنعم الصديق، وسلم لي عليه.

كنت أريد أن أشترك لك في الهلال من أول عدد، ولكن حيث إنه موجود عندي من أول السنة طلبت من عدد أغسطس الحالي فقط.

تحياتي إلى جميع الأخوات.

ودم في رعاية الله.

في ١٣ رمضان ١٣٦٦هـ أخوك

عبدالعزيز،

التعليق:

لم يخل هذا الخطاب من ذكر كتب عبدالرحمن الحقيل، وإرسالها، ولكن الغريب في الأمر أن الكتب لما وصلت إلى حمد لم يعرف هل هي له أو لعبدالرحمن الحقيل، رغم أنه في الخطابات السابقة ذكر له أنها لعبدالرحمن، وأن بإمكان حمد أن يقرأها ثم يرسلها إلى عبدالرحمن في الأحساء، على كل حال الحمد لله على سلامة الكتب فقد وصلت أخيراً بالسلامة، وعرفنا ما وصل منها، ومع من وصلت، والإرشادات عنها

دقيقة، ومن بينها التوصية بأن لا يرسلها بالبريد حتى لا يخسر الأجرة، وإنما ينتظر من سيسافر إلى الأحساء فيرسلها معه، وفي هذا توفير على حمد لأنه لا ميزانية عنده.

وجاء الحديث في هذا الخطاب المطول عن المجلات وما اشترك له فيها منها، مع تفصيل عن الأعداد، وأهم المجلات «الرسالة» وهي المجلة الثقافية الجادة المحترمة، والتي يحرص أهل الفكر على اقتنائها هي و «الثقافة» ومن أبرز كُتَّاب «الرسالة»، بجانب رئيس تحريرها أحمد حسن الزيات الشيخ علي الطنطاوي، وهو ذو أسلوب ملتهب في تلك الأيام عن قضية إسرائيل، وهو كاتب فصيح مقنع.

واليوم أستغرب عن سؤال الوالدة عن قيمة

المنبه، ولعلها خشيت أن أكون دفعت فيها مالاً طائلاً للميزات التي فيها، فأحبّت رأفة بي أن تطمئن، وإذا كنت اليوم أستغرب فلعلي في تلك الأيام لم أستغرب.

في رمضان الحديث عن الصيام والطقس هو الشغل الشاغل للصائم، ولهذا جاء ذكر الصيام والطقس هنا في هذا الخطاب، وما قيل دل على أن الحرّ في هذا العام سواء كان في مصر أو في مكة لم يكن قاسياً. وكان الصائم في مصر كأنه لم يصم فهو لا يشعر بجوع ولا عطش، وهذا هو طقس مصر إذا لم يخرج الإنسان من البيت، أما إذا خرج، وتعرض للشمس فالأمر سيصبح مختلفاً.

ورغم اتصال المراسلات بيننا إلا أن هناك نقصاً في رسم صور لحياة الأسرة رسماً متكاملاً، فأختي منيرة

دخلت المدرسة، ووصلت إلى مرحلة المقدرة على كتابة خطاب ولم أدر عن هذا، وجاء الأمر مفاجأة لي، واحترت ولكن زالت الحيرة بعد أن تأكدت.

ومضاوي في خطاب سابق بدأت تمشي وتتكلم، وبدا يأتي منها طرائف أخبروني عن بعضها وأعجبتني إلى الحد الذي جعلني أقرأ الخطاب عدة مرات، وطرائف الصغير في مثل هذه السن لا تنتهي، والحظيظ من يسجلها، لأنها مع الزمن يكون لها قيمة، وبعض الصغار يتكلم في سن مبكرة بأشياء لا يعقل معناها، ولكنه يردد ما يسمعه من الكبار، ولكنه لا يختار الوقت المناسب، في بعض الأحيان.

حمد بعد سفر ابن العمة عبدالله الحمد يشعر بالوحدة، وفي الصيف يكثر تنقل الأسر والشباب، ويبدو أن

أصدقاء حمد إفرنقعوا بعد أن بدأت إجازة المدارس، ما عدا الصديق علي الصالح المتروك، وعلي يعمل عند أحد تجار مكة، ولهذا بقي ليجد فيه الأخ حمد مؤنساً، والأخ علي صديق قديم من أيام الدراسة عند المطوع في عنيزة.

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب المكرم سيدي الوالد والسيد أخي العزيز عبد العزيز الزبير حفظكم الله آمين

تحياتي العطرة وأشواقي الملتهبة أبعثها إليكم لتؤنسكم في وحدتكم كما تذكرون أنكم هناك وحدكم
وصلتني كتبكم الكريمة وسررت لما فيها منكم ومن الأهل جميعاً ربنا يحفظكم وأنتم من الجميع آمين
ذكرت لي في كتابك أنه وصل إليكم كتب مع هاشم شقدار وسالم حضرمي ولا تعلم هل هي لك أو للخليل وأنه لك
علماً بأنها جميعاً للخليل ولك ولا يوجد رسائل في البريد وتكثر عليك بالرد عندك الآن حيث تعلم بأنه أرسلها
بيان في الجهة ثم أبعثها إليكم وما عليكم إلا أن تخبره بأنه وصل إليكم من الكتاب المدون والكتب
المدون فقط للخليل. أما أنت فأرسل إليه إذا انتهت كتب الخليل كما تشتهي من الكتب. وقد ذكرت
لي أنك في حاجة إلى الهلال وأخبار اليوم وقد اشتركت لك في الهلال وسيصل إليك إن شاء الله من
أول أغسطس. أما أخبار اليوم فسأشترك لك ولكن لا أعلم هل أمكن قبل أن يخرج رمضان أو بعد أن
يخرج. أما أعداد الرسالة فسأرسل بهم إن شاء الله إذا أمكن والكثير منهم من الأعداد الناقصة. قد علمت مما
ذكرته لي أنكم استحسنتم الشنطة والخراش وزهدت الوالدة بالخراش فهو صادم لديه وقد سررت لهذا الزعم
الذي كنت منتظره ولا أشك فيه ولم أصدقها ليلة إلا لأجل يكون نفعي الكثر فهو ما علمت أنه أهم
جاء المطبخ إلى الطائف. وقد ذكرت لي أن الوالدة تود مروحة كهربائية وهي لا تزيد عن ١٢ ريال ولا تقل عن
عشرة تقريباً لأن النقد المصري يزيد قليلاً. وعلى كل فهي رخيصة خصوصاً وقد تبين نفعها والحمد لله.
أرجو أن لا يكون الصيام عندكم متعباً لكن سمعت أن مكة والحمد لله ليست حارة هذه السنة كما أن مصر
في هذه السنة أحسن من العام الماضي بكثير والأمر عندنا يطول وكأنه لم يصم عن الطعام والشراب طول اليوم
وصلني خط الأخت منيرة وتعجبت في أول الأمر لأني أمام خط جميل ولكني ما لبثت أن وصلت إلى الخط
الثاني إذا إنه أيضاً عجيب حيث علمت أنه خط منيرة ولم أكن أعلم أنها تقرأ وتكتب. وهذا المقصود منكم
لأنكم ما أخبرتموني بذلك وفرحت. سررت جداً بالطائف معاً وأرجو أن لا تحرمونا منه في كل كتاب
لأنه أصبح الكتاب لا يصلني عدة مرات فيطول بانتظار الطلب؟ أخبرني أن لا هدية لديك في هذه الأيام الأخيرة
على المتردك فتنعم بالصحة والسلام لكم كلكم. كنت أريد أن اشترك لك في الهلال من أول عدد ولكني وجدت أنه
موجود عندك من أول السنة فطلبت من عدد أغسطس فقط. تحياتي إلى الجميع الإخوان ودمتم في رعاية الله

أخوك
عبد العزيز

١٢ رمضان ٦٦

الخطاب الخامس عشر :

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

الموضوع: إشعار

مديرية المعارف العامة

عدد

٥٣٥٧

حضرة المكرم الشيخ عبدالله الخويطر المحترم

بعد التحية.. جاءنا من مدير البعثات بمصر برقم ١٧٥٨ في ١٥/ ٩/ ١٣٦٦ أن ابنكم عبدالعزيز الخويطر الطالب بكلية دار العلوم له دور ثان في المواد الآتية:

القواعد ـ التطبيق فقط.

نتمنى له النجاح في اختبار الدور الثاني.

١٣٦٦/٩/٢٤

والله يرعاكم   مدير المعارف العام

محمد بن مانع

التعليق:

هذا خطاب ثمين في نظري، لأنه وثيقة رسمية متقنة، تكشف أن العاملين في المديرية يقومون بعملهم على الوجه الأكمل.

«ترويسة» الخطاب متكاملة، فيها البسملة، وفيها اسم الإدارة واضحاً كاملاً، وفيها الموضوع، وفيها رقم الخطاب، وهذه المعلومات تجعل هذا الخطاب يستحق أن يسمى وثيقة.

حرص الإدارة على أن تعلم ولي أمر الطالب لفتة تدل على الاهتمام بالطالب وذويه، وتقطع الطريق على الطالب

الذي قد يحاول أن يخفي بعض مظاهر نقصه، وفي الوقت نفسه تعطي إشارة حضارية لولي الأمر إذا أراد أن يحث ابنه على اللحاق بالركب، فلا يتوانى ولا يتأخر.

خطاب إدارة البعثات في ١٥/ ٩/ ١٣٦٦، وخطاب مديرية المعارف في ٢٤/ ٩/ ١٣٦٦، والفرق تسعة أيام، وهذا وقت ضرب القياس، لأن الخطاب مرسل من مصر، وهذا يعني أنه بمجرد وصوله كتب عليه للوالد، يلاحظ كذلك أن الوقت رمضان.

ثم في النهاية لم يهمل الخطاب الدعاء للطالب بالنجاح في الدور الثاني، ألم أقل إن الخطاب متكامل؟

رحم الله كل من كان له يد في هذا الانجاز، فقد أدوا واجبهم على الوجه الأكمل، وأظن قليلاً من دوائرنا اليوم تستطيع أن تنافس هذه الهمم.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

مديرية المعارف العامة

عدد

٥٢٥٧

الموضوع - اشعار

حضره المكرم الشيخ عبدالله الخويطر المحترم

بعد التحيه - جاءنا من مدير البعثات بمصر برقمه ٥٨ ١٧

في ١٥ /٩/ ١٣٦٦ ان ابنكم عبدالعزيز الخويطر الطالب

بكليه دار العلوم له دور ثان في المواد الاتيـــه

. القواعد - التطبيق فقط

نتمنى له النجاح في اختبار الدور الثاني .

والله يرعاكم ... ٢٩/٩/١٣٦٦

مدير المعارف العام

محمد بن مانع

سم

الخطاب السادس عشر :

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم العزيز سيدي الوالد عبدالله العلي الخويطر

حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، دمت بأتم الصحة والسرور، أهنئ سيدي بعيد الفطر السعيد، أعاده الله على الجميع بالخير والبركات، وتوالى المسرات، رافلين بحلل الصحة الضافية، وسرابيل العافية المسبلة.. آمين.

هذا ومني السلام على العم والأهل أجمعين.

في ٢٩ رمضان ١٣٦٦هـ الولد

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

التعليق:

هذا خطاب شبه رسمي، كتب من أجل واجب التهنئة بالعيد، ولولا العيد لما كتب، وهو لا يزيد عن أن يكون «كليشيها» تتغير فيه أحياناً الزخرفة اللفظية المعتمدة كما هو واضح على الاستعارة البلاغية.

وأكتبه والخجل يملأ نفسي لأني لم أنجح، وهو شعور يتغشاني كلما فكرت بمدى فخر الوالد بي لو كنت نجحت، ثم جئت بزيارة لمكة، وقد استقر بها بعد عودته من الرياض، وهي فترة يباهي بها أخي، ويقول إن الوالد فيها أشعرني بأنه زميل، يأتي عندي في الغرفة، ولأني أحب الشاي عودته رحمه الله شربه.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم العزيز سيدي الوالد عبد الله العلي الخويطر حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد بأتم الصحة والسرور

أهنئ سيدي بعيد الفطر السعيد أعاده الله على الجميع بالخير والبركات وتوالي المسرات وأدام عليه

بحلل الصحة الضافية وسرابيل العافية المسبلة آمين. هذا ومني السلام على العم والأهل أجمعين

الولد

٢٩ رمضان [illegible] عبد العزيز العبد الله الخويطر

الخطاب السابع عشر :

النص :

أهنئكم بعيد الفطر السعيد، أعاده الله علينا وعليكم بالخير والعافية والمغفرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرمين الأعزاء سيدتي الوالدة والعمة والأخ حمد والخوات حفظهم الله جميعاً آمين.

سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته، دمتم بأتم نعمة، وأكمل سرور، ونحن لله الحمد بخير، ربنا يتم فضائله على الجميع، إنه حميد مجيد.

وصلني كتابكم العزيز، وتلوته مسروراً بأخبار صحتكم.

وقد فهمت شرحك يا أخي حمد من جهة المجلات

والجرائد، وأخبرتك في الكتاب السابق أني اشتركت في «الهلال»، ابتداءً من هذا الشهر (أغسطس)، وأخبرتك السبب في أني لم أشترك من أول «الهلال»، وفهمت من كتابك أنك أخيراً كنت تريد ذلك، فالحمد لله على توارد الخواطر.

أما «أخبار اليوم» فأرجو أن أتمكن بعد العيد في أن أشترك لك فيها. أما مسألة التكليف فليس عليّ تكليف أبداً، وأي شيء تريده أنت أو الأهل أخبرني عنه، فإذا كان يمكن إرساله، وإلا أخبرتك، وكل ما أرجوه منك أنك لا تسكت عن حاجة تريدها أياً كانت بحجة التكليف، وهذا لا يقال إلا من الصديق لصديقه لا من الأخ لأخيه.

أخبرتني عن الحلاوة التي تريدها العمة موضي،

والتي تريدها الوالدة. وأريد أن أخبرك أنني أعرف حلاوة العمة، ولكن الذي ذكَرتْ الوالدة أن منيرة الصالح جابتها معها ما أذكرها، وقد سألت عبدالرحمن أبا الخيل عنها، فقال: إنه قد اشترى حلويات كثير، ولا يميز بعضها من بعض، ففكرت، وقلت: الأحسن أن تأخذ حبة حلاوة من الذي تريده العمة موضي، وواحدة من الذي تريده الوالدة، والمفتاح المكسور الذي أخبرتني عنه، وتجعل الكل في حق صغير، وترسلها لي مع أول من يتوجه إلينا من طرفكم، وأظن الشريف صادق سيتوجه قريباً، أرجو أن لا يفوتكم، وأنا أعتبر هذا أعزّ طلب عندي، وهذا طبيعي، فأرجو أن أجد هذا الطلب.

أحسنت بذكرك مضاوي، وحكياتها ولعبها، ولكن

لم تذكر لي نوره عساها قطعت مرحلة في القرآن، ربنا يسمعني عن الكل ما يسرّ.

هذا وتحياتي إلى الجميع.

في ٢٩ رمضان ١٣٦٦هـ أخوك

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

التعليق:

هذا كتاب أساسه التهنئة بعيد الفطر الذي كان على الأبواب، وإن كانت التهنئة نسيت، ثم تدوركت وكُتبت في أعلى الورقة.

المجلات والجرائد معنا في هذا الخطاب كما كانت معنا من قبل في الخطابات السابقة، وهذا يدل على أن أهميتها تأتي في المقدمة لما حواه الخطاب.

يبدو أن حمد خجل من الطلبات التي يطلبها مني، فأبدى اعتذاراً لم أقبله، لأن الطلب جاء من أخ لأخيه وليس من صديق لصديقه، وله الحق في أن يعتذر عما عده تكليفاً مثقلاً، ومعي حق في أن أنفي أنه تكليف أساساً، وطلبت منه ألا يتأخر عن طلب أي شيء يعن له.

هنا حديث عن حلاوة حملتها الخالة منيرة الصالح معها من مصر، وقد أعجب صنف منها العمة، والآخر الوالدة، ولكني لم أعرف هذا النوع، وأنواع الحلاوة في مصر تكاد لا تحصى، والعمة أعرف نوع الحلاوة التي تحتاجها إذا جاءتها نوبة الكحة، وهو نوع سبق أن تحدثت عنه، كان يباع في مكة في الشارع اليوسفي، وأظنه يأتي من الشام. تشبه الواحدة منه «فص» الليمونة، وطعمه حامض حلو، وتجد فيه العمة

راحة عندما تتناوله ليهدئ الكحة. ولكن لا أعرف النوع الذي أحضرته الخالة منيرة الصالح، ولا الذي أعجب الوالدة، ولحرصي على أن ألبي طلبهما، ومبلغ سروري بذلك، أخبرت الأخ حمد بالتفصيل ماذا يفعل.

مضاوي، أختي الصغرى، في هذه السن ما يأتي منها طريف، ويعرف حمد مدى فرحتي بمعرفة ما يجد منها في هذا الجانب، وأختي نورة التي هي أكبر من مضاوي سائرة في دراستها بجد واجتهاد، وكان يسعدني أن أعرف أين وصلت في القرآن، لأن مدارس البنات النظامية لم تنشأ بعد.

اضيفكم نبذة من كلام السيد امام زاده الله علينا وعليكم بالخير والعافية والمغفرة

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المحترمين ... سيدتي الوالدة ... وسائر حضرات ... حفظهم الله جميعاً آمين

سلام الله عليكم ورحمة وبركاته. وبعد فإني بنعمة الله وفضله ... ورحمة الله ... ونرجو أن تكونوا كذلك جميعاً إن شاء الله. وصلني كتابكم العزيز وتلوته مسروراً بأخباركم وقد فهمت ... بأخبار ... وأخبرتك في الكتاب السابق أني اشتركت ... وأخبرتك السبب في أني اشتركت من أول ... وفهمت من كتابك أنك أخيراً كنت تريد ... تواردت الخواطر ... أنه اشترك ... أما الآن ...

التكليف ... والى شيء ... أو ... أخبرتك ... كانت ...

... الصديق لصديقه ... أخبرتني ... التي ... والتي ... الوالدة ... وأرجو أنه ... لأني أعرف ... وتلك التي ذكرت ... الوالدة ... الصالح ... فقد سألت ... فقال انه ...

... وقلت ... أمر ... الوالدة ... والمتاع ... الذي أخبرتني عنه ... ومع ... وأظن الشيخ ... إنه ... وأنا اعترف ان هذا ... أحد ...

... ولكنه ... في القراءة ... هذا وتحياتي إلى الجميع ...

١٢٦٦ ... ١٥ ...

... ١٢٦٩ ...

[illegible]

الخطاب الثامن عشر :

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرمين الأعزاء سيدتي الوالدة والعمة والإخوان

حفظهم الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. دمتم بأتم الصحة والسرور، ونحن ـ لله الحمد ـ بخير وعافية.

وصلني كتابكم الكريم، فتلوته مسروراً بصحة الجميع. ولقد طلبت مني أن أشترك في مجلة «المختار» لسليمان وعبدالله الحمود العوهلي، وقد اشتركت لهم، وأنا في انتظار السند منهم لأرسله إليكم. أملي أن أتمكن من ذلك قريباً.

جميع ما ذكرته في كتابك فهمت [كذا]، وسأقضي

جميع ما طلبت بعد انتهاء الامتحان الذي يبدأ قريباً (٥) القعدة، لذا اختصرت هذا الكتاب كما ترى، وأترك التطويل للكتاب القادم.

حيث إني لا أعرف عنوان الأخ صالح البراهيم الضراب، جعلت كتابه في وسط كتابك.

هذا وتحياتي إليك وإلى الأهل جميعاً.

في ١٦ شوال ١٣٦٦هـ أخوك

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

الأخ ناصر لن يسافر من مصر، والإشاعة التي سمعتها كذب. أرجو أن يكون عدد أغسطس من الهلال وصل إليك.

التعليق:

هذا خطاب قصير كما وصفته فيه، والسبب، كما ذكرتُ، قرب الامتحان، وتأكيداً لذلك ذكرتُ تاريخه في الخامس من شهر ذي القعدة. ولاشك أنه امتحان مهم، وكان همه كبيراً، وكما قلت في تعليق لي على أحد الخطابات السابقة، الخوف ليس من صعوبة الدرس، فقد هضمته، ولكن من عارض صحي يحدث، وعلى قول المثل العامي: «من عضّته الداب خاف من الحبل»، التهاب اللوز في امتحان سابق ذكرى مرعبة. ولأنني مررت بهذه التجربة كنت أساعد في موقعي في الجامعة في الرياض، وفي وزارة المعارف، أولئك الذين يمرضون، ولو أدى الأمر إلى مخالفة النظام، ورب ضارة لي وقت التحصيل أصبحت نافعة لغيري بعد أن أصبحت مسؤولاً.

المجلات المصرية ساحرة في تلك الحقبة، وأصبح الناس يتفادون شراءها من الباعة في مكة لارتفاع سعرها، وانتهاء بيع الأعداد التي تصل بسرعة، ولضمان حصول الشخص على العدد من مجلته المفضلة يسارع بالاشتراك فيها، وفي هذا الخطاب مثل لذلك، وهو طلب من اثنين من أرحامنا، أخوين كريمين من أسرة العوهلي أشقاء لزوجة العم عبدالله المحمد العوهلي.

حمد طلب طلبات لم تتبين من خطابه، وقد وعدته بالاعتناء بها بعد الامتحان، هذا الامتحان ذو السلطة الطاغية على من يحتاج إلى دخوله، يأكل معه، ويشرب معه، ويلبس معه، ويتنزه معه، ويحلم به.

الأخ صالح البراهيم الضراب ابن خالة الوالدة، ونعده من أسرتنا، ونحن من أسرته، ومراسلاتي معه

لا تنقطع، ولكن في الصيف قد يتغير العنوان، لصعود بعض الناس إلى الطائف، ولهذا وضعت خطابي لصالح وسط خطاب أخي حمد لأضمن وصوله إليه أينما كان.

في ملاحظة ألحقتها بأسفل الخطاب بعد أن ختمته، تنفي عزم الأخ ناصر المنقور السفر إلى المملكة، وتنفي ذلك بقوة، إلى حد أني وصفت الإشاعة هذه بالكاذبة.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأديبة الأخت [illegible] والدة والعمة وإخوانه حفظهم الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته دمشق ثم الصحة والسرور [illegible] للأخ [illegible]

وصلني كتابك الكريم فتلقيته مسرورا بصحة الجميع

ولقد طلبت مني أن أشترك في مجلة المختار، لسنتها [illegible] عبد الحميد [illegible]

وقد اشتركت لهم وأنا في انتظار السنة منهم لأرسلها إليكم أملي

أنه أمكن ما ذلك قريبا

جميع ما ذكرته في كتابك فهمته وسأقضي جميع ما طلبت بعد

انتهاء الامتحانات الذي يبدأ قريبا [illegible] لذا أرجو

هذا الكتاب [illegible] وأرسل الطويل للكتاب إن شاء الله

حسنا لا أعرف عنوانه [illegible] إبراهيم الصراف [illegible]

في [illegible] كتابك

هذا وتحياتي إليكم [illegible]

أخوك

عبد العزيز [illegible]

٦٦ هـ

١٦ شوال

للأخ [illegible] [illegible] التي [illegible]

[illegible]

الخطاب التاسع عشر:

النص:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم العزيز أخي العزيز حمد العبدالله الخويطر

حفظه الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. دمتم بأتم الصحة والسرور، ونحن لله [الحمد] بأتم الصحة والسرور، لم ينقصنا سوى مشاهدتكم السارة، ربنا يقدر الاجتماع على أحسن حال.

وصلني كتابك الكريم فحمدت الله على صحة الجميع، أرجو أن يديمها الله.

ذكرت في كتابك مرض الكوليرا، وأحب أن أطمئنك على أن ذلك بعيد ـ ولله الحمد ـ عن المدن،

وانزعاج الناس منه خارج مصر أكثر من انزعاج من فيها، وتأكد أن كثيراً ممن بمصر، داخل المدن، لا يهتمون به، وخصوصاً بعد أن أخذوا المصل الواقي من هذا المرض، ونحن ـ طلبة البعثة من جملة من أخذ اللقاح، أذكر هذا لأطمئنكم جميعاً.

أما من جهة النتيجة فلم تظهر حتى الآن، لأن الكليات أقفلت فجأة، بسبب هذا المرض، وكلية دار العلوم من جملة الكليات التي لم تكمل الامتحان، لذا توقف ظهور النتيجة إلى ما بعد العيد، نسأل الله التوفيق. آمين.

فهمت ما في كتابك جميعه، وقد وصلني كتاب من الأخ هاشم شقدار أخبرني عن سبب عدوله عن السفر، وأريد أن أخبرك قبل أن ترسل الشاي أن لا ترسله، لأن الشاي في مصر كمكة أو أرخص، فلا داعي للتعب، وقد

أخبرت الأخ هاشم أن لا يأتي معه بشاي.

هذا وقبل أن اختم كتابي هذا أخبرك عن سند مجلة «المختار»، ولقد ذهبت إليها بعد الاشترك بشهر، لأني اشتركت بالمراسلة قبل الامتحان، ولما ذهبت بعد الامتحان قالوا لي: إن المجلة ستتوقف عن الظهور بعد شهر أو أقل، وسترسل المجلة النقود إلى أصحابها، وقد توثقت من أنهم أرسلوا الأعداد من حين الاشتراك. أرجو أن تخبرني هل الأعداد تصل إلى هناك بانتظام، أم لا؟

هذا مع سلامي على سيدي الوالد والوالدة والعمة والخالات والإخوان جميعاً.

ودم في كلاءة الله..

١ الحجة ١٣٦٦هـ أخوك

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

التعليق:

هذا الخطاب يؤرخ لوباء الكوليرا الذي اجتاح مصر في هذه السنة، وكان مرعباً، وكان الخوف من أن يفتك بالبلاد مثل فعله في الهند، وأن يتوطن، ولكن الحرب عليه كانت شرسة وطُوِّق في الأماكن الريفية التي انفجر فيها، واتخذت جميع الوسائل التي يمكن أن تساهم في الوقاية منه، والقضاء عليه، ومحاصرته أينما وجد.

وقد ركز في المدن على التطعيم، وعلى العناية بنظافة المياه وتطهيرها، وتطهير الأوعية التي يمكن أن تنقل العدوى وأذكر أننا لأول مرة نسمع عن «البرمنجانات»، وهي للتطهير، وأقبل الناس على عصر الليمون في ماء الشرب، زيادة في الحيطة. وقام

المسؤولون برش الناموس بجهود مضاعفة. وقد أدت هذه الجهود إلى نتيجة محمودة، فكانت ضحاياه محدودة.

هذه الأخبار عن وباء الكوليرا أقلقت أهلنا في مكة، ولهذا حاولت في خطابي هذا لأخي حمد أن أطمئنه بما استطعته من عبارات.

وقد أقفلت الكليات، وأجلت الامتحانات، وكل مكان للتجمع، لأنها أقرب للمساعدة على انتشار الوباء. ولهذا تأخر ظهور النتائج للامتحانات التي أجريت فعلاً، أما التي لم تجر بعد فسيكون وقتها بعد العيد.

قامت الصحافة حينئذ بدور كبير وفعّال لتوعية الناس، وأفاد هذا كثيراً، ووضحت آثاره في تجاوب

المواطنين.

الأخ هاشم شقدار تأجلت عودته، ولعل ذلك بسبب الكوليرا.

وفي الخطاب أمر مهم، فحتى الآن كنا نحرص على أن يأتينا شاي من مكة مع كل قادم إن أمكن، أما في هذه المرحلة فقد اختلف الأمر، وأصبح الشاي في مصر نوعاً ممتازاً، ومتوفراً، وأرخص من سعر الشاي في مكة، ولهذا حرصت أن أنبه أخي أن لا يرسل شاياً، وأن ينصح هاشم بذلك. ولعل السبب في هذا أن أثر الحرب على المواد الغذائية بدأ يضمحل، وبدأ الوارد يكثر ويتحسن، وصار هناك سوق نشط للشراء، والتركيز على البضائع الجيدة من القادرين، وقد أصبحوا متوافرين خيراً من ذي قبل.

مجلة «المختار» مجلة كانت تصدر أيام الحرب، وفيها مقالات كثيرة مترجمة، ولعلها كانت تمول من قبل إحدى جهات الحرب البريطانية، لأنها لا تخلو أحياناً من دعاية للحلفاء، وكان عليها إقبال لتدني سعرها، ودسامة مادتها.

أما وقد انتهت الحرب فلا عجب أن تقفل أبوابها كما صرح بذلك المسؤولون عنها، مما دعاهم إلى إعادة الاشتراكات أو أجزاء منها.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم أخي العزيز محمد العبد الله الخويطر حفظهم الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ونحن بأتم الصحة والسرور، ونرجو أن تكونوا بأتم الصحة والسرور [illegible]
إليكم وقريباً بعد الاجتماع بكم بأحسن حال. [illegible] على صحة الجميع [illegible]
[illegible] مرض الكوليرا [illegible] الحمد لله [illegible] وانزعاج الناس
[illegible] داخل المدينة لا [illegible] مصر [illegible]
[illegible] هذا المرض [illegible] هذا [illegible]
جميعاً. أما من جهة النتيجة فلم تظهر حتى الآن لأن الحكومة أقفلت أبواب هذا المصر [illegible]
جهة الحكومة التي لم تكمل الامتحانات لذا توقف ظهور النتيجة إلى ما بعد العيد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

الخطاب العشرون:

ما عدا خطاباً واحداً فالخطابات السابقة كلها لها تواريخ، وهذا يجعل فائدتها متكاملة، أما سبعة الخطابات الآتية فليس عليها تواريخ، وهذا يجعل فائدتها أقل من سابقتها، وفائدتها تتوقف على المعلومات فقط.

النص:

بسم الله الرحمن الرحيم

من مصر إلى مكة المكرمة

من الولد عبدالعزيز العبدالله إلى حضرة المكرمين الأعزاء سيدتي الوالدة والخالات والإخوان والخوات.

حفظهم الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، دمتم بخير وسرور، ونحن ـ لله الحمد ـ بخير وعافية، لم ينقص

على [كذا] سوى رؤياكم، ربنا يقدر الاجتماع على أحسن حال عن قريب إنه قريب مجيب.

وصلني كتابكم العزيز، وسرتني صحتكم جميعاً، وتمنيت من الله أن تكون صحة دائمة، وسروري في هذا الكتاب يساوي سروري في جميع الكتب الذي مرت قبله، لأني لي مدة وأنا أنتظر منكم كتب [كذا]، وأنتم تنتظرون مني كتب [كذا] كما تقولون، ولكني أنا، حيث أني مرسل كتب [كذا] أخذت أقول كل يوم اليوم، إلى أن تأخرت الكتب إلى وقت ما يسكت عليه، فالحقيقة إن هذا الكتاب كان مفرح [كذا] جداً.

أخبرني الأخ حمد في كتابه هذا بوصول الخالة حصة بالسلامة، والحمد لله على ذلك، وأقر الله عيون كل منكم بالآخر، وأقرّ الله عيني أنا بجميعكم على أحسن حال.

هذا، ومني السلام على العم عبدالله والعيال ووالدتهم والأخ محمد القاضي، وصالح البراهيم الضراب.

ودمتم في حفظ الله ورعايته.

التعليق:

لعل هذا هو الخطاب الوحيد الذي بدأته بقولي: «من الولد عبدالعزيز العبدالله»، ولم أضع توقيعي في أسفله ولا التاريخ. ولعل هذا الخطاب من أوائل الخطابات التي كتبتها بعد أن وصلت إلى مصر، وليس في الخطاب إلا نقاش عن الجوابات وتأخرها، وانتظارها من الجانبين.

أما الخبر المهم فهو وصول الخالة حصة من عنيزة، ويجوز أن مجيئها لأن الوالدة حامل بأختي مضاوي، ولا أحد من أقاربها عندها، فأصبح من المناسب أن

تأتي خالتي، لتوليدها ولخدمتها، وعلى كل حال خالتي حصة هي التي ولدتني أنا وجميع إخواتي، ولابد أن هذا الخطاب حرر في عام ١٣٦٤هـ.

مما يدل أيضاً على أنه كتب في ذلك العام هو طلبي إبلاغ سلامي إلى أخي محمد بن عبدالله القاضي، الذي لابد أنه كان محرماً لخالتي عند مجيئها من عنيزة. على أي حال، لقد كان في مكة عندما تركت مكة إلى مصر.

بسم الله الرحمن الرحيم   [illegible]   [illegible]

من الوالد عبد العزيز بن عبد الله إلى حضرة الابن [illegible] سعيد الوالدة والإخوة ومن حولهم الكرام   حفظهم الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . منهم بخير وسرور ونحمد الله على خير وعافية لم ينقصنا من سرور إلا بعدكم وبعدنا عنكم نرجو

على أحسن حال عن قريب إن قريب مجيب .

وصلنا كتابكم العزيز وسرنا صحتكم جميعاً وتمنيتم سلامتنا [illegible] وسرورنا هذا الكتاب زيادة سرورنا

في جميع الكتب التي مرت قبله في مدة مدة وأنا انتظر منكم كتب وأنتم تنتظرون مني كتب كما تقولون وكنت

حيث أن مرسل كتب أخذت أقول لا بد اليوم [illegible] تأخرت الكتب إلى وقت ما سكت عليه فالحمد لله هذا

الكتاب كان مفرح جداً . أخبرتني [illegible] في هذه الأيام [illegible] بالسلام والحمد لله ذلك وإن [illegible]

لا [illegible] بالآخر وإن [illegible] يجمعكم في أحسن حال . هذا ومني السلام على أمكم عبد الله والعيال والدتهم ومن حولهم

ومن لديكم من الأحباب ودمتم في حفظ ورعاية .

بسم الله

عبد العزيز عبد الله [illegible]   حفظه الله آمين

بعد إهداء تحياتي وأشواقي أسأل عن صحتك [illegible] وأرجو أن تكونوا

بخير [illegible] الدوام [illegible] وصل [illegible]

وما [illegible] أخبارك [illegible] كتاباً [illegible] ولكن

[illegible] هذه الذكرى [illegible] اليوم [illegible] الكتاب [illegible] . أما [illegible]

[illegible] ذلك وليس [illegible] الزعم [illegible] أو [illegible]

أما [illegible] الذي [illegible] صالح [illegible] فقط واستمرت [illegible]

[illegible] الكتاب [illegible] ولكن [illegible] هذا [illegible]

وأخبرني [illegible] . ولم [illegible] هل اشتركت في المنزل أم لا [illegible] كيف تأتي بالاشتراك ولكن

لم [illegible] ولا أعرف ما السبب . أما [illegible] أول كتاب [illegible] هذا دليل على أني أرسلت

كتب [illegible] الكتاب [illegible] طوابع [illegible] مصر [illegible]

[illegible] أرسلت لك طوابع المملكة العربية السعودية [illegible] انتظار جواب الكتاب الذي [illegible] هذا . وأنا لا أعلم

[illegible] شيئاً [illegible] أم أنت [illegible] وتركت كثيراً من [illegible]

[illegible] وعدم مذاكرة الدروس [illegible] لأني [illegible] ولا [illegible]

[illegible] لأن [illegible] اليوم [illegible] فإذا [illegible]

[illegible] كما [illegible] والسلام عليك [illegible] ورحمة الله وبركاته .

[illegible]

عبد العزيز بن عبد الله [illegible]

الخطاب الواحد والعشرون:

النص:

بسم الله

أخي العزيز حمد العبدالله الخويطر حفظه الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعد إفعام كؤوس تحياتي، وفيضان أحواض أشواقي، أسأل عن صحتك ودراستك، وأرجو أن تكون بخير من جهة الصحة، وفي تقدم من جهة الدراسة.

خطابك الناسخ لفرح ما سبقه من الكتب وصل، وسرني جميع ما فيه إلا ما قلّ. ومما سرني فيه إخبارك أن الوالد ينتظر مني في هذين اليومين كتاباً، والحقيقة أنها غفلة مني، ولكن لابد من سبب، ولكني سررت جداً من هذه الذكرى، وها أنذا اليوم قد كتبت الكتاب،

وسأرسله غداً إن شاء الله.

أما قولك: «زعمت أنك أرسلت مع مجيء الملك كتاباً فأوكد لك ذلك، وليس بزعم، لأن الزعم ادعاء بالباطل، أو كلمة الكذب المحتشمة».

أما القصائد التي طلبها صالح فأعطها إياه ينسخها فقط، واسترجعها.

أما الاشتراك في مجلة الاثنين والمصور فعلى رأيك. وسأشترك لك في مجلة «إقرأ» ومجلة «الكتاب» إن شاء الله، ولكن من حين يصلك كتابي هذا فاكتب لي جوابه، وأخبرني على أين أضع العنوان. ولم تخبرني هل اشتركت في المنهل أم لا، وقد أخبرتك كيف تأتي بالاشتراك، ولكن لم تجاوبني، ولا أعرف ما السبب.

أما الشاهي فقد أخبرتك بوصوله في أول كتاب

لم يصلكم، ثم هذا دليل على أني أرسلت كتب [كذا] وإلا لو لم أكن أرسلت لكنت ذكرت في أول الكتاب عن التي وصلتكم.

في داخل الكتاب طابع من طوابع زيارة الملك لمصر وذلك لأنك أرسلت لي طوابع المملكة العربية السعودية، وأنا الآن في انتظار جواب الكتاب الذي سبق هذا.

وأنا لا أعلم عن سيرك الدراسي شيئاً، وهل أنت كالعام الفائت، أم أنت غيّرت خطتك، وتركت كثيراً من عادتك التي أعهدها، وهي حب اللعب، وعدم مذاكرة الدروس، ولكني الآن كأني أراك وأنت مكب على دروسك. لا تجعل دقيقة تفوت من وقتك إلا وتستغلها، لأن كل يوم يفوت يتمنى الإنسان أن لو كان قضاه في الدراسة، فإذا كان كذلك فلا تلحق غداً

بأمس، وتترك كلمة «ليت».

والسلام عليك والأخ صالح وعبدالله ورحمة الله وبركاته.

أخوك

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

التعليق:

هذا الخطاب وسابقه كتبا في صفحة واحدة، ويقدّر أن يكون تاريخهما في أوائل عام ١٣٦٥هـ بعد عودة الملك عبدالعزيز رحمه الله من رحلته إلى مصر.

وفي هذا مثل غيره تهرب من عدم القيام بالواجب، والتماس المعاذير الواهية التي لا تمسك الماء كما يقول المثل العامي. وتأخري عن مراسلة الوالد، وهو ينتظرها تهاون مني بلاشك، ورغم أني قلت أنه لابد من سبب

إلا أني لم أذكر السبب، وهذا يؤكد أنه لا سبب غير الكسل والتهاون، وربما الهيبة في أن أكتب خطاباً ليس فيه إلا التحية، وإن زدت عليها أخباراً فقد لا تكون مقبولة عند الوالد الذي يريد مني أن يكون وقتي كله للدراسة، والا أهتم بما يلهيني عنها، وقد يكون هذا ظناً مني وخيالاً، خصوصاً أني عرفت من الأخ حمد أن الوالد تغير بعد مجيئه إلى مكة، وتغيرت نظرته للأمور، ولعل سننا له دخل في هذا، ففي مناسبة ذكر الأخ حمد أنه حبب الوالد لشرب الشاي، وحمد من مدمني شربه، ويقول إنه كان يمر به في غرفته، ويقعد عنده وقتاً غير قصير، ولا أستبعد أنه رحمه الله كان يستلطف حديث حمد، فحمد لا يتكلف ولا يتحفظ،وما يجيء في خاطره يخرج على لسانه، ولكن بطريقة لبقة تحبب الناس إليه، ويتعود مجالسه على طريقته، بل يتطلع إليها، وأحياناً

يجره إليها جرّاً، ويحظى بالتعليق الطريف الذي يريده، ولعل الوالد وجد في حمد كنزاً من المؤانسة.

وحمد أخطأ التعبير عندما تحدث عن أني زعمت أني أرسلت له خطاباً، فجاءه سيل العتاب هادراً، ومتحدثاً عن كنه الزعم،ومتى يقال.

وهناك حديث عن قصائد طلبها الأخ صالح الضراب ولا أدري ما هي، ولكن يبدو أنها قصائد مهمة بدليل أني أكدت على إعادتها بعد نقلها، ولعل بعضها ما كنت دونته عن أساتذتي من آل فطاني وغيرهم. ومن رآها في الجزء الرابع يدرك مدى أهميتها، ومقدار قيمتها المعنوية.

ولابد من الاهتمام بغذاء الفكر، فالمجلات والحديث عنها، والاشتراك فيها، والتأكد من ورود الأعداد المشترك فيها، تأخذ حيزاً من كل خطاب تقريباً، وفي

هذا الخطاب كما نرى سوف أشترك للأخ حمد في مجلة «إقرأ»، ومجلة «الكتاب»، وهما مجلتان تغذيان الفكر، وتوسعان المدارك، وعليهما إقبال من المثقفين. والمنهل الذي يصدره الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري رحمه الله يماثلهما في هذه الميزة، وقد حثثت الأخ حمد على الاشتراك فيه، وفي هذا الخطاب متابعة للأمر ومعرفة ما إذا كان فعلاً اشترك في الهلال أم لا.

وفي هذا العام الشاي في مصر لم تتحسن نوعيته بدليل طلبه من مكة، وبعد سنة سوف يتغير الأمر ويكون الشاي مثل الذي في مكة أو أفضل. والخطاب يشير كذلك إلى الطوابع التي صدرت في مصر وفي المملكة «ذكرى» لزيارة الملك عبدالعزيز لمصر، وحرصت على أن أرسل من فئاتها المختلفة للأخ حمد ما يقابل ما أرسل

لي مما صدر في المملكة.

في آخر الخطاب لبست ثوب المربي، وأمطرت الأخ حمد بالنصائح التي تحثه على الدراسة، وفيها قلت شد وإرخاء، مرة أؤنبه لأني أخشى أن يكون متهاوناً مثل العام السابق، ومرة أبدي ثقتي فيه، وأنه مدرك لما يفيده، ومكب على دروسه يلتهمها، ولا يضيع من وقته شيئاً لمعرفته بقيمة الوقت.

وأغلب خطاباتي للأخ حمد خاصة في السنوات الأولى تتسم بهذا، فرغم بعدي عنه إلا أني أشعر أني يجب أن أكون قريباً منه، لأن سنه الآن تمر بمرحلة خطرة، وجزء من حثي له فيه تلميح إلى أن اجتهاده سوف يسرع بمجيئه إلى مصر، حيث يلتئم شملنا، وينعم بالحياة هنا قريباً مني، ولم يكن هذا بقليل تأثير.

بسم الله الرحمن الرحيم — [illegible] المحرم

من الوالد عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب [illegible] حفظهم الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible]

[illegible]

[illegible]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible]

بسمه

جناب [illegible] حفظه الله

[illegible]

[illegible] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[illegible]

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

الخطاب الثاني والعشرون:

النص:

بسم الله الرحمن الرحيم

من القاهرة   إلى مكة المكرمة

سيدتي الوالدة والخالات والخوات   حفظهم الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، دمتم بخير وسرور، وأنا ـ ولله الحمد ـ بخير وعافية، لم ينقص عليّ سوى رؤياكم السارّة، ربنا يقدر الاجتماع عن قريب على أحسن حال.

قدمت لكم قبل هذا كتاب [كذا]، والأمل أنه وصلكم وتلوتموه بخير وعافية، والذي خلاني ما أرسل خطوط ها الأيام، لأني مرسل خطين، ولا جاني ردهن، ولكن يظهر إنهن ما وصلنّكم، فحبيت أكتب ها الخط لأجل تدرون أني ما غفلت، لأن الأخ حمد شدّد عليّ بالخط الذي وصلني من

مدة يومين، وأخبرني أن الوالدة زعلة، فحررت هذا وأنا في أمل بكتاب منكم يخبرني بوصول الذي قبله، والذي يهمني هي صحتكم، أما كتب حمد فهي ما تشفي أبداً، ولا تخبرني عن شيء حتى إذا سألته بعض الأحيان، أو كل الأحيان، ما يجاوبني، وأظن الخطوط ما لها فائدة إذا كان كذا. الحقيقة إن كتاب حمد الأخير أثر عليَّ جداً، فأسرعت برده لأطمئنكم. وها الأيام حنا فاضين، فلهذا يمكنني أن أكتب كتابين جميع [كذا]، هذا ويهمني إخباري عن صحة الخالة هيا وحصة كثير [كذا].

هذا ما لزم مع سلامي على العم عبدالله وعياله وفاطمة والأخ صالح البراهيم الضراب، وجميعكم، ودمتم سالمين والسلام..

أخوك

عبدالعزيز العبدالله

التعليق:

هذا الخطاب والذي بعده، الثالث والعشرون، كتبا في صفحة واحدة، هذا الخطاب للوالدة والأهل في أعلى الصفحة، والثاني للأخ حمد في أسفل الورقة.

أبرز ما في هذا الخطاب هو الحديث عن المراسلات بيني وبين الأهل، خطابات ترسل وتتأخر، أو قد لا تصل، وخطابات لا يرد عليها، ولا يخلو الأمر أحياناً من تناقض، فهناك قول يوحي بانقطاع المراسلة ثم يأتي بعده ما يدل على أن الخطابات أرسلت منذ أيام.

وفي هذا الخطاب عتاب مرّ للأخ حمد على قلة كتاباته، وعدم التفاته إلى الإجابة عما أسأل عنه، وفيه استعداء للأهل عليه، وفيه ما يدل على أن هذا العتب استنهاض لهمة (أبي شهاب) ليتحرك، ويستجيب لما طلب منه.

ومع هذا تأتي الجملة التي تنقض هذا أو بعضه، إذ أن هناك خطاباً من حمد وخطاباً مؤثراً إلى الحد الذي جعلني أبادر بسرعة الرد. فلننظر إلى أسفل الصفحة، وفيها الخطاب الموجه لحمد، وما مدى اتفاق ما فيه مع ما في هذا.

بسم الله الرحمن الرحيم   من القاهرة   الى الولد المكرم

إلى الوالد والوالدة وإخوانه والأخوات   حفظهم الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ونحن بخير وسرور ونأمل أنكم بخير وعافية لم ينقصنا شيء سوى رؤيتكم [illegible] ربنا
تيسير الاجتماع عن قريب على أحسن حال .

قد سبق لكم قبل هذا الكتاب ونأمل أنه وصلكم وتعرفون أننا بخير وعافية والذي حملني على ما أرسل خطوط هذه الأيام
لأني لم أرسل خطاب ولا جاني رد [illegible] ما وصلكم [illegible] الكتب [illegible] لأجل [illegible] ما عرفت
[illegible] شدد علي بالخط الذي وصلني من مدة [illegible] وأخبرني [illegible] الوالد [illegible] هذا [illegible] في
أول الكتاب [illegible] بوصول الذي قبله [illegible] صحتكم أما الكتب [illegible] ما [illegible]
ولا تتأخرون [illegible] إذا [illegible] بعض الأحيان [illegible] والخطوط ما لا
فائدة إذا [illegible] الحقيقة [illegible] جداً فأسرعت [illegible] لأطمئنكم [illegible]
[illegible] الكتب [illegible] جميع هذا [illegible] أخبار عن صحة الحال [illegible] كثير .
هذا [illegible] مع [illegible] وأعيانه [illegible] وجميع [illegible] والسلام

الولد

عبد العزيز [illegible]

بسم الله

الأخ [illegible] المحترم

[illegible]   وبعد ،

وصلني خطابك الكريم [illegible] خصوصاً [illegible] ولكن [illegible] يوسف [illegible]
[illegible] بأسلوب مختلف [illegible] جداً ولكن [illegible] تطلعت الى أخبار [illegible] فإني أشكرك
[illegible] الكتب [illegible] يوسف [illegible] بعض الكتب [illegible] والبعض [illegible]
وجدة [illegible] مع [illegible] البريد والبريد [illegible] الخطابات [illegible]
[illegible] عبد الرحمن [illegible] قريباً [illegible]
وإذا [illegible] فأخبرني [illegible] الحديث [illegible] الى [illegible]
هذا [illegible] وهذا ما [illegible]
[illegible] الذاكرة [illegible] حفظ الدروس [illegible] بتكرارها والتكرار [illegible] عادة . [illegible]
تعرف [illegible] وقد لا تتذكر [illegible] وكثرة التكرار تجعل
[illegible] عادة وإذا وصلت الى السنة الثانية تعرف فوائد [illegible] إن شاء الله [illegible]
[illegible] هذه نصيحتي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوك

عبد العزيز [illegible]

الخطاب الثالث والعشرون:

النص:

بسم الله

الأخ حمد العبدالله الخويطر المحترم

تحية وأشواقاً، وبعد:

وصلني خطابك الكريم، وتلوته مسروراً، خصوصاً أول ما فتحته، ووجدته ملآن [كذا]، ولكني مع الأسف كله كلام مكرر، ولكن بأسلوب مختلف، وهذا جميل جداً، ولكن لمثلي فلا، لأني تطلعت إلى أخبار، وعلى كلٍّ فأنا أشكرك.

أما الكتب التي تذكر فأنا حرصي عليها أكثر منك، ولكن مع الأسف الشديد بعض الكتب لم أجدها والبعض الآخر وجدته، ولكني حرت أخيراً مع من

أرسله، أفي البريد، والبريد لا تأمن على الخطابات فيه، فكيف تأمن على كتاب نادر الوجود في مكة، ولكن بعض الإخوان واسمه عبدالرحمن المزروع يمكن يرجع قريباً بعد المعالجة، وأرسله معه هو والمحفظة، وإذا هناك كتب غيره فأخبرني. أما «الحديث في طرق التدريس» فلم أجده إلى الآن، والآن أنا في تدويره ساع.

هذا وأرجو أن تكون سائراً في دروسك على أحسن ما يرام أنت والأخ عبدالله، وهذا ما أؤمله فيكم. وانتهز كل فرصة تمر بك في المذاكرة، فليس حفظ الدروس بفهمها فقط بل بتكرارها، والتكرار يجعل الشيء عادة: أنت لا تعرف تمشي لولا أنك أكثرت من تكرار المشي، وقد لا تتذكر هل «الفنيلة» تلبس فوق الثوب أو تحته، ولكن كثرة التكرار يجعل الشيء عادة، وإذا

وصلت إلى السنة الثالثة تعرف فوائد العادة إن شاء الله، وما العادة إلا تكرير العمل كل يوم في وقت لا يختلف. هذه نصيحتي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أخوك عبدالعزيز العبدالله الخويطر

التعليق:

هذا أحد الخطابات التي أهمل فيها ذكر التاريخ، ولكن الحديث عن سفر الأخ عبدالرحمن المزروع إلى المملكة يحدد التاريخ بالتقريب، لأنه ورد عنه ذكر في خطابات سابقة مؤرخة. وأبرز فيه الحديث عن الكتب، ولم يخل هذا الخطاب من ذكرها، وأن بعضها لم يعثر عليه، وما عثر عليه قابلتني صعوبة إرساله، لأنه لا ثقة في البريد، وعلى هذا لا بد من انتظار أحد المسافرين ليطلب منه أخذ الكتب معه، والطلاب المسافرون

إلى المملكة أو الذين يأتون تعودوا على أن يتحملوا مشقة حمل هذه التوصيات، لأنهم يدركون «يوم لك ويوم عليك»، فمن احتاج إليك اليوم احتجت إليه غداً.

ويأتي بعد ذلك النظرة الأبوية التي أنظرها إلى حمد وعبدالله الحمد، من منطلق حرصي على دراستهم، خوفاً من أن يتهاونوا، أو يتعودوا على الدعة، وقد توغلت في هذا الخطاب في أمر طريقة الدراسة والمذاكرة، وركزت على عدم الاكتفاء بالفهم، ولكن لابد من تكرار قراءة الدرس حتى يرسخ في الذهن، لأن القراءة السطحية سريعة التبخر، بينما تكرار القراءة تكشف زوايا لم تتبين في القراءة الأولى، وقراءة الجرائد والمجلات قد يكتفى فيها بالقراءة السطحية، أما كتب الدراسة

فالأمر يختلف، وقد ضربت أمثلة على ما يأتي به التكرار وفوائد العادات التي تنتج عنه، وأمّلت أن يكون للمثل ما قد لا يكون للقول المطلق من تأثير.

بسم الله الرحمن الرحيم　　من القاهرة　　الدار الأمر

حضرة الوالد والوالدة والإخوان والأخوات　　حفظهم الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ونحن بخير وسرور وندعو الله لكم بالخير والعافية ثم ينقصنا شيء سوى رؤيتكم إن شاء الله وربما يقدر الاجتماع عن قرب على أحسن حال.

قد وصلنا قبل هذا الكتاب ونأمل أن وصلكم ونرجو أنه بخير وعافية والذي حملني ما أرسل خطوطها الأيام الأخيرة الخطيب والرجاني وهذا ولكن لم يلقوا لنا ما وصلكم فحبيت الكتب هذا لأجل تدروا أني ما غفلت لأنه الأخ محمد شدد علي بالخط الذي وصلني من مدة يوصيني وأخبرني أن الوالدة زعلت فحررت هذا وأنا في أمل الجواب منكم حيث لم يصلني الذي قبله والذي بعده كثير صحتكم أما كتب محمد فيها ما قصر أبدًا ولا تبدل من شيء حتى إذا سألته بعض الأحيان أو لا الأحيان ما يجاوبني وأظن الخطوط ما لا فائدة إذا كانه لذا الحقيقة أن الكتاب جدا لأخيه أشغله جدًا فأسرعت برده لأطمئنكم وهاهو منا في صحة فلذا يطلب أن الكتب تكاتبه جميع هذا ويهمني أخباري عن صحة الحال هنا وهو كثير.

هذا ما لزم مع سلامي على العم عبد الله والعيال وفاطمة والإخوة صالح وإبراهيم والأقارب وجميعكم ودمتم سالمين والسلام

الولد

عبد العزيز العبد الله

بسم الله

الأخ محمد العبد الله الخويطر　　المحترم

تحية وأشواق　　وبعد،

وصلني خطابك الكريم ونلته مسرورًا خصوصًا أول ما فتحته ووجدته مكتوبًا وقد سرني أسف الكلام مكتوب بأسلوب مختلف وهذا جيد جدًا ولكن يشكل فهمه لأني تطلعت إلى أخبار وعلى كل فأنا أشكرك أن تكتب لي وتذكرنا أما عليك الأمر فلك ولكن مع الأسف إلا بعض الكتب لم أجدها والبعض تأخر وجدته ولكن حرت أعلمك مع الرسالة أن البريد والبريد لا أنا على الخطابات في مكتب أنا لا أدري ما أرسلت قدر الوجود ولكن وبعضه أخواننا واسمه عبد الرحمن الذي رجع جليلة قريبا بعد الصالح وأرسلت معه هدية الحفلة وإذا هنالك كتب عنه فأخبرني أما الحديث أخرجه المدرس فلم أجده إلى الآن والآن أنا أدور وساع هذا وإجوابه تكون سائرًا في درسك على أحسن ما يرام أنت والأخ محمد وهذا ما الأمل بكم وأنهز كالفرصة ترجع في المذاكرة طبيعي حفظ الدروس بفهم فقط بل بتكرارها والتكرار يجعل الشيء عادة. أنت لا تعرف حسن نتيجته إلا كثرة من تكرار الشيء وقد لا تتذكر هذا النصيحة فوق الشرب ادتجة ولكن كثرة التكرار يجعل الشيء عادة وإذا وصلت إلى السنة الثالثة تعرف فوائد العادة إن شاء الله وما المعاد ولا تكرر العمل كل يوم في وقت لا يختلف هذه نصيحتي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

أخوك

عبد العزيز العبد الله

الخطاب الرابع والعشرون:

النص:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرمين الأعزاء سيدتي الوالدة والخالة والإخوان

حفظهم الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، دمتم بخير وسرور، ونحن لله الحمد بخير وعافية، لم ينقصنا سوى رؤياكم السارة، ربنا يقدر الاجتماع بكم على أسرّ الأحوال.

أهنئكم بدخول شهر رمضان المبارك، جعله الله مباركاً على الجميع، ووفقنا وإياكم لصيامه وقيامه، وجعلنا وإياكم من عتقائه من النار ووالدينا وإخواننا المسلمين، آمين.

وصلني كتابكم العزيز، وسرتني صحتكم، ربنا يجعلها صحة دائمة على الجميع، وسررت بهذا الكتاب سروراً عظيماً، لأن فيه أخباراً كثيرة عن نوره ومضاوي، ربنا يرينا الجميع على أسر الأحوال، إنه قريب مجيب.

ووالد الأستاذ إبراهيم السويل طب علينا في مصر، وسافر حالاً على الإسكندرية، ولم نتمكن من رؤيته.

هذا ما لزم، وسلامي عليكم جميعاً، ودوموا في كلاءة الله ورعايته.

الولد

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

التعليق:

هذا خطاب مني للأهل في أعلى الورقة، وفي أسفلها خطاب موجه للأخ حمد وعبدالله الحمد، وكلاهما غير

مؤرخين.

ويبدو إن الذي دعاني في الأساس لكتابة هذا الخطاب هو التهنئة بدخول شهر رمضان، ولهذا جاء مختصراً عن وصول الشيخ عبدالله السويل والد الأستاذ إبراهيم السويل، وقرابتنا معه جعلت الأهل يخبرونني بوصوله إلى القاهرة، للقيام نحوه بما يجب، ولكنه لا يحتاجنا مع وجود ابنه إبراهيم سكرتيراً أول في السفارة في القاهرة، ولعل الوقت كان صيفاً فأحب الشيخ أن يزور الإسكندرية، ويتمتع بالبحر.

والآن إلى الخطاب الذي في أسفل الصفحة موجهاً إلى الأخ حمد والأخ عبدالله الحمد، والمتوقع أن تكون فيه الأخبار التي تخرج الخطاب عن كونه خطاب تهنئة بالشهر المبارك.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الابن العزيز [illegible] حفظه الله

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible] وصلنا كتابكم [illegible] ولم [illegible]

ربنا يحفظكم [illegible] أمر الأحوال. أهنئكم بدخول شهر رمضان المبارك جعله الله مباركاً [illegible]

ووفقنا وإياكم لصيامه وقيامه وجعلنا وإياكم من عتقائه من النار، والوالدة [illegible]

[illegible] وصلنا [illegible] وسرنا [illegible] جميلا [illegible]

[illegible] علينا [illegible] على [illegible]

[illegible] والوالدة [illegible]

ولم نتمكن من رؤيته. هذا ما لزم والسلام عليكم جميعاً [illegible]

والدكم

عبد العزيز [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة [illegible] الأخوين [illegible] المحترمين

[illegible]:

كتابكما وصل وسرنا صحتكما [illegible] وإني أشكرك يا أخي [illegible]

[illegible] وإني أهنئكما بدخول شهر الصيام [illegible]

[illegible] وجعله شهر خير وإسعاد.

[illegible] الكتب [illegible] مع [illegible]

لم نتمكن من رؤيتك وقد سألته عن ذلك وما حال [illegible] وأخبرني [illegible]

[illegible] إذا لم نتمكن من [illegible] وإنما [illegible] ولا [illegible]

[illegible] كل [illegible] لطلب [illegible]

[illegible] والدرس ليس واحداً [illegible]

عليهم [illegible] ولكنهم [illegible]

[illegible]

علمت أنك أرسلت [illegible] الرياض وقد وصلنا [illegible]

[illegible] الرياض [illegible]

[illegible] لكم جميعاً [illegible]

[illegible] الكتاب وقد [illegible] أربع ساعات [illegible]

أخوك

عبد العزيز [illegible]

[illegible]

الخطاب الخامس والعشرون :

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرمين اخواني الأعزاء حمد العبدالله

وعبدالله الحمد المحترمين.

تحياتي وأشواقي الحارة.

كتابيكما [كذا] وصلا، وسرتني صحتكما، وأرجو من الله أن يديمها.

وإني أشكرك يا أخ عبدالله على رقة كتابك، وأتمنى من الله أن يوفقني إلى السرعة في إجابة طلبك.

وإني أهنيكما بدخول شهر الصيام، أرجو الله أن يجعله مباركاً ميموناً، ويجعله شهر خير وإسعاد.

وأشكرك يا أخ حمد على موالاة الكتب، وعدم تركها، وقد أرسلت لك مع أخي محمد العنقري كتاباً، وأظنه لم يتمكن من رؤيتك، وقد سألني عن ذلك، وما خاف منه لعله وقع، فأخبرته أن يضع الكتاب عند الفريح إذا لم يتمكن من لقائك.

وإني أرجو أن تكون جاداً في مذاكرتك، ولا تتهاون فالتهاون رأس كل بلية، ومجلبة كل شر. هل تعلم أن بعض الطلبة العام عندنا في مصر كان عليهم إكمالي في درس وسقطوا سنة كاملة، والدرس ليس واحداً فقط بل سهل جدّاً، وأن هناك أناساً عليهم أربعة دروس وخمسة، ولكنهم جدّوا، وثابروا، لأنهم خافوا من كثرتها، فكانوا من الناجحين. أعن [كذا] بهذا الدرس وإياك والتهاون. التهاون إياك إياك.

علمت أنك أرسلت كتاب محمد إلى الرياض، وقد وصلني منه كتاب يفيد بوصوله.

وفي داخله كتاب للعم عبدالله، وكتاب للأهل في الرياض، وأرجو أن تظرفهما وترسلهما إليهما.

تحياتي تغشاكم جميعاً ودوموا.

(التاريخ) أكتب الكتاب وقد مضى على ضرب المدافع أربع ساعات. ليلة الإثنين.

أرجو إرسال كتاب الأهل بسرعة لألا يتأخر عن موعده.

أخوك

عبدالعزيز

التعليق:

لابد أنه جاءني من الأخ عبدالله الحمد خطاب رقيق أوجب أن أشكره على رقته، ويبدو أنه قد طلب كتباً ووعدت بتأمين طلبه، ورجوت أن أقوم بذلك سريعاً.

ويبدو أنني هذه المرة راضٍ عن مراسلات أخي حمد وتتابعها، ويبدو أن العتاب في الخطابات السابقة أدى الغرض منه، وصار هناك تجاوب استحق الإشادة.

وقد انتهزت فرصة سفر الأخ محمد بن عبدالعزيز العنقري في هذا الصيف إلى مكة بعد نجاحه، فأرسلت معه خطاباً لأخي حمد، ويبدو أن محمداً حسب برنامجه المعد سلفاً توقع أن لا يرى حمداً، فسألني لمن يعطي الخطاب، ولعله واصل سفره إلى الطائف، فأخبرته أن

يضعه في دكان الفريح، والفريح هو بريد أهل عنيزة، توضع عنده الخطابات القادمة إلى أن يأتي أصحابها لأخذها، وتوضع عنده الخطابات المرسلة في انتظار سفر أحد إلى الجهة المرسلة إليها. والمسافرون عادة يمرون على دكان الفريح، ويسألون إن كان هناك خطابات لعنيزة أو الرياض أو الطائف أو المدينة.

ودكان «الفراحا» في الجودرية، هو المركز الذي يجلس فيه القادم، وكان يتناوب العمل في الدكان أخوان إما إبراهيم أو صالح العثمان الفريح كما سبق أن قلت.

وما خاف منه الأخ محمد وقع فعلاً، فلم يتمكن من رؤية الأخ حمد فترك الخطاب عند الفريح، أو أعطاه من أخذه إلى هناك.

ثم يأتي في خطابي لأخي حمد هذا الدرس الذي

أصبح كأنه ثابت، أختم به كل خطاب، وأحث الأخ حمد على مواصلة المذاكرة، وعدم التهاون، لأن أمر تهاونه يخايلني دائماً، وأخشى أن تتراكم عليه الدروس فلا يستطيع في النهاية أن يقوم نحوها بالواجب فييأس، ولابد أن حمد قد مل هذه «الاسطوانة المشعورة» التي تكرر عليه هذه الجملة في كل خطاب يصله، ولو قال لي أن تأخيره خطاباته لي حتى يتفادى هذه النصائح لم أستغربه.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المحب [illegible] سعيد الوالد والخال والأخ حفظهم الله آمين

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible] وشكرته وسررت [illegible] لم يشغلنا سوى [illegible]
[illegible] أنا فرحت بدخول شهر رمضان المبارك جعله الله مبارك [illegible]
ووفقنا وإياكم لصيامه وقيامه وجعلنا وإياكم من عتقائه من النار [illegible]
[illegible] وصلني [illegible] وسررت [illegible] جميلا [illegible]
[illegible] لأنه [illegible]
[illegible]
[illegible] هذا ما لزم [illegible] عليكم جميعا [illegible]

والدكم
عبد العزيز [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المحب الأخ [illegible] أحمد [illegible] المحترم

تحياتي وأشواقي [illegible]

كتابكم وصلني وسررت [illegible]
[illegible] بدخول شهر الصيام [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] أرسلت [illegible]
[illegible]
[illegible] جميعا [illegible]

[illegible] أخوك عبد العزيز [illegible]

الخطاب السادس والعشرون:

النص:

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي العزيز حمد العبدالله العلي الخويطر ووالدته وعمته وأخوانه حفظهم الله جميعاً.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، دمتم بأتم الصحة والسرور، وأنا ولله الحمد بأتم صحة، وأوفر عافية. ربنا يقدر الاجتماع بكم على أحسن حال.

أهنيكم بعيد الفطر السعيد، أعاده الله علينا وعليكم كل عام بالخير والإنعام.

وصلني كتابك يا حمد، وحمدت الله على صحتكم جميعاً، ويظهر من كتابك أن كتابي الذي بعثته إليكم في منتصف رمضان لم يصل إليكم بعد، فأرجو أن يكون

وصل الآن، وتلوتموه بأتم الصحة.

سرني جوابك، وفهمت ما فيه خصوصاً الذي في آخره، وقد كنت أفكر في هذا قبل أن تكتب لي، وجاء جوابك حالّاً للمسألة.

عزيزي حمد:

نسيت أن أذكرك أن تأتي معك إن شاء الله بغترك جميعاً، لأن الغتر تحتاج في مصر.

هذا وتحياتي إليكم جميعاً، ومنا الأخ عبدالرحمن وناصر، ودوموا في رعاية الله.

الاثنين ٢٦ رمضان　　　　أخوك

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

عزيزي حمد:

أخبرني إذا كان لصالح أخوات، واذكر اسم الصغيرة

إذا كان هناك صغيرة، ولا تضحك من سرعة نسياني.

ربما يكون بداخل خطابك خطابات منها خطاب للعم عبدالله أرجو إرساله إليه، لأني أرسلت له تهنئة برمضان في مظروف لوحده، وأخشى أنه لم يصله، فرأيت أن أجعل هذا في وسط كتابك.

التعليق:

هذا خطاب يبدو أن تاريخه في حدود رمضان ١٣٦٧ أو ١٣٦٨ هـ، لأنه يتحدث عن قرب مجيء الأخ حمد، ويشير إلى إرسال التحية إلى حمد من الأخ عبدالرحمن أبا الخيل والأخ ناصر المنقور، وقد وصلا قبله بسنتين تقريباً.

وهناك فكرة اقترحها عليّ الأخ حمد، وتبين أني كنت أفكر فيها، ولعلي كنت محتاراً تجاهها، فجاء

خطاب الأخ حمد يحمل اقتراحاً حل الإشكال الذي في ذهني، ولا أدري الآن ما هي هذه المسألة، لكنني سعيد أن يكون حل ما يشغل بالي على يد أخي حمد، وفي هذا دليل على أنه بدأ يشحذ ذهنه.

في هذا الخطاب تنبيه للأخ حمد بأن يحضر عند مجيئه إلى مصر «غتراً»، لأنه سوف يحتاج إليها في المناسبات الرسمية. وأذكر من هذه المناسبات مجيء الملك عبدالعزيز لزيارة مصر، مما جعلنا نلبس كامل ثيابنا العربية. وكان الملك فاروق رحمه الله يدعو طلاب البعثة كل عام للإفطار معه في يوم من أيام رمضان في قصر عابدين، وهذا يستوجب أن نلبس ما أمكن ثيابنا العربية. وأحياناً نذهب لأخذ صور باللباس العربي، ولا نحتاج إلا إلى الغترة والطاقية والمشلح، وأعلى

القميص يوهم أنه ثوب، ولي صورة سوف أعرضها هنا إن شاء الله، من يراها يظن أن لباسي كاملاً في حين أن علي بدلة، وليس عليّ من اللباس العربي إلا غطاء الرأس والمشلح، والقميص حل محل الثوب، والبنطلون لا يظهر في الصورة، لأن الصورة نصفية.

سألت الأخ حمد أن يفيدني عن أمر انتقدت نفسي في السؤال عنه، خجلاً بذلك عن ضعف ذاكرتي في هذا الأمر، وهو سؤالي عن أخواتي غير الشقيقات، واللاتي كن مع والدتهن في الرياض مع الوالد عندما كان الوالد هناك مديراً للمالية.

بسم الله الرحمن الرحيم

أبنائي عبد الله [illegible] و [illegible] وإخوانه حفظهم الله جميعاً.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. [illegible] أيام العيد [illegible] والحمد لله [illegible] وأرجو [illegible]

[illegible] بكم على أحسن حال.

أهنيكم بعيد الفطر السعيد أعاده الله علينا وعليكم كل عام بالخير والإنعام.

وصلني كتابك يا [illegible] وحمدت الله على صحتكم جميعاً [illegible] أما الكتاب الذي بعثت إليّ في [illegible]

[illegible] بعد [illegible] أيام العيد [illegible] جوابك وفهمت

ما فيه [illegible] الذي في آخره وقد كنت أفكر هذا [illegible] أن تكتب لي [illegible] جوابك حالاً

للمسألة.

عزيزي [illegible] إذا ذكرك [illegible] بعثنا [illegible] في [illegible]

هذا دعائي لكم جميعاً [illegible] عبد العزيز [illegible] [illegible]

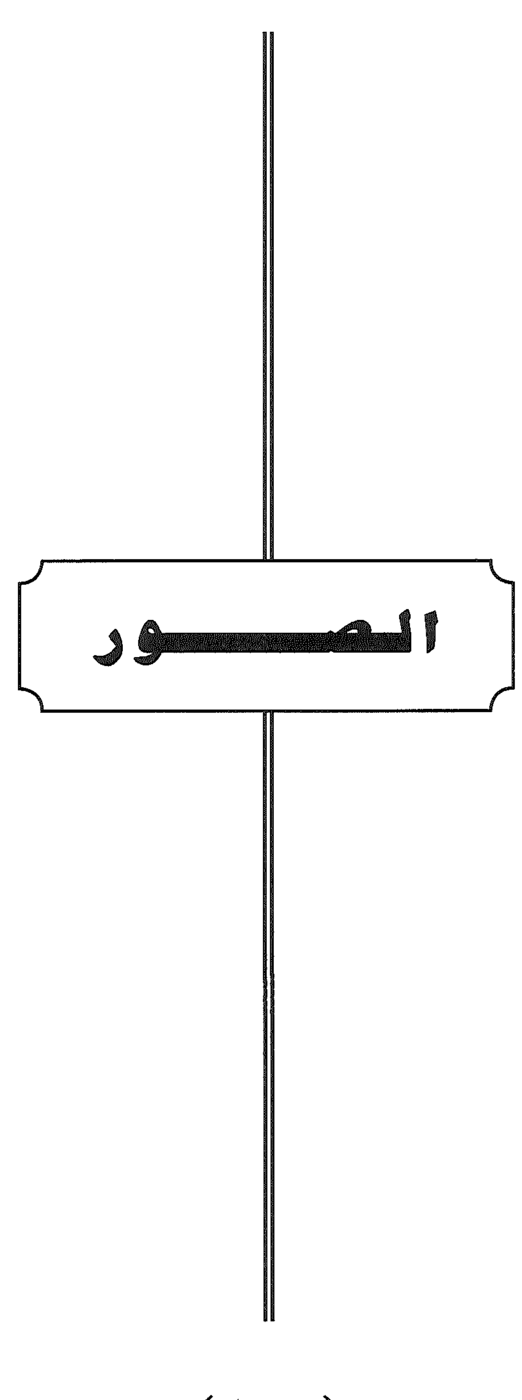
أخوك

الثلاثاء ٢٦ رمضان عبد العزيز [illegible]

عزيزي [illegible] أخبرني إذا [illegible] أحوالي [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible]

[illegible] خطابات [illegible] عبد الله [illegible] [illegible]

[illegible] أنه لم يصله [illegible] كتابك.


الصور

الصــور:

الصور لها لسان فصيح، وحكم عدل، ومنطق مستقيم، تعبر خير تعبير لما أخذت له، أمينة فيما تظهره، صادقة فيما تدل عليه، وفيّة لصاحبها لا تتبدل ولا تتغير من ذاتها، التعبير الذي يتبين منها يبقى كما هو مهما مر عليه من الزمن، إذا أعطيت حقها من الحفظ، وما لها من الصيانة الواجبة.

لهذا أجد أنها تساهم، في هذه المذكرات، على رسم الصورة الصادقة لما اختيرت له، ولا ينوب عنها غيرها، وسوف يكون التعليق، على ما جاء منها، مستوحىً منها. فهي التي سوف تملي، وهي التي سوف تحدد القول، وتختار ما يجب أن يُقال، وما أنا إلا مستنطق، وكذلك القارئ.

هذا جانب، والجانب الآخر في فائدتها أنها سجّلت فترة الشباب، فترة النضارة والصحة، توحي من بعيد إلى الظرف والوقت الذي أخذت فيه، وتبين مقدار براعة المصور، ووزن الضوء، واختيار زاوية التصوير، تبقى فيها بسمة الشباب، وتغري من يراها بالابتسام. إنها أغلى عند صاحبها من أي أثر قديم.

في لحظة خاطفة يستعيد المُصَوّر كيف كان، وكيف أصبح، وقد يتيح التمعن له أن يقارن صورته في ذلك الوقت مع صورة ابنه الآن أو حفيده، فتنهال الأفكار نهراً جارياً، لجريانه عذوبة، ولخيره بهجة، أليست سلسلة النسب محفوظة في هذا التتابع. لا يمل المرء النظر إلى صورته، أو صورة من يحب، ويبهجه أن يجتر الزمن معها. الأوربيون في أعياد الميلاد يعرضون «ألبومات»

صورهم القديمة، وهذا جزء مهم من الاحتفال الذي يحرصون عليه، والذي بدأ يغزو مجتمعنا لما فيه من جاذبية.

الصورة الأولى:

تحدثت عن أصول صورة أخذت لي في مكة - شرَّفها الله - وذكرت أنه لم يكن هناك فيها، وقت أن كنا في المرحلة الثانوية، إلا مصور واحد هو نظمي بشناق، في حي أجياد. وسعره رائج لنظافة صوره، وذكرت أني عند تخرجي من المعهد ذهبت ليأخذ لي صورة لجواز السفر، ورأيت من المناسب أن آخذ صورة أخرى كاملة.

وها هو أخي حمد وأخي عبدالرحمن أبا الخيل يسيران على الجادة نفسها، فيذهبان إلى هناك، وتؤخذ لهما صورة

معبّرة، فيها كل التفاصيل التي يحتاج الإنسان إلى تسجيلها.

وقد أرسلا لي هذه الصورة وكتبا خلفها بخط الأخ عبدالرحمن أبا الخيل الكلمة التالية:

أخينا العزيز: عبدالعزيز....

نقدم هذا الرسم ليكون تذكاراً لما بيننا من إخاء، ولترى وتتمثل إخوانك في جميع غدواتهم وروحاتهم، ولو كان المصورين [كذا] الحقيقيين كما أخبرنا معدومين، ولكن بعض الشيء ولا عدمه. فاقبله وتصور إخوانك جميعاً وهم مشتاقين [كذا] إلى أنك ثالثهم ولكن. ولكن نريد أن نكلمك لا تكلمنا إن شاء الله. دامت لنا الأيام.

٢٠/ ٥/ ٦٥ إخوانك [كذا] المخلصين

عبدالرحمن وحمد

التعليق:

جميل أن تؤخذ الصورة ويؤرّخ لها، وجميل أن يكتب تعليق خلفها يبين الصلة بين من أهداها ومن أهديت له.



أخينا العزيز : عبد العزيز

نقدم هذا الرسم ليكون تذكاراً

لما بيننا من إخاء وذكرى وتشكل

أخوانك في جميع غدواتهم وروحاتهم

ولو كان المصور الحقيقي كما أحرزنا

محمد وسيد ولكن بعض الشيء ولا عدم

فاجعله وصور أخوانك جميعاً رسم

مشتاقين الى أن نلقاك [illegible]

ولكن نريد أن نكملك لا تكملنا إن شاء الله

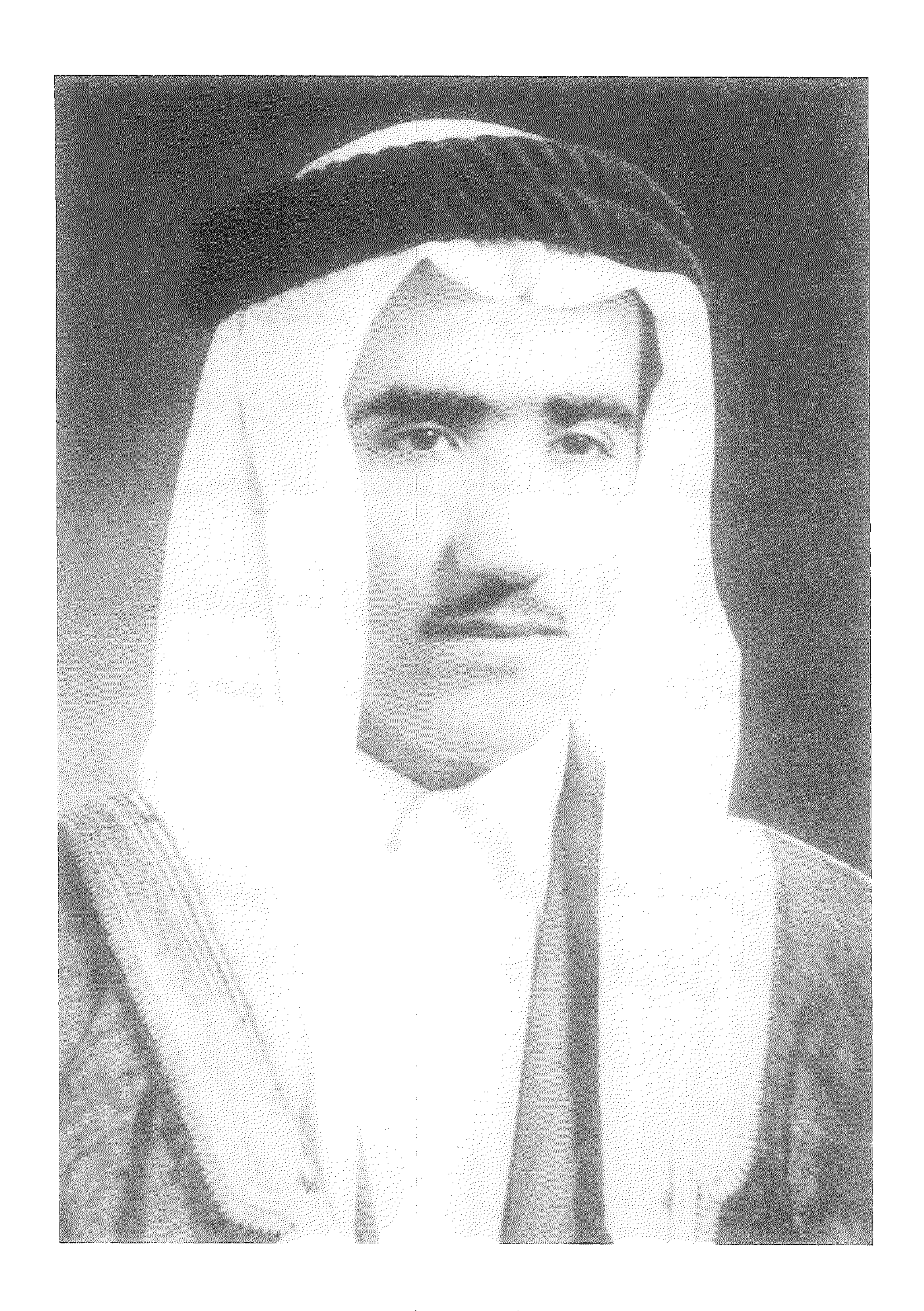
دامت لنا الأيام ٢٠/٥/٦٥ أخوانك المخلصين

عبد الرحمن [illegible] محمد [illegible]

الصورة الثانية:

تحدثت تعليقاً على أحد خطاباتي لأخي حمد، ونصحته أن يحضر معه عندما يأتي من مكة «الغتر» لأنه سوف يحتاج إليها، وقد استفدت شخصياً من وجود الغترة والعقال والمشلح لأخذ هذه الصورة، ولم أحتج إلى الثوب، لأن القميص قام مقامه، والبنطلون هنا مخفي تحت المشلح، أما «الكوت» فليس غريباً أن نلبسه مع الثياب العربية.

وطبعاً المصور هو «شارلز»، وهذا هو أسلوبه في التصوير، وهذه الصورة أخذت عام ١٩٤٩م.

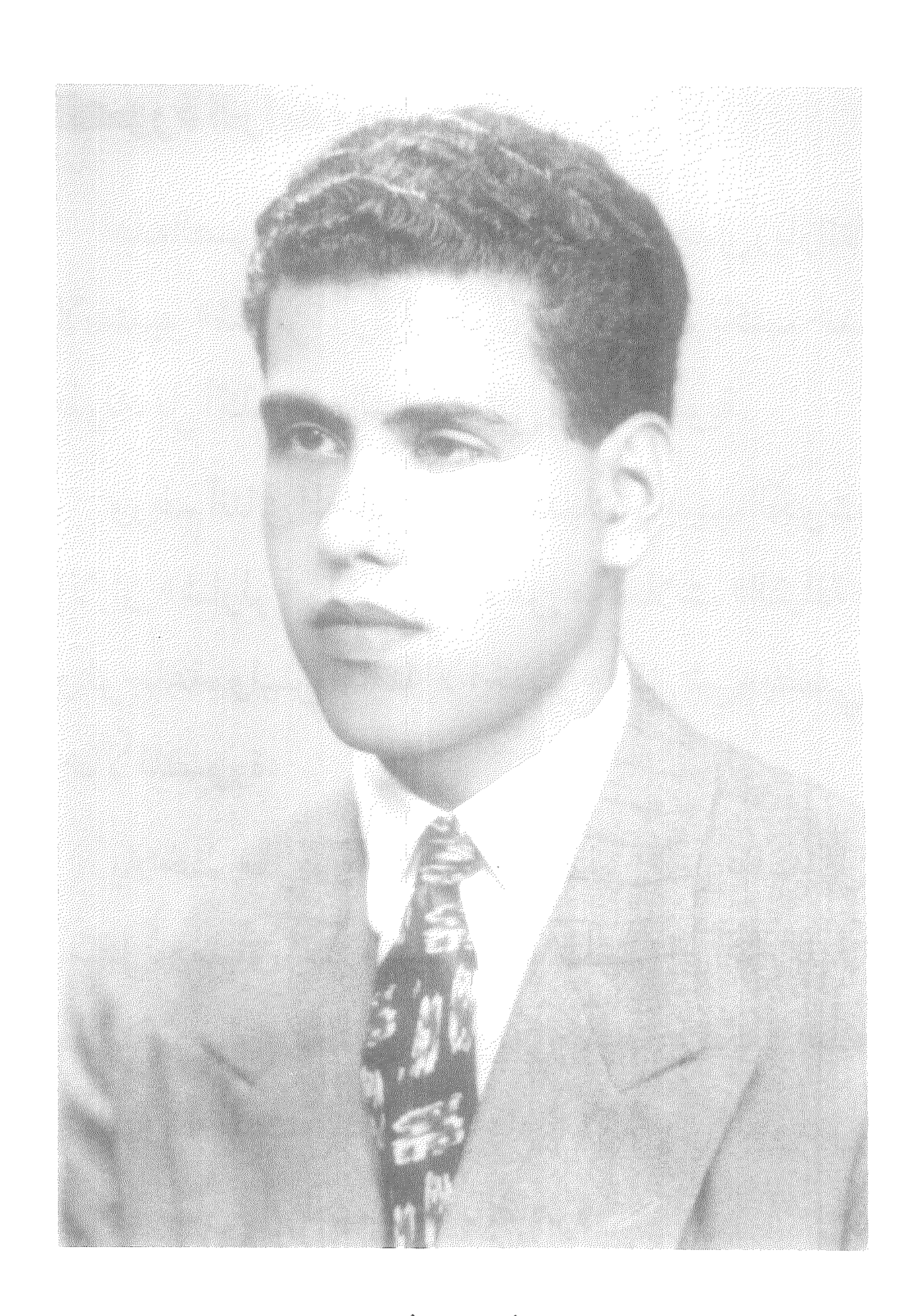


الصورة الثالثة:

أخي حمد مثل أي طالب وصل حديثاً إلى مصر من المملكة متطلع إلى أن تؤخذ له صورة بالبدلة الإفرنجية، يرسل منها لأهله ولأصدقائه، ولتبقى ذكرى تسجل اللحظة التي أخذت فيها الصورة.

وقد ذهبنا معاً إلى المصور «شارلز»، وأخذنا هذه الصورة وصوراً أخرى له ولي سوف أرفق نسخاً من بعضها.

هذه الصورة أخذت في سنة متأخرة لمجيء حمد، أخذت في ١٦ أكتوبر عام ١٩٥١م الموافق ١٥/ ١/ ١٣٧١هـ.



الصورة الرابعة:

هذه الصورة لي ولأخي حمد، أخذت في إحدى زياراتنا لاستديو «شارلز»، وتُبَيِّن طول كل منا، ولم يكف حمد طوله، بل أكدّه بيده التي ضمتني بصورة أبوية.

ورغم أننا في المعتاد لا نضع منديلاً في جيب الكوت إلا إن «شارلز» رأى أن هذه من مكملات «القيافة» والوجاهة، وليس أمامنا إلا الخضوع لكل شيء يضفي جمالاً للصورة.

يلاحظ «موضة» كسرة «البنطلون» في نهايته إلى أسفل، وسيأتي زمن «يَشْمر» «البنطلون» إلى أعلى قليلاً فلا ينكسر، وستختفي تلك ويأتي غيرها، وهكذا. هذه الصورة أخذت عند شارلز عام ١٩٤٩م في استوديوه في ٢٠ شارع إبراهيم باشا بالقاهرة.



الصورة الخامسة:

والأخ مصطفى مثلنا لابد أن يمر على «شارلز» ويُصوَّر عنده صورة نصفيَّة وصورة كاملة، وقد يكون هناك أكثر من صورة.

هذه الجلسة والالتفاتة مطلوبة فنياً، ويتطلع إليها من قبل أهل الفن.

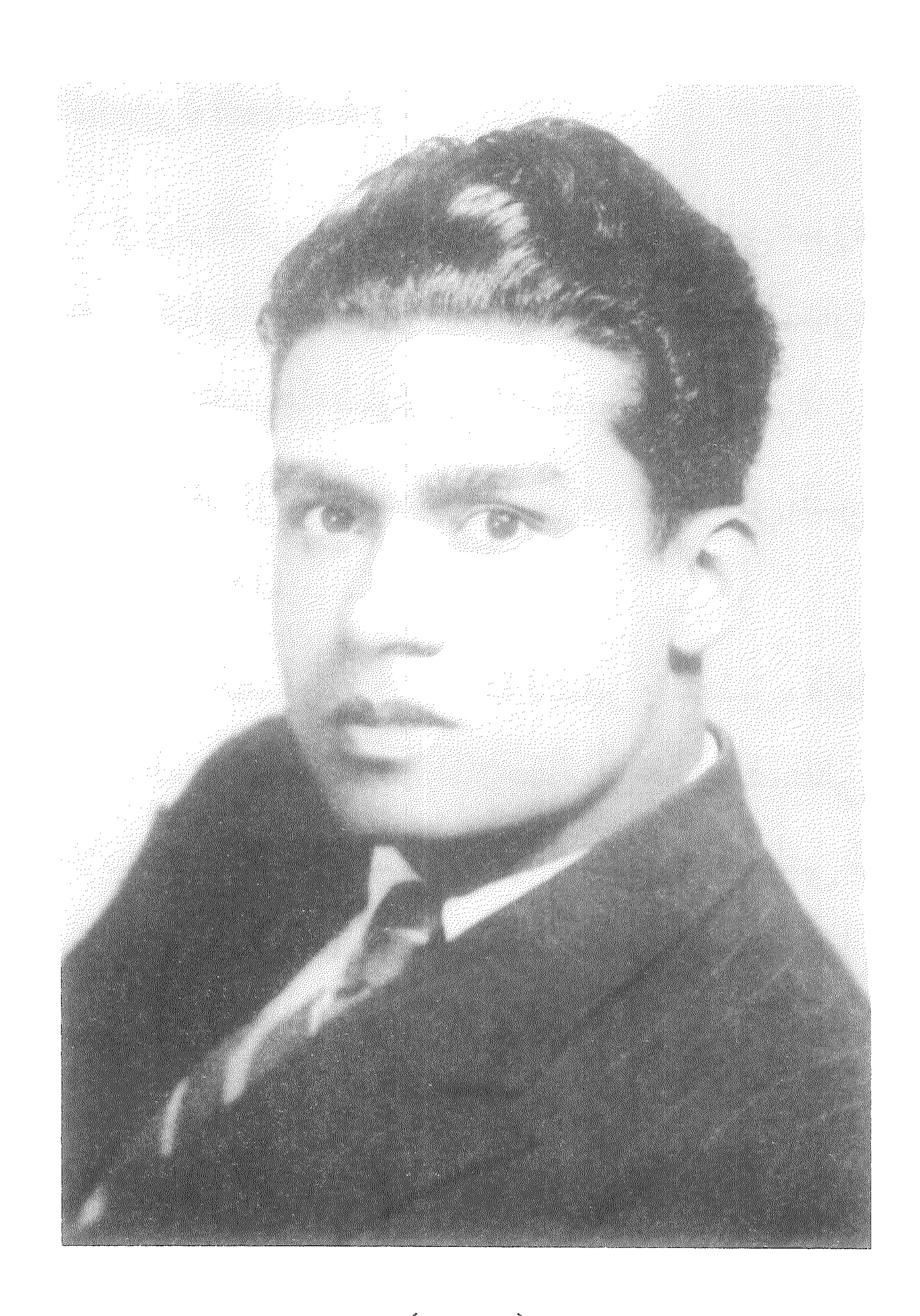
والأخ مصطفى رجل مبتسم، ونظرة الجدّ هذه جعلتني أضحك والصورة تؤخذ، ولم ينته المصور حتى انفجر مصطفى ضاحكاً.

هذه الصورة كتب على ظهرها إهداءً لي يقول فيه:

«إلى أخي عبد العزيز الخويطر

أهدي صورتي رمز المودة والإخاء»

١١/٥/١٩٤٦م.

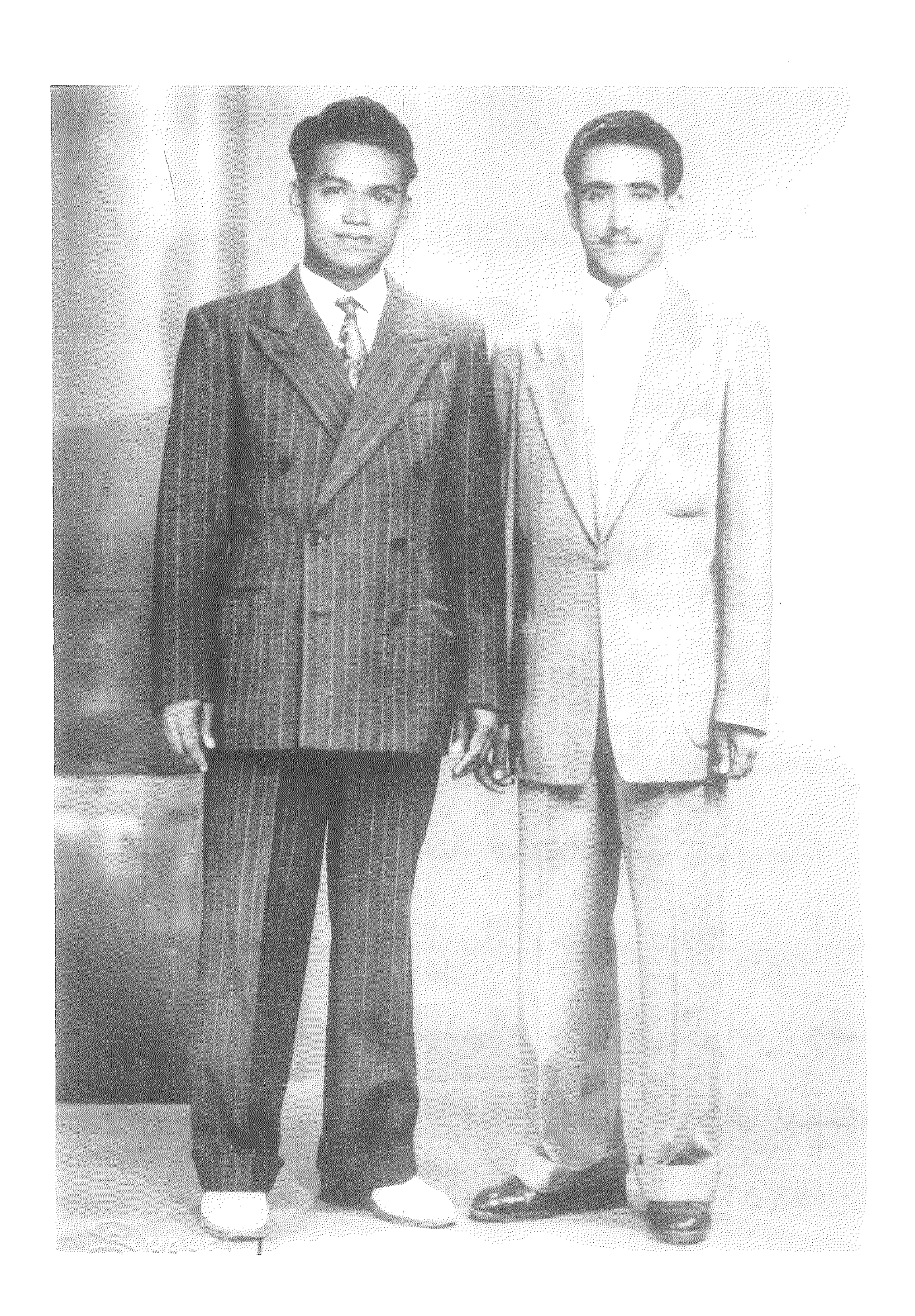


الصورة السادسة:

في زيارة أخرى للإسكندرية أخذنا أنا ومصطفى صورة معاً، وكنا واقفين، وكان وراءنا الحائط بدلاً من الستارة التي كان يختارها «شارلز» في «استديوه» في القاهرة.

وللناظر إلى هذه الصورة أن يعرف ما يجول في نفس صاحبيها، هذا إذا كان يعرفهما.

وهذه الصورة تكون مادة للتندر والتعليق، فإما ربطة العنق تستحوذ على الملاحظة، أو حذاء مصطفى الأبيض مع البدلة السوداء، والسبب أن مصطفى لم يكن متحمساً لأخذ صورة فلم يستعد لذلك. وتفصيل صدر البدلتين متباين تماماً، (فجاكتتي) بصف واحد، أما (جاكتة) مصطفى فبصفين، فمن هو الأصح؟ أخذت عام ١٩٤٧م في الإسكندرية في «ستديو» شاهين.

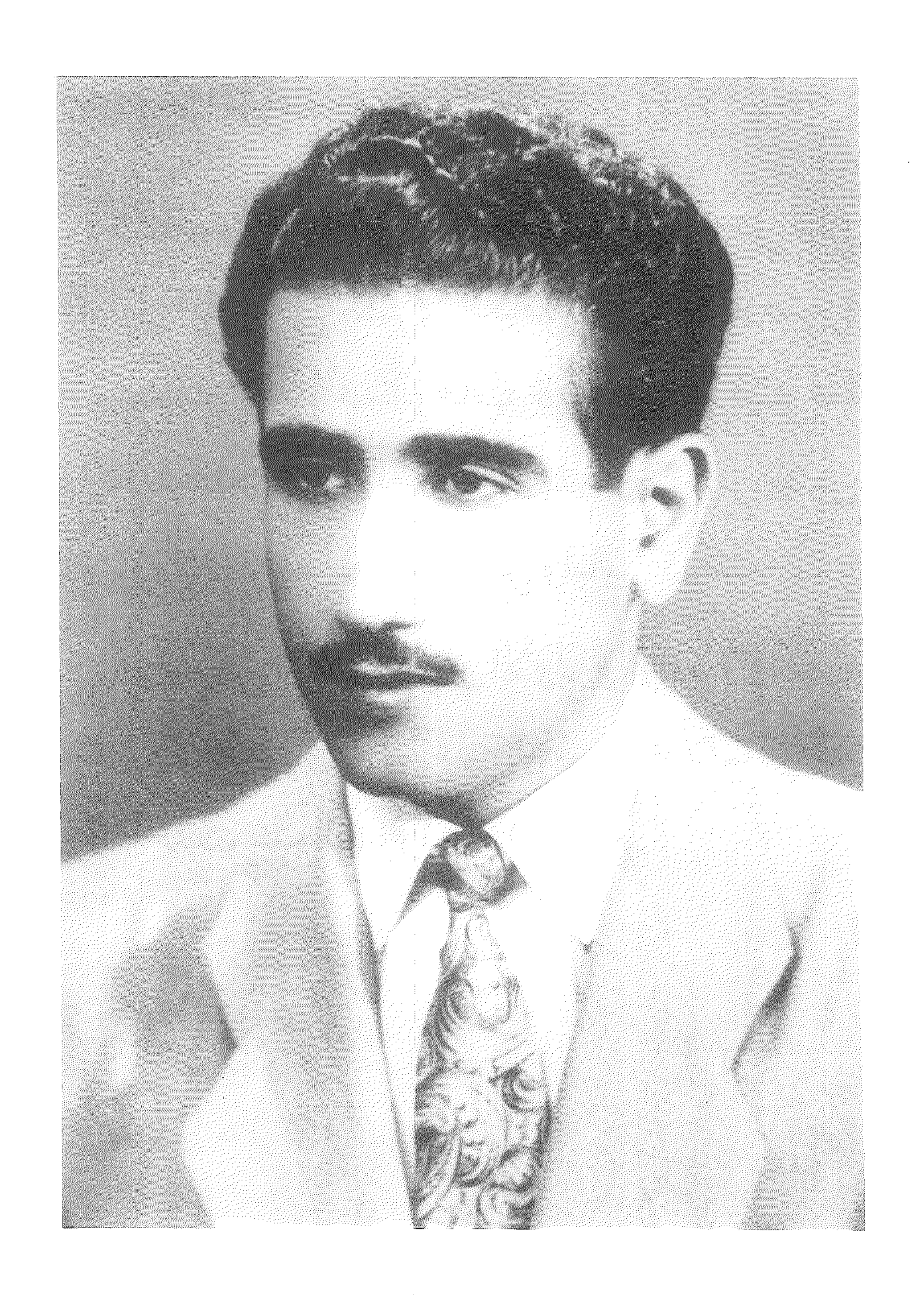


الصورة السابعة:

هذه صورة لي عند «شارلز» بعد مرور مدة على آخر صورة صورتها عنده. ولعلنا كنا نشتاق إلى أخذ صور عند محترف، بعد أن نملّ الصور التي نأخذها بأنفسنا، وما أكثرها.

ربطة العنق ربطها يحتاج إلى تمرين وتدريب، ولها أنماط مختلفة، وهذه الربطة التي أفضلها دائماً، لأنها تجعل ربطة العنق مستقيمة، لا مائلة إلى الجنب. وإذا لم يكن الشخص متقناً لربطها فإنها تتعقد عند خلعها، وهذا يضرّ بها.

وبعض الطلبة تُعقد له الربطة، ويخلعها عن طريق رأسه حتى لا تتأثر ربطتها، ويلبسها مرة أخرى بالرأس. وقد اخترع بعض الباعة ربطة عنق تبدو وكأنها ربطة وهي ليست كذلك. أخذت هذه الصورة في ١٦ أكتوبر عام ١٩٥٤م.



الصورة الثامنة :

هذه صورة لي صُورتها عند «رمسيس»، وهي تمثل اللباس الإفرنجي المصري الكامل، وهي تشبه صورة للموسيقار محمد عبدالوهاب ظهر فيها في فيلم له، واتخذت هذه الصورة له دعاية للفيلم، وتراكض الناس يصورون أنفسهم بموقف مماثل ولباس كذلك.

«رمسيس» يُعد المصور الأول في مصر، وسعره عال، ولا يذهب إليه إلا عليّة الناس أو طلاب البعثة.

وقد أخذت هذه الصورة عام ١٩٤٥م.



الصورة التاسعة:

هذه صورة تجمع ثلاثة من الأصدقاء الأعزاء الذين عشنا معهم قبل البعثة وفي البعثة وبعدها، وهم من اليمين، مع حفظ الألقاب:

عبدالرحمن المحمد المنصور

ناصر الحمد المنقور

حسن المشاري الحسين

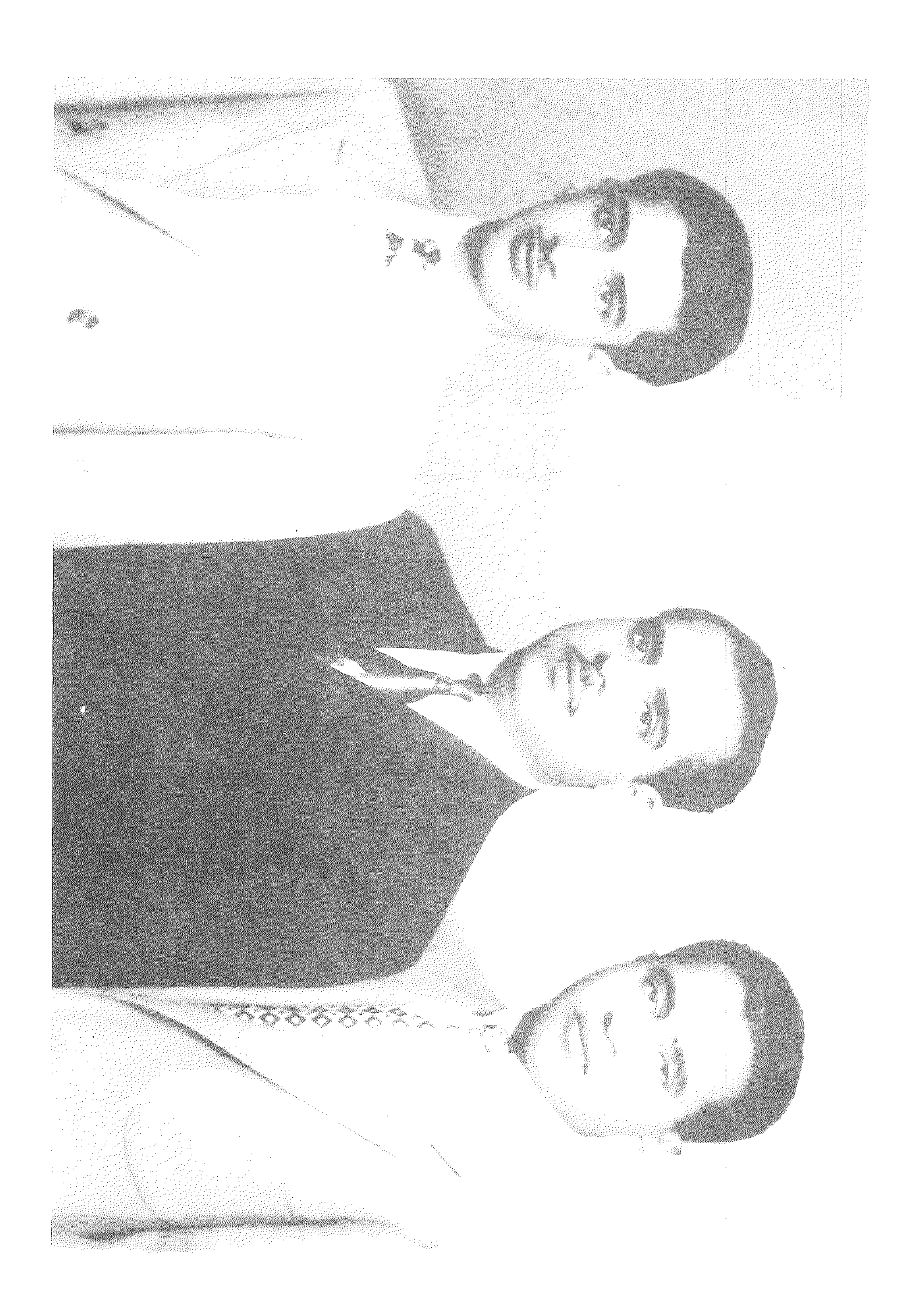
والصورة أخذت عند المصور «شارلز»، وهي كما تُري صافية، تبين الملامح بوضوح، وقد أُوقفوا وقفة فنية، كتف أحدهم خلف الآخر، والبدلة السوداء في الوسط والفاتحتان على الأطراف، مكونتان بروازاً لائقاً، ولم يكن ذلك الوقت وقت تصوير بالألوان، ولو كان كذلك لاتضحت على الأقل ألوان ربطات العنق.

هذه الصورة التي تجمع الأصدقاء الثلاثة أهداها لي الأخ ناصر الحمد المنقور، وكتب خلفها الكلمات التالية:

«ها هي صورتي أقدمها إليك مع صديقين من أعز أصدقائي وأصدقائك، لعلها تذكرك بي وبهما إذا حاولت الأيام أن تنسيك».

ناصر المنقور: ١٨/ ٤/ ١٩٥١م.

لا، لم تنسني الأيام إياك ولا هم، بل أنتم في القلب، أنتم وذكراكم العطرة.



الصورة العاشرة:

هذه صورة تضم خمسة أصدقاء، أخذت عند «رمسيس» عند زيارة الأخ معتوق محمد جاوة لمصر، ومعتوق هو الجالس في الأمام. والواقفون من اليمين:

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

سليمان العقيل الحمدان

محمد العقيل الحمدان

عبدالله العقيل الحمدان

محمد العقيل جاء مع معتوق إلى مصر زائراً، والآخرون في مراحل دون الجامعة عندما أخذت هذه الصورة.

الأخ معتوق تحدثت عنه عندما تحدثت عن حياتي في مكة المكرمة، وهو زميلي في المدرسة السعودية، في

المرحلة التحضيرية والابتدائية وفي المرحلة الثانوية.

ومعتوق أصبح خال أبناء الأخ محمد العقيل، فقد تزوج الأخ محمد كريمة معتوق. لقد انتقل الأخ معتوق والأخ محمد إلى رحمة الله، وبقيت صورتهما هذه نضرة، تتحدث بلسان طلق عن روحهما الطيبة، وخلقهما الكريم، والبسمة التي لا تفارق شفتيهما.

تاريخ هذه الصورة ١٩٤٩م.



الصورة الحادية عشرة :

سبق أن تحدثت عن رحلة لطلاب كلية دار العلوم إلى بورسعيد وبورفؤاد. وهذه الصورة أخذت في صالة الطعام في الفندق الذي أقمنا فيه.

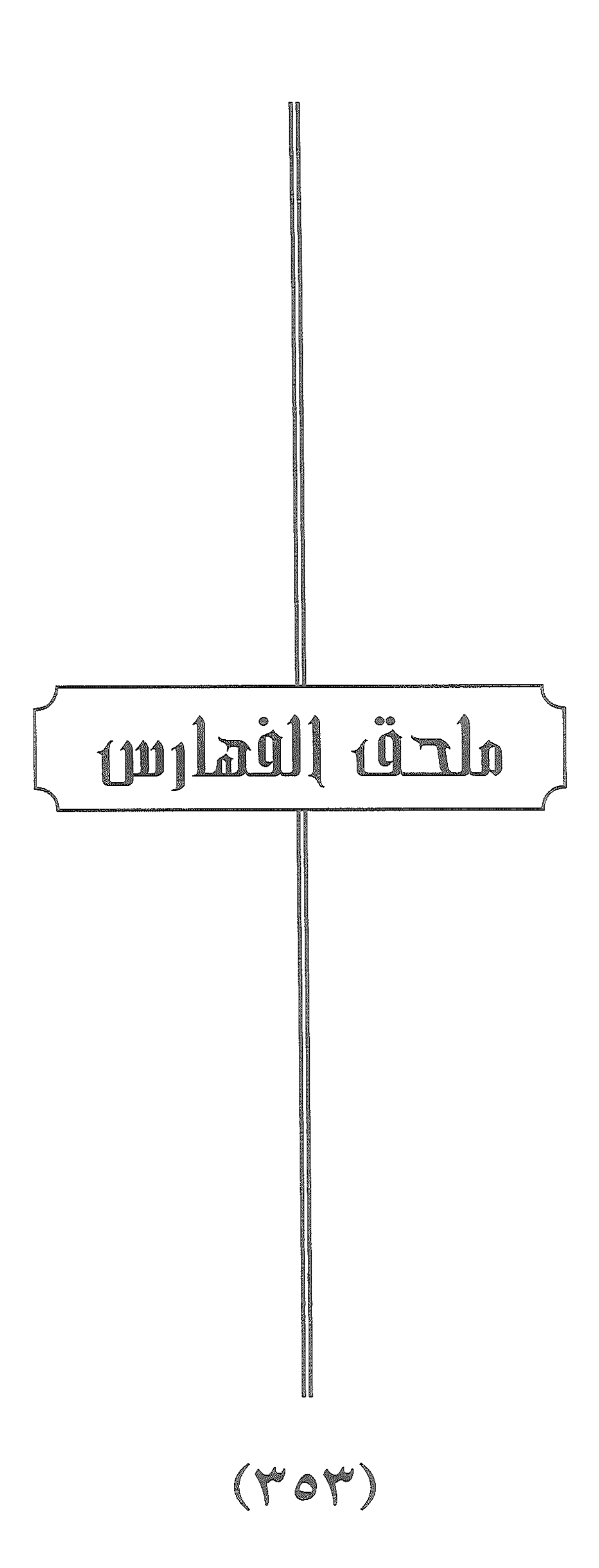
هؤلاء الذين في الصورة معي هم زملائي في الكلية، وكلهم مصريون ما عداي، وقد أكرموني ـ جزاهم الله خيراً ـ فوضعوني على رأس المائدة.

ترى أين هم الآن؟ وهل هم فوق الثرى أو الثرى فوقهم؟ ومن منهم قد ودع هذه الحياة، ومن منهم مثلي ينتظر؟! وما مرّ عليهم في هذه الحياة؟ وهم كلهم مؤهلون للتدريس، أين جاء تعيينهم في أي مدينة وفي أي قرية؟

ليت هذه اللحظة التي أخذت فيها هذه الصورة تعود ولو لربع ساعة!! أخذت في بورسعيد عام ١٩٥٠م.






ملحق الفهارس

أولاً : فهرس الموضوعات

ثانياً : فهرس الأعلام

ثالثاً : فهرس الأماكن

رابعاً : فهرس الصور

أولاً : فهرس الموضوعات

الموضـــوع	صفحة
المقدمة	٥
انبهارنا في مصر	١٤
الطلاب والحمّام	٤٤
تحليل بطاقة الحافلة	٥٦
مدير البعثة الجديد	٥٩
بعض المصادمات	٦١
الطالب (ج) والرحلات	٦٥
نحن والدراجات	٦٩
رزق من الله	٧٥
حملة الغلايات	٨٠
لا خدمة إلا بمقابل	٨٢
الطالب (م) والبدلة	٨٤

الموضـــوع	صفحة
مظهر هدوء تتلوه عاصفة	٩٢
طالب مثالي خلقاً ودراسة	٩٦
التطلع إلى الثقة والاحترام	٩٩
حرامي عسّه مع المراقبين	١٠٣
دار البعثة في الدقي	١٠٥
مطعم دار البعثة	١١٦
مع الزميل الحبيب	١٢٤
البحث عن جو للمذاكرة	١٣٤
مقلب يتكرر	١٣٧
الله وحده الهادي	١٣٩
الحقيقة والسينما والوهم	١٤١
سارق السارق ومال الحرام	١٤٧
من رحلاتنا إلى الإسكندرية	١٥١

صفحة	الموضــوع
١٥٦	رحلة إلى مرسى مطروح
١٥٨	بورسعيد وبورفؤاد
١٦١	معلومات من المراسلات
١٦٢	الخطاب الأول
١٦٩	الخطاب الثاني
١٧٤	الخطاب الثالث
١٨٥	الخطاب الرابع
١٩١	الخطاب الخامس
١٩٧	الخطاب السادس
٢٠٢	الخطاب السابع
٢٠٩	الخطاب الثامن
٢١٥	الخطاب التاسع
٢٢٠	الخطاب العاشر

الموضــوع	صفحة
الخطاب الحادي عشر	٢٢٩
الخطاب الثاني عشر	٢٣٣
الخططاب الثالث عشر	٢٣٨
الخطاب الرابع عشر	٢٤٢
الخطاب الخامس عشر	٢٥٢
الخطاب السادس عشر	٢٥٦
الخطاب السابع عشر	٢٥٩
الخطاب الثامن عشر	٢٦٦
الخطاب التاسع عشر	٢٧٢
الخطاب العشرون	٢٨٠
الخطاب الواحد والعشرون	٢٨٥
الخطاب الثاني والعشرون	٢٩٤
الخطاب الثالث والعشرون	٢٩٩

الموضـــوع	صفحة
الخطاب الرابع والعشرون	٣٠٥
الخطاب الخامس والعشرون	٣٠٩
الخطاب السادس والعشرون	٣١٦
الصـــور:	٣٢٢
الصور	٣٢٣
الصورة الأولى	٣٢٥
الصورة الثانية	٣٣٠
الصورة الثالثة	٣٣٢
الصورة الرابعة	٣٣٤
الصورة الخامسة	٣٣٦
الصورة السادسة	٣٣٨
الصورة السابعة	٣٤٠
الصورة الثامنة	٣٤٢

الموضــوع	صفحة
الصورة التاسعة	٣٤٤
الصورة العاشرة	٣٤٧
الصورة الحادية عشرة	٣٥٠
ملحق الفهارس	٣٥٣
أولاً : فهرس الموضوعات	٣٥٥
ثانياً: فهرس الأعلام	٣٦١
ثالثاً: فهرس الأماكن	٣٨٩
رابعاً: فهرس الصور	٣٩٩

ثانياً: فهرس الأعلام والأسماء المهمة

الله: ٩، ١٢، ٢٤، ٣٨، ٣٩، ٤٣، ٥٢، ٦٠، ٦٦، ٧١، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ١٢٥، ١٢٨، ١٣١، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٥، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٤، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٤٨، ٣٥٠.

الرسول ﷺ: ٢٢٢.

القرآن الكريم: ١٩١، ٢٦٢، ٢٦٤.

(أ)

الابتزاز: ١٥٥.

إبراهيم السويل «والده»: ٣٠٦، ٣٠٧.

إبراهيم العثمان الفريح: ٣١٣.

أبونيه: ٥٦.

أبي درش: ١٢٥، ١٢٧.
الإثنين «مجلة»: ٢٨٦، ٣١٧.
أحاديث: ٢٢٦.
الاحتفال: ٣٢٥.
أحمد حسن الزيات: ٢٤٧.
أحمد سعد: ١٢٠.
الإخاء: ٣٣٦.
أخبار: ٢٨٩.
أخبار اليوم: ٢٤٣، ٢٦٠.
الإخفاق: ٢٤٠.
إدارة البعثة: ٧، ٣٢، ٤٠، ٤٣، ١١٠.
الأدب: ١٦٦، ١٦٧.
الأدوية: ٢٠٥.
الإذاعات: ١٥٨.
الأرانب: ١٠، ١١٨.
الأرصفة: ١٦٠.
الأرض: ١٣٦، ١٥٠، ١٥١.
أستاذ/ الأساتذة: ١٦٩، ١٧٠، ١٧١.
إسرائيل: ٢٤٧.

الأسرة/ الأسر: ٢٤٩.
«الأسطوانة المشعورة»: ٣١٤
الأسعار: ٢١١.
أسعد عويضة: ١٣٣، ١٣٤.
أسلوب/ الأسلوب: ١٦٣، ١٦٥.
الإشاعة/ الإشاعات: ١٠، ١١٦، ١١٨، ٢٧٠.
الاشتراك/ الاشتراكات: ٢٧٨، ٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩١.
الأصدقاء: ١٦٦، ٣٣٢، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٧.
الإضراب: ٢٤.
الاعتداء الثلاثي: ١٥٨.
الإعلان/ الإعلانات: ١٣٨.
أعياد الميلاد: ٣٢٤.
أغسطس: ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٦٠، ٢٦٧.
الإفطار: ١٠٦، ١١٦، ١١٧.
الأفكار: ٢٦٦، ٣٢٤.
اقرأ (مجلة): ٢٨٦، ٢٩١.
الأقرباء: ١٩٩.
إقناع: ٢٢٦.

ألبوم/ ألبومات: ٣٢٤.
ألفية ابن مالك: ٣٥، ١٩٤.
الأمانات: ٢٢٩.
الامتحان/ الامتحانات: ١١، ٣٢، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٨٧، ٩٢، ١١٢، ١٧٠، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٣، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٦.
أمثال: ٢٢٦.
أم كلثوم: ١٦، ١٢٩، ١٣٠.
أمينة رزق: ١٤٢.
الانتخابات: ٢٦.
الإنشاء: ٢٢٢.
أناناس: ١٣٢.
أهل/ الأهل: ١٧٤، ١٧٨، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٤، ٢١١، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦٧، ٢٩٦، ٣٠٦، ٣١١، ٣٣٢.
الأوروبيون: ٣٢٤.
الأيس كريم: ١٢٨.
أيوب صبري: ١٤٧

(ب)

الباب : ٥٠، ٥١، ٥٢، ٨٨، ١٠٠، ١٠٥، ١٢٢، ١٥٤.

الباخرة، البواخر: ١٧، ٢٠، ٧٣، ١٩٣، ١٩٥.

الباعة: ٣٤٠.

بالونات: ١١٦.

بحث/ بحوث: ٢٢٤.

البحر الأبيض المتوسط: ١٠.

البخاخ: ٤٨.

البدلة: ٨٤، ٨٦، ٣٣٢، ٣٣٨، ٣٤٤.

البربري: ٣٩.

البرتقال: ١٠، ١١٩.

البركات: ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٥٦.

البرمنجانات: ٢٧٥.

البريد: ١٧٧، ١٩٢، ١٩٥، ٢٠٣، ٢٤٧، ٣٠٠، ٣٠١، ٣١٣.

البسطرمة: ٧٨.

بصر/ البصر: ٢٢٧.

البصريون: ٤١.

البضائع: ٢٧٧.

البطاريات: ١٦.
بطانيات: ٨٧، ١٠٤.
البعثة: ٢٣٤.
البعير: ٢٠٧.
البلاغة/ البلاغية: ٢٢٢، ٢٥٧.
البلطي: ٧٥.
البنطلون: ٣٢٠، ٣٣٠، ٣٣٤.
البولمان: ٥٠، ١٢٥، ١٢٧، ١٥٣، ١٥٤.
البيان: ٢٢٢.
بيضة الديك: ١١١.

(ت)

تاج: ٢٢٢.
تاريخ/ التاريخ: ٢٠٧، ٢٨٠، ٢٨٢، ٣٠١.
التحصيل: ١٦٥.
التذاكر: ١٤٩، ١٥٠.
الترام: ٦، ٢١، ٢٣، ٣٨، ٦٩، ١٤٧، ١٤٨.
ترموميتر: ٢٦.

ترويسة: ٢٥٣.
التصوير: ٣٢٤.
التفاحة: ١٢٧.
التُّكَر: ١٤٦.
تكليف/ التكليف: ٢٦٠، ٢٦٣.
التلغراف: ١٧.
التليفون: ١٧، ١٨، ٢٨.
التهاون: ٣١٠، ٣١٤.
التهنئة بالعيد: ٢٥٧، ٢٦٢.

(ث)

الثرى : ٣٥٠.
الثقافة: ٢٢٦، ٢٤٧.
الثلج: ٤٦.
الثور/ الثيران: ٩٨.

(ج)

الجدري: ١٨٢.
الجرائد: ٤١، ٤٢، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٦٠، ٢٦٢.

الجرامفون: ١٧ .
الجرذان: ٩٧ .
جنود المظلات: ١٥٨ .
الجنيه المصري: ٢٧ .
الجنية الإنجليزي (الإسترليني): ٢٧
جواب/ الجواب/ الجوابات: ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٨٢، ٣١٧.
جواز السفر: ٣٢٥.
جيب/ جيوب: ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤.

(ح)

الحائط : ٣٣٨
حاشية الصبان «شرح»: ٣٦، ١٩٤ .
حافظ نجيب «اعترافات»: ٢٣٤ .
الحافلة/ الحافلات: ٦، ١٨، ٢٨، ٣٨، ٥٢، ٥٦، ٥٨، ٧٠.
الحدأة: ٩٢.
الحديث في طرق التدريس «كتاب»: ٣٠٠.
الحراس: ١٠٣، ١٤٣.
الحرب العالمية الثانية/ الحرب/ الحروب: ١٦، ١٧، ٢٨، ٢٩،

٥٥، ٧٢، ٢٧٧، ٢٧٨.
الحزب/ الأحزاب: ٢٤، ٢٥، ٢٦، ١٤٤.
حسن قرملي: ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥.
حسن المشاري الحسين: ٣٤٤.
حصة «خالتي»: ٣٨، ١٨٥، ١٩١، ١٩١، ١٩٣، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢٣٣، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٥، ٣٠٥.
الحفظ: ٣٢٣.
الحق: ٢٢٢.
حقيبة اليد/ الحقيبة/ الحقائب: ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٤.
الحكم: ٢٢٢.
الحلفاء: ١٧، ٢٧٨.
حلاوة/ الحلاوة: ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣.
الحليب: ١١٢.
الحمَّام: ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤.
حمد الخويطر «أخي» أبو شهاب: ١٥١، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩، ١٧١، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٧، ١٩٩،

٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٣،
٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٦،
٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٧، ٢٥٩،
٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٧٧،
٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٤،
٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٠٧،
٣٠٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٦، ٣١٧،
٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٤.

حمزة عابد: ٧٠.

حوض/ أحواض: ٢٨٥.

الحياة: ٢٢٣، ٣٥٠.

حيلة: ١٥٢.

(خ)

الخادم: ١٢٠، ١٢١، ١٥٣، ١٥٥.

الخارطة: ١٥٨.

الخردة: ٨٥.

الخضار: ١٠٧.

الخطاب/ الخطابات: ١١، ١٢، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢،

١٧٤، ١٧٩، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٦، ٣١٨، ٣١٩، ٣٣٠.

الخمر/ الخمور: ٢٠، ٢١.

الخواطر: ٢٦٠.

خيالات: ١٧٠.

(د)

الدجاج: ١٠.

الدراجات (العجلة/ البسكلتة): ٧، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٦٠.

دراسة/ الدراسة/ درس/ الدرس/ الدروس: ٩٦، ١٦٥، ١٧٦، ١٨١،

٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٥٠، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٤.

الدفاتر: ١٨٧.

الديباجة: ١٩٣.

(ذ)

ذكرى/ الذكرى/ الذكريات: ٢٢٣، ٢٨٥.

(ر)

رأس: ٢٢٢.

الراديو: ٩، ١٦، ١٨، ٣١.

الرباط المقدس: ٢٣٤.

ربطة العنق/ ربطات: ٣٤٠، ٣٤٤.

الرحلة/ الرحلات: ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩.

الرسالة (مجلة): ٢٤٣، ٢٤٧.

الرعيل: ٤٣.

الرقيب (المراقب/ المراقبون): ٣١، ٣٢، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٨١، ٨٢، ٩٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٧، ١٢٠، ١٣٢.

الركب: ٢٥٤.
رمسيس: ٣٤٢، ٣٤٧.
رمضان (شهر الصوم): ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٥، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٢، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩.
رمل/ رمال: ١٥٧.
الروايات (القصص): ٣٥.

(ز)

الزائرين: ١٩٩.

(س)

الساحل/ ساحل: ١٥٧، ١٥٨.
ساردين: ٥٦.
السارق: ١٤٧.
الساعة/ الساعات/ ساعة الجيب، ساعة خراشة: ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢٤٤.
سالم با مفلح (حضرمي): ١٤٧، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٢.

ساندويتشات: ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨.
السَّبَتْ/ سَبَتاً: ٩٤.
السبرتاية: ٨٠.
السبورة: ٦٤.
الستارة: ٣٣٨.
ستديو شاهين: ٣٣٨.
سحور/ السحور: ١٠٦.
سرابيل: ٢٥٦.
السرير: ٨٨، ١٥٣، ١٥٥.
سطل: ٩٤.
السفر: ٢٧٣.
السفرجية: ١٠٨.
سفينة/ سفن: ١٥٩.
سلاَّمة (فيلم): ١٣٠.
سليمان الحمود العوهلي: ٢٦٦.
سليمان الصالح: ١٩٢، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٩.
سليمان العقيل الحمدان: ٣٤٧.

سليمان نجيب: ١٤٢.
سمك: ١٤٦.
سميط: ٧٥، ٧٨.
السنجة: ١٤٧.
السياحة: ١٥٧.
السيارة/ السيارات: ١٦، ١٧، ٢٨، ٧٢، ٨٣، ٨٤، ١٢٨، ١٥٧.
السيد أحمد العربي: ١٨٢.
السينما: ١٩، ٢٢، ٣١، ٣٥، ٣٨، ٤١.

(ش)

شارلز: ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٤.
الشاطئ/ شاطئ: ١٥٧.
الشاي/ شاهي: ١٦٠، ٢٥٧، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩١.
الشباب: ١٥، ٥٤، ٢٢٦، ٢٤٩، ٣٢٤.
شرَّاعة: ٤٧، ٥١، ١٣٨.
شرح الأشموني: ٣٦، ١٩٤.
شرح ابن عقيل: ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٣، ٢٠٧.
الشريف صادق: ٢٦١.
الشسع: ١٢٥.

الشطائر: ١٢٧.
الشقة المحذوفة: ٤٦.
شلن: ٧٥، ٧٦.
الشمس: ٢٤٨.
شم النسيم (عيد): ١٩٢، ١٩٥.
شنطة/ شنطة الجلد/ الشنطة: ٨٣، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢٤٤.
الشهادة/ الشهادات: ٢٢٤.
شوال: ٢٦٧.

(ص)

صادق كردي: ٣٢، ١٣٣، ١٥٦.
صالح: ١٧٨.
صالح (أخي): ١٨٧، ١٩٢، ٣١٧.
صالح البراهيم الضراب: ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٥.
صالح عبدالله الشلفان: ٧٤.
صالح العثمان الفريح: ٣١٣.
الصحف/ الصحيفة/ الصحافة: ١٥، ٢٥، ٣١، ٣٥، ١١٨، ١٦٦، ٢٧٦.

صديق: ٢٢١.
الصفوف: ١٤٥.
الصلاة: ١٤٠.
الصورة/ صورة/ الصور: ١٢، ١٣، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠.
الصيَّادية: ٧٧.
الصيام: ٣٤٨.
الصيف: ٢٧٠.

(ض)

الضيوف: ١٢٥.

(ط)

الطائرة: ١٧.
طابع/ طوابع: ٢٨٧، ٢٩١.
الطاقية: ٣١٩.
طالب/ طلاب: ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ٢٣، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٣،

١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٣٤، ١٣٩، ١٤١، ١٥٥، ١٥٦، ١٧١، ١٧٩، ١٨٢، ١٩٤، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٢، ٢١٣، ٢٥٣، ٢٥٤، ٣١٠، ٣١٩، ٣٣٢، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٥٠.

الطب: ١٣٤، ١٤١.

الطبلون: ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧.

طبلية: ٧٦، ٧٨، ٧٩.

الطفل: ١٤٨، ١٤٩، ١٥١.

الطقس: ٢٤٨.

(ظ)

الظرف: ٣٢٤.

(ع)

عادة/ العادة: ٣٠٠، ٣٠١.

عبدالحميد (الطباخ): ١١٣.

عبدالرحمن: ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٧.

عبدالرحمن أبا الخيل: ١٨٢، ١٨٧، ١٨٩، ٢٦١، ٣١٧، ٣١٨،

٣٢٥، ٣٢٦.
عبدالرحمن البراهيم الحقيل: ٢٢١، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٦.
عبدالرحمن الذكير: ١٠٧، ١١٤، ١١٥.
عبدالرحمن السليمان: ٥٨، ١٥١، ١٦٤، ١٨٢.
عبدالرحمن المزروع: ٢٣١، ٣٠٠، ٣٠١.
عبدالرحمن المنصور: ٧٥، ٩٢، ٣٤٤.
عبدالرحمن الناصر السعدي: ٢٠٠.
عبدالعزيز آل سعود (الملك): ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩١، ٣١٩.
عبدالعزيز الخويطر: ١٣، ٦٧، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٤٢، ١٤٧، ١٥١، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٨، ١٨٤، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٨، ٢٠٤، ٢١٠، ٢١٦، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٦٧، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٨، ٢٩٥، ٣٠١، ٣٠٦، ٣١١، ٣١٧، ٣٢٦، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٧، ٣٥٠.
عبدالعزيز منشي: ٣٣، ١٣٢.
عبدالله (العم): ١٧٧، ١٨٧، ١٩٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢١٦،

٢٢٤، ٢٤٤، ٢٥٦، ٢٨٢، ٢٩٥، ٣١١، ٣١٨.
عبدالله إبراهيم الفضل (سفير المملكة): ١٢٢.
عبدالله الحمد العوهلي: ٢٦٦، ٢٦٩.
عبدالله الحمد القرعاوي: ١١، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧١، ١٧٦، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٤٩، ٢٨٨، ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٢.
عبدالله الخويطر (والدي): ١٧٧، ١٨١، ١٨٧، ١٩٢، ٢٠٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٤، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٧٤، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٢٠.
عبدالله السعدي: ١٩٨، ٢٠٠.
عبدالله السويل: ٣٠٧.
عبدالله عبدالجبار: ٨٢.
عبدالله العقيل الحمدان: ٣٤٧.
عبدالله الفيصل (الأمير): ٧٣.
عبدالله النعيم: ١٨٧، ١٨٩.
عبدالقدوس الأنصاري: ٢٩١.
علي الراشد: ١٣١.
علي الطنطاوي: ٢٤٧.

علي المتروك: ٢٤٥، ٢٥٠.
العمدة: ٢٢٢.
عمر أسعد: ٣٨، ٣٩، ٦٢.
عيد الفطر (العيد): ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٧٣، ٢٧٦، ٣١٦.

(غ)

الغادة: ٨
الغتر: ٣١٧، ٣١٩، ٣٣٠.
الغداء: ١١٧، ١١٨.
غستاف لوبون: ٨٤.
الغلاية/ الغلايات: ٨٠. ٨١، ٨٢.

(ف)

الفأس: ١٤٩.
فاروق (الملك): ٣١٩.
الفراغ: ٢٢٣، ٢٢٥.
فاطمة: ٢٩٥.
الفاكهة/ الفواكه: ١٠٧.
الفطاني «آل فطاني»: ١٥٦، ٢٩٠.

فطين: ٣٩.
الفلاحين: ٣٩.
فهد (الملك): ٣٩.
الفيش: ١٣٦، ١٣٧.
الفيلم/ الأفلام: ٢٢، ٢٤، ٣١، ٣٥، ٣٨، ٤٢، ٥٤، ٩٨، ١١٨، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ٣٤٢.

(ق)

القارئ: ٣٢٣.
القراءة: ١٦٥، ١٧٢، ٢٢٦، ٢٢٧، ٣٠٢.
قارب/ قوارب: ٢٠.
قاض/ القضاة: ١٧٦، ١٨١.
القبلة: ١٤٠.
القطار/ القطارات: ١٨، ٢٨، ٧٠، ٨٨.
القطن: ٢٩.
القلب: ١٣٨.
القلم: ١٣، ١٤.
القميص: ٣٢٠، ٣٣٠.
قنبلة: ١٤٥.
قيراط/ القيراط: ١٥٣.

(ك)

كأس/ كؤوس: ٢٨٥.

كتاب/ كتب/ الكتب: ١٥، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢١٥، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٦.

الكتاب (مجلة): ٢٨٦، ٢٩١.

كلارك جيبل: ٥٣.

الكمساري: ٥٦، ٥٩، ٦٩، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠.

كليشيها: ٢٥٧.

الكماج: ١١٣.

الكهرباء: ١٨، ٢٨، ٨٠، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٧.

الكوت: ٣٣٠، ٣٣٤.

الكوليرا: ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧.

كوهين: ٨٥.

(ل)

اللباس الإفرنجي المصري: ٣٤٢.

اللحم: ١٠٧، ١٠٨، ١١٤.

اللسان: ٢٢٢.

اللاعبون: ١٣٥.

اللغة الإنجليزية/ إنجليزي: ١٧٥، ١٧٦، ١٨٠، ١٨٦، ١٨٨.

اللقاح: ٢٧٣.

ليالي الشاطئ: ٢٣٤.

(م)

ماري منيب: ١٤٢.

المترو: ١٥٢، ١٥٤.

المجلات المصورة/ المجلات: ٢٢، ٢٤، ٣٥، ١٦٦، ٢٢١، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٧، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٩، ٢٩٠، ٣٠٢.

محسن بابصيل (عبدالمحسن): ٢١٠، ٢١١.

محمد بن مانع: ١٧٦، ١٨١، ١٨٢، ٢٥٣.

محمد عبدالوهاب: ٣٤٢.

محمد العقيل الحمدان: ٣٤٧، ٣٤٨.

محمد العنقري: ٥٨، ١٧٥، ١٨٠، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣.
محمد القاضي: ٢٨٢، ٢٨٣.
المختار (مجلة): ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٧٨.
مدرس/ مدرسين: ١٨١.
المدافع: ٣١١.
المذكرات/ المذاكرة: ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٩٦، ١١٧، ١٣٤، ١٧٢، ٢٠٥، ٢١٣، ٢٣٨، ٣١٤، ٣٢٣.
المذيع: ١٥٨.
مرشدو السفن: ١٥٩.
المسرح/ المسارح: ١٩، ٢٠.
مسلمون: ١٤.
مسيحيون: ١٤.
مشجب/ مشجبان: ٢٠٥، ٢٠٧.
المشلح: ٣١٩، ٣٢٠، ٣٣٠.
المصريين: ٢٩، ٤١، ١٤٣، ١٩٢.
مصطفى مير: ٩، ٥٠، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ٣٣٦، ٣٣٧.

المصور (مجلة): ٢٨٦.
مصور/ المصور/ المصورين: ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣٠، ٣٤٤.
مضاوي (عمتي/ أختي): ١٦٥، ١٨٥، ١٩١، ١٩٣، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢٣٣، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٨٢، ٣٠٦، ٣١٦.
مَطْوى: ١٤٩.
المعارف: ١٧٧، ١٨١.
معتوق محمد جاوة: ٣٤٧، ٣٤٨.
المعدة: ١١٢، ٢٠٥.
معدِّية: ١٥٩.
المغراف: ١٠٠.
المفتاح: ٤٨، ٤٩.
المفتش/ المفتشون: ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦.
مقبل العبدالعزيز العيسى: ٨٦.
المقلب/ المقالب: ٨٤، ١١٦، ١١٨، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٦.
المنبِّه: ٢٤٧.
منديل: ٣٣٤.

المنهل (مجلة): ٢٨٦، ٢٩١.
منيرة الصالح: ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٧، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤.
المهماز: ٣٣.
المواخير: ١٩، ٢٠.
الموز: ١٠، ١١٩.

(ن)

ناصر المنقور: ٥٨، ١٥١، ١٥٢، ١٦٤، ١٨٢، ٢٦٧، ٢٧٠، ٣١٧، ٣١٨، ٣٤٤، ٣٤٥.
النتيجة/ النتائج: ٢١٠، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٣٦، ٢٧٣، ٢٧٦.
نجاح/ النجاح/ نجاحي/ الناجحين: ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٥٢، ٢٥٤، ٣١٠.
النحو/ النحو الواضح: ٣٥، ٤١، ١٩٤، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٣.
النشاط/ النشاطات: ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩.
نشَّال/ نشَّالين: ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١.
نظمي بشناق: ٣٢٥.
النقد/ النقود: ٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٤٤، ٢٧٤.
نهر: ٣٢٤.
نورة (أختي): ٢٦٢، ٢٦٤، ٣٠٦.
النيل: ٢٠، ٨٦.

(هـ)

هاشم شقدار: ٧٥، ٩٦، ١٢٤، ١٢٥، ١٣١، ١٣٢، ١٤٢، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٧.

الهلال (مجلة): ٢٤٣، ٢٦٠، ٢٦٧، ٢٩١.

هيا (الخالة): ٢٩٥.

(و)

الوالدة: ١٨٥، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٣٣، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣١٦.

الوحدة: ٢٢١.

الورق: ٢٢٧.

(وست): ١٨٦، ١٨٨.

الوقائع: ١٦٢.

ولي الأمر: ٢٥٤.

(ي)

يهود: ١٤.

يوسف وهبي: ١٤٢.

يونس بحري: ١٧.

ثالثاً : فهرس الأماكن

مكة المكرمة: ١٧، ٢١، ٢٤، ٣٠، ٣٣، ١٣٢، ١٣٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧١، ١٧٧، ١٧٩، ٢٠٩، ٢١١، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٦، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٩١، ٢٩٤، ٣٠٠، ٣١٢، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٤٧.

المدينة المنورة: ٣١٣.

(أ)

الإبراهيمية: ١٥١.

أجياد: ٣٢٥.

الأحساء: ٢٢٩، ٢٣١، ٢٤٦، ٢٤٧.

الريف/ الأرياف: ٣٥، ٩٠، ١٨١، ١٩٤، ٢٧٥.

الإسكندرية: ٥٠، ١١٣، ١١٥، ١٢٥، ١٣١، ١٣٢، ١٤١، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٣٧، ٣٣٨.

الأقصر: ١٠، ٦٥، ٦٨.

(ب)

البحر الأبيض المتوسط: ١٥٧.

البنسيونات: ١٨، ٣٠.

بورسعيد: ١٠، ٦٥، ٦٨، ١٥٨، ١٥٩، ٣٥٠.

بورسودان: ١٠.

بورفؤاد: ٦٥، ٦٨، ١٥٨، ١٥٩، ٣٥٠.

بيت/ البيوت: ١٨، ٣٤، ٣٥، ١٢٤.

بيت البعثة/ دار البعثة: ٥، ٧، ١٠، ٣٦، ٤٣، ٧٣، ٩٩، ١٠٥، ١٠٦، ١٢٣، ١٣٣.

(ث)

ثانوية المبتديان: ١١٨.

(ج)

جامعة فؤاد الأول: ٩٦، ١٥٥.

جامعة فاروق الأول: ١٢٤، ١٤١، ١٥٥.

جبل النور: ١٣٢.

جدة: ١٧، ٣٩.

جنينة الحيوانات: ١٤٢.

الجودرية: ٣١٣.
الجيزة: ٥٨.

(ح)

الحجاز: ١٧٦.
حدائق الأندلس/ الحدائق: ٢٠، ٧٣، ١٤٢.
حي أجياد: ٣٢٥.

(د)

دار العلوم (كلية): ٣٥، ٤٠، ٦٥، ٧٠، ٩٦، ١١٨، ١٥٨، ١٩٤، ٢٥٢، ٢٧٣، ٣٥٠.
الدقي (من أحياء القاهرة): ٥٨، ١٠٥.
دكان/ دكان الفريج/ دكاكين: ٢٠، ٢٤، ٢١١، ٣١٠، ٣١٣.

(ر)

رأس البر: ١١٣.
رَبْع اطْلَع: ١٦.
الروضة: ٥٨، ١٥٠.
الرياض: ٧٩، ١٧٤، ١٧٩، ٢٥٧، ٢٦٨، ٣١١، ٣١٣، ٣٢٠.

(ز)

الزمالك (من أحياء القاهرة): ٥٨.

(س)

الساحة: ١٢٢.

السويس: ١٧، ١٨.

السينما/ سينما ميامي/ سينما مترو: ٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧.

(ش)

الشارع/ الشوارع: ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٨، ١٥٩، ١٦٠.

شارع الروضة: ٥٩.

شارع شريف: ٣٩، ١٤٣.

شارع عبدالمنعم: ٤٣، ١٢٩.

شارع فؤاد: ٢٠.

شارع المنيل: ٩٢، ١٠٥.

الشارع اليوسفي: ٢٦٣.

الشام: ١٦، ٢٦٣.

شبرا: ١٤٧، ١٤٨.

الشرفة/ الشرفات: ١٨، ١٣٨.
الشقة: ٥، ٨١، ١٣٨، ١٣٩.

(ص)

الصالة/ صالة الطعام في الفندق: ١٤٤، ٣٥٠.

(ط)

الطائف: ٢٧٠، ٣١٢، ٣١٣.
طريق/ الطريق/ الطريق الصحراوي: ١٢، ١٣، ٢٤، ٣١، ٥٠، ٦٩، ٧٠، ٧٤، ٨٤، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٤٤، ٢٣٤، ٢٥٣.

(ع)

العتبة: ٥٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٩٥.
عشة/ عشش: ١٥٧.
عمارات: ٢٧.
عنيزة: ١٩٣، ٢٠٠، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٥٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٣١٣.

(غ)

الغرفة/ غُرف: ٦، ٨، ١٨، ٤٨، ٥٥، ٥٨، ٦١، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٧، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠١، ١٠٣، ١١٠، ١٢٤، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩،

١٤١، ١٥٣، ٢١٢، ٢٣٠، ٢٥٧.
الغزَّة (شارع): ١٦.

(ف)

فلسطين: ٢٦.
فلل: ٢٧.
فندق/ الفنادق: ١٨، ٣٠.

(ق)

القاهرة: ٥، ١٠، ٢٠، ٢١، ٥٠، ٧٥، ١١٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٩، ١٤٢، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٨٩، ٢١١، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٩٤، ٣٠٧، ٣٣٤.
قرية: ٣٥٠.
قصر عابدين: ٣١٩.
قناة السويس (القناة): ١٥٩، ١٦٠.
القناطر الخيرية (القناطر): ٧٣.
قهوة جميلة: ١٥٧.

(ك)

الكازينو/ الكازينوات/ الكازينوهات: ١٩، ٢٠، ١٥١.

كلية/ الكليات: ١٠، ٢٣، ٣٤، ٤٠، ٦٩، ٧٠، ٨٧، ١١٧، ٢٢٢، ٢٧٣، ٢٧٦.

كلية الطب جامعة الإسكندرية: ١٢٤.

كلية الزراعة: ١٣١، ١٣٤، ٢٣٦.

كلية الشريعة: ٢١١.

(ل)

لندن: ٧٩، ١٢٩.

(م)

محطة الرمل: ٥٠، ١٥٣، ١٥٤.

محطة القطار: ٨٨، ٨٩، ١٤٦.

مدرسة تحضير البعثات: ١٦٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٨.

المدرسة السعودية: ٣٤٧.

المدن: ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥.

مديرية المعارف العامة: ٢٥٢، ٢٥٤.

مرسى مطروح: ١٠، ١٥٦، ١٥٧.

مسجد العجوزة: ١٢٢.

مستشفى/ مستشفى الحميات: ١٨٩، ١٩٩.
المستودع العام: ١٧٩.
المسرح/ المسارح: ١١٦، ١١٨، ١٤٢.
مصر: ١٤، ١٦، ١٧، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٤٠، ٥٣، ١٢٢، ١٢٩، ١٦٦، ١٧٦، ١٨١، ١٨٣، ١٩٤، ١٩٨، ١٩٩، ٢١١، ٢١٧، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٧، ٣١٩، ٣٣٢، ٣٤٢، ٣٤٧.
المطبخ: ١٠٦، ١٠٨، ٢٠٥.
المطعم/ مطعم دار البعثة/ مطعم الاستراحة: ١٠، ٢٠، ٣٠، ٩١، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٩، ١٤١، ١٤٣، ١٤٦.
المعادي: ٧١.
معاهد الأزهر: ٣٥، ١٩٤.
المعلاَّة: ٣٣.
المعهد: ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ١٩٣، ٣٢٥.

المملكة العربية السعودية: ٢١، ٤٠، ٦٠، ٩٤، ٩٥، ٢١٧، ٢٥٢، ٢٧٠، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٠١، ٣٠٢.

المنيرة (من أحياء القاهرة): ١١٨.

المنيل (من أحياء القاهرة): ٥٨.

الموانئ: ١٠.

ميدان/ ميادين: ١٣٧، ١٣٨، ١٥٨، ١٥٩.

(ن)

نادي الجزيرة: ١٢٩.

(هـ)

الهند: ٢٧٥.

(و)

وزارة المعارف: ٢٦٨.

***

رابعاً: فهرس الصور

رقم الصورة	رقم الصفحة	التعليـــق
الأولى	٣٢٨	صورة للأخوين عبدالرحمن أبا الخيل وحمد أخي، وقد أهديت إليَّ لتكون تذكاراً للأخوة والمحبة، وقد أخذت لهما في مكة المكرمة في ٢٠/ ٥/ ١٣٦٥هـ (حسب الأصل).
الثانية	٣٣١	أخذت لي هذه الصورة بالثياب العربية، وقام بالتقاطها المصور «شارلز» وذلك في عام ١٩٤٩م.
الثالثة	٣٣٣	أخذت هذه لأخي حمد بالبدلة الإفرنجية عند المصور «شارلز» وذلك في ١٦ أكتوبر ١٩٥١م الموافق ١٥/ ١/ ١٣٧١هـ.
الرابعة	٣٣٥	صورة لي ولأخي حمد أخذت عند المصور «شارلز» عام ١٩٤٩م في الأستوديو الخاص به في ٢٠ شارع إبراهيم باشا في القاهرة.
الخامسة	٣٣٧	هذه الصورة للأخ مصطفى مير وقد أخذت له عند المصور «شارلز» وقد كتب على ظهرها إهداء إليَّ لتكون رمز المودة والإخاء وذلك في ١١/ ٥/ ١٩٤٦م.
السادسة	٣٣٩	أخذت هذه الصورة مع الأخ مصطفى في «ستوديو شاهين» في الإسكندرية عام ١٩٤٧م لتكون ذكرى طيبة.
السابعة	٣٤١	أخذت هذه الصورة لي عند المصور «شارلز» بالزي الإفرنجي مع الاهتمام برباط العنق حتى تكون ذكرى طيبة بعد ذلك في

رقم الصورة	رقم الصفحة	التعليق
		١٦ أكتوبر ١٩٥٤م.
الثامنة	٣٤٣	هذه صورة أخذت لي باللباس الإفرنجي المصري الكامل وأحسب أن فيها شبهاً بالموسيقار محمد عبدالوهاب، وذلك عند المصور «رمسيس» وكان وقتها المصور الزؤل في مصر ولا يذهب إليه إلا علية القوم، وكان ذلك عام ١٩٤٥م.
التاسعة	٣٤٦	تجمع هذه الصورة ثلاثة أصدقاء لي وهم من اليمين: (١) عبدالرحمن المحمد المنصور (٢) ناصر الحمد المنقور (٣) حسن المشاري الحسين أخذت عند المصور «شارلز»، وقد أهداها إليَّ الأخ ناصر المنقور في ١٨/ ٤/ ١٩٥١م.
العاشرة	٣٤٩	تضم هذه الصورة خمسة أصدقاء، وقد أخذت عند المصور «رمسيس» في أثناء زيارة الأخ معتوق جاوة لمصر، وكان ذلك في عام ١٩٤٩م.
الحادية عشرة	٣٥١	تضم هذه الصورة مجموعة من زملائي المصريين في كلية دار العلوم، وقد التقطت في صالة الطعام في الفندق الذي أقمنا فيه في بورسعيد خلال رحلة الكلية إلى بورسعيد وبورفؤاد وذلك في عام ١٩٥٠م.

نبذة عن المؤلف

* ولد عام ١٣٤٤هـ في مدينة عنيزة بالقصيم بالمملكة العربية السعودية.
* جزء من دراسته الابتدائية بعنيزة وجزء منها والثانوية في مكة المكرمة.
* حصل على الليسانس من دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٣٧١م.
* حصل على الدكتوراة في التاريخ من جامعة لندن عام ١٣٨٠هـ.
* عُيّن في العام نفسه أميناً عاماً لجامعة الملك سعود.
* عُيّن وكيلاً للجامعة عام ١٣٨١هـ حتى عام ١٣٩١هـ.
* درّس تاريخ المملكة العربية السعودية لطلاب كلية الآداب.
* انتقل من الجامعة رئيساً لديوان المراقبة لمدة عامين تقريباً، ثم وزيراً للصحة لمدة عامين تقريباً، ثم وزيراً للمعارف لمدة ٢١ عاماً.
* عُيّن في عام ١٤١٦هـ وزير دولة وعضواً في مجلس الوزراء.

كتب صدرت للمؤلف

* نشر عام ١٣٩٠هـ كتاب: «الشيخ أحمد المنقور في التاريخ».
* ألّف عام ١٣٩٠هـ كتاب: «عثمان بن بشر».
* ألّف عام ١٣٩٥هـ كتيب: «في طرق البحث».
* طبع في عام ١٣٩٦هـ كتابه عن الملك «الظاهر بيبرس» باللغتين العربية والإنجليزية.
* حقق عام ١٣٩٦هـ كتاب: «الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر» ونشره.
* حقق كتاب: «حسن المناقب السريّة المنتزعة من السيرة الظاهرية» لشافع بن علي، ونشره عام ١٣٩٦هـ.
* من حطب الليل: الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ، والثالثة عام ١٤٢٥هـ.
* ألّف عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م كتاب: «قراءة في ديوان محمد بن عبدالله ابن عثيمين».
* ألّف بين عامي ١٤٠٩ و ١٤١٤هـ كتاب: «أي بُني» في خمسة أجزاء.
* ألّف منذ عام ١٤١٤هـ كتاب: «إطلالة على التراث» سبعة عشر جزءًا.
* ألّف عام ١٤١٨هـ كتاب: «يوم وملك».
* ألّف منذ عام ١٤١٩هـ وحتى ١٤٢٧هـ ثلاثة أجزاء من كتاب: «ملء السلة من ثمر المجلة».
* ألّف عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠١م حديث الركبتين.
* ألّف عام ١٤٢٤هـ كتاب: «لمحة من تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية».
* ألّف عامي ١٤٢٥/ ١٤٢٨هـ جزأين من كتاب: «دمعة حرى».
* ألّف عامي ١٤٢٦/ ١٤٢٨هـ سبعة أجزاء من كتاب: «وسم على أديم الزمن ـ لمحات من الذكريات».

• نبذة عن المؤلف •

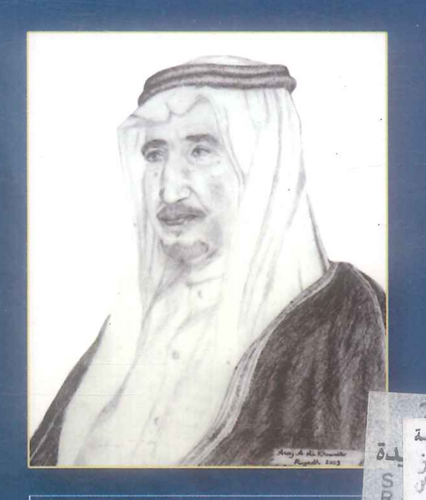
- ولد عام ١٣٤٤هـ في مدينة عنيزة في القصيم في المملكة العربية السعودية .
- جزء من دراسته الابتدائية بعنيزة وجزء منها والثانوية في مكة المكرمة .
- حصل على الليسانس من دار العلوم في جامعة القاهرة عام ١٣٧١هـ .
- حصل على الدكتوراة في التاريخ من جامعة لندن عام ١٣٨٠هـ .
- عيّن في العام نفسه أميناً عاماً لجامعة الملك سعود .
- عيّن وكيلاً للجامعة عام ١٣٨١هـ حتى عام ١٣٩١هـ .
- درّس تاريخ المملكة العربية السعودية لطلاب كلية الآداب .
- انتقل منها رئيساً لديوان المراقبة العامة مدة عامين ثم وزيراً للصحة ثم وزيراً للمعارف .
- عيّن في عام ١٤١٦هـ وزير دولة وعضواً في مجلس الوزراء .

• هذا الكتاب •

مذكرات طالب أنهى دراسته الثانوية في مكة المكرمة ، وابتعث إلى القاهرة ليدرس في جامعتها .

في هذه المذكرات يرسم صوراً لحياته في المجتمع الجديد ، ولمراحل دراسته في كليته ، ولسكناه مع مواطنيه من الطلاب المبتعثين ، وتبلور مجتمع متميز بينهم تأتي الصور متتالية ومتداخلة.

وهذه المذكرات جزء من سلسلة : (وسم على أديم الزمن)



ردمك : ٨ - ٧٠٢ - ٥٢ - ٩٩٦٠

مطبعة سفير تليفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ الرياض